

" اربطوا الأحزمة جيدا فالرحلة هذه المرة صعبة "

إهداء

إلى جميع شخصيات هذه الرواية، أحبكم

إلى من نبئني بهذه القصة وفتحت لي هذا العالم الشاسع من القصص

" سلامة ابتسام "

أشكر الحياة التي منحتني الداعم الرائع والروح المرححة " ريان الشوربجي "

إلى الظل الخفيف لحياة ثقيلة المكافحة أختي في الله، الرائعة " ريم "

أشياء عليك معرفتها عن **كيزيل** :

- كيزيل هي مدينة ظهرت في القرن الثامن جمعت قوما ذوي لون شعر مميز ألا وهو الأحمر، وهذا اللون كل من يملكه لديه قوى عظيمة مخبئة بداخله، عانى أولئك القوم من حصار دام عقودا تحت تجمع يسمى بالامبراطوريات السبع

- إيناري ولووا شخصيات سامية كيزيلية



**سيفار الجزء الثاني**

**رياح قيصر**

## في مكان ما

مكبل دون حبال في مكان اكتسى الضباب مشهده، يصرخ في  
غضب وعروقه تكاد تنفجر من الحنق :

- أقسم بأنني إن وجدتك سأقتلك، سأنحر عنقك أمام الجميع

لم ينبس المخاطب ببنت شفة، ينظر للجدار المكسو خضرة فرفع  
أنامله برشاقة ليغلق الجدار الذي لا نستطيع تبين حدوده من شدة  
الضباب...وها نحن نتحرك بخطوات واثقة مع هذا الشخص الحازم...

\*\*\*

الهمسات الخبيثة نحن نغرق معها ونثمل مع قوتها هنالك ثلاثة  
أشخاص...ثلاثة ظلال نراها على نفس الجدار المخضر على بعد  
خطوات من الذي حدث...قوة الجدار لم تتركهم لينصتو للمجريات  
حولهم:

- لا نستطيع فعل كل شيء في يوم واحد، لقد تمكنت من وضع  
المراد على الذهن...ذلك جل ما استطعت فعله

يجذب الآخر قميص المتحدث بغضب قائلاً :

- لا يجب التأخير أكثر من هذا، لقد انتظرنا مائة سنة..

يمسك الأخير بيد الغاضب، يتحدث بصوت هادئ :

- وكما قلت انتظرنا مائة سنة، يمكننا انتظار القليل بعد...أليس

كذلك؟

يهمهم الغاضب وهو يغادر بخطوات واسعة نحو الشرق...

## اليوم الأول للتجنيد

وقف جمعة من الشباب في صفوف متتالية يرتدون ملابس متماثلة مكونة من سترة وبنطال جلديين ذوا لون رمادي قاتم. تقابلهم مجموعة من المشرفين كبار السن يرمقونهم بنظرات السخرية، كان من بينهم صافي الصبي الذي فقد والديه يوم رياح قيصر .

هم هنا لحدث بالغ الأهمية ففي هذا اليوم سيتم البصم على العهد المقدس، بأنهم سيفدون بأرواحهم للمملكة مع التفاني في الحرب والتضحية بما استطاعوا عليه لانقاذ النسل الملكي وجزاء من ينقضه فظيع.. فظيع جدا

نظر صافي بعين زائغة الى الوثيقة أدرك لحظتها بأن السلام في حياته سينتهي مع الطلاء الذي على ابهامه. صرخ فيه المشرف بصوته الغليظ :

- هيا، لن ننتظر اليوم بطوله

انتفض الشاب مفزوعا وبصم رغم أن كيانه لم يرد حدوث ذلك فهو من أكثر الناس تخوفا من الدماء والعنف . لكن شاءت الأقدار أن يدخل في حرب مع الشر الذي أصبح ظاهرا للعيان الآن..

هادئ هو كهدهوء أمواج البحر المتشوقة لرؤية اليابسة، يعشق التاريخ وملمس الأوراق على أصابعه... يابسته هي "سيفار" الشخصية الوحيدة الذي يشعر بالغموض عند قراءة سيرتها المشبوهة،

شخصية عظيمة كتلك هي حاضرة بنفس المملكة التي هو بداخلها، لكن لا يستطيع لقائها، أو الحوار معها حتى عن إعجابه الرهيب بتضحيتها الغير مسبوقه في حرب قيصر... غريب هو، بين جميع شباب سيفار، منعزل أحيانا لكنه يحب الرفقة، صديقه المفضل قد توفي منذ عامين ومنذاك وهو منطوي أكثر على نفسه خشية خسارة شخص آخر سيحبه... فالحب في حياته أمر أساسي كالقبة التي يتركها على كل كتاب ينهيه...لطيف هو" صافي"

## صافي

كنت محاطا بمجموعة من الشباب الذين يقاربونني سنا من مختلف مدن سيفار وددت لو أنني أكون صداقة مع أحدهم لكنهم كانوا منازين لبعضهم البعض بشكل مخيف ونظراتهم متحيزة بعض الشيء لقرية " ثروة" أصغر قرى سيفار، أم هم مشفقون ربما على كوني من القلائل الذين نجوا مما يزيد عن المائتين شخص

أستمع لاسم فيبال كثيرا بين الحوارات، " حفيده" معنا اليوم هم يقولون، وإن ذلك شيء جديد ومدهش وجود حفيد أقوى القادة بين بسطاء لا يتقنون أسماء المعدات حتى..

وقعت على العهد أو ما أحبذ تسميته " الغصب"، ثم تركت العالم المرير مع غيوم السماء المحمرة من رمال الزعزع النابع من فك اللعنة، منظر جميل لوقت غير مناسب... فاجئني بصوته المتحشرج يحدثني :



- كنت متيقنا بأن هذا سيلاقي استحسانك، سماء مغيمة لأكثر من  
عشرة أيام

استدرت فوجدته أخي ..حسام بعيونه السوداء والسواد الذي  
يحيطهما مظهرا تعب من العمل الجاد ومثابرتة في الحقل يجمع ما  
كيفية لخطبة محبوبته " ميران"، أفوقه طولاً فرأسه يصل كتفي،  
لكنه أحسن قواما مني فأنا كنت أدرس منذ ثلاث سنوات لأعمل في  
جدران العدل، المكان الوحيد الذي سيناسبني... لأدافع عن عديمي  
الدفاع وأعيد الحقوق الزائلة من هذا الشعب الطبعي..

- أعلم ما بخلدك الآن، أنت تسخر.. من إعجابي بالمرأة التي سببت  
كل هذا، لكنني موقن بأنها لم تنس تكرار التعويذة، شيء مريب  
حدث

- أنى لك معرفة طباعها ؟، أنت لم تقابلها يوما سوى في كتب  
التاريخ تلك

- أملي لن يثبط فيها، تعلم ذلك جيدا

تنهد لوهلة وهو يضع كفيه بجيوبه، ثم قال :

- ما رقم منزلك ؟

- 740، ماذا عنك

زفر ..:

- 83 يبدووا بأننا لن نتقابل كثيرا للأيام القادمة . رغم ذلك عدني

سكن صوت البوق الهدوء واضع إيانا في موقف لم نتوقع حدوثه  
يوما،أمسك كتفاي بقوة وهو يراني بعين صارمة :

- عدني بأنك ستكون قويا . لا تكن كالسابق فأوقات الطفولة قد  
انتهت وقرأة الكتب اللعينة لن تفيدك الآن

-حسا..

- لدي صديق .." رؤوف عبيد " لقد قابلته في الساحل قبل سنتين .  
اذهب اليه عند الحاجة فهو أقرب منزلا مني . تذكر اسمه مهاب عبيد  
المنزل 500..سيساعدك

- مهاب عبيد ..500 . حسنا

أخرج من سترته ذاك الكتاب الذي بحثت عليه كثيرا " هديتي الأولى  
في الحياة" مذكراتي، كان غلافها قد تمزق لكن جميع أوراقها في  
حالة جيدة، ابتسم لدهشتي ثم قبل جبيني متحسسا شعري بيد  
مرتعشة و رحل عند صفير البوق الثاني والجميع قد بدأ بالمغادرة  
نحو المنازل الممنوحة لهم عبر عربات تجرها الخيول... أرى خطواته  
العرجاء حزنا مودعا بساطته الجميلة وحنانه المخفي " أراك لاحقا يا  
أسود"

استيقظت من جرف الذكريات عند صفير البوق الثالث، أركض  
بأقصى سرعتي حاملا الورقة باهتتة اللون كتب عليها رقم العربة  
التي تقلني، أزيد من ركضي والعربات تتجهز للانطلاق...63 بحق الله  
أين أنت؟؟

وهاهي ذي تبرز لي مع أنفاسي التي تقارب الانقطاع، قابلني  
المشرف بوجه متجهم، فقال صارخا :

- هل أنت الجندي 7502

- نعم سيدي

- لقد وجدناه انه هنا ...، أين كنت هيا اركب لقد تأخرنا بسببك

.....  
1 : رباح قيصر

مدينة سيفار وبعض المدن المجاورة شهدت دمارا فظيعة  
وخسائر فادحة تراها في أعين اليتامى حديثا والعائلات المشردة  
الباكية

مساحة شاسعة مليئة بالجثث المغطاة بأغطية بيضاء انعكست  
نصاعتها على عيون مروان مذكرة إياه بمنظر زوجته المتوفاة  
وابنته الضحية، يشعر بالغرابة في كل مرة يتذكر فيها الماضي الذي  
كان فيه فيشرد دائما كما هو الآن وهو يسير ببطئ يرتطم كل حين  
بطفل باك يبحث عن اهله أو امرأة هلوع تركض بسرعة تنتفض مع  
كل حركة باحثة عن ولدها الوحيد

قال محدثا نفسه :

- أتمنى ألا تكونوا هنا يا أصدقائي

لاقت عيونه التي انتابها الجزع جسدا انزاح الغطاء عنه ليظهر امرأة  
ملئت بدننها الجروح ووجهها اندهس برطام منزلها ربما، تقدم وأراد  
اعادة الغطاء اليها فصرخ فيه الحارس :

- ما أنت بفاعل أيها المدني ألم ترى اللافتة

- أية لافتة ؟

اشار الرجل بسبابته اتجاه مجموعة لافتات متراسة، تقدم نحوها ليتطلع ما بها ...انها اسماء، أسماء الضحايا مرتبة ترتيبا أبجديا تتحرك أنامله والذكريات تخطوا على قلبه المجروح، اعتصرت معدته خشية ايجاد اسم عبير بنت شمس، أو سيف نسل عمير ...أو حتى مجذهان ذاك الفتى البريء

قرأ جميع الأسماء واحدا تلو الآخر واضعا سبابته على كل اسم يقرؤه . وصل الى اخر اسم ... انزاح قليل من الخوف عن ذهنه، لكن نظراته لا زالت تحمل بعض الشك وهي تبحث بين الجثث

لتوه فقط انتبه لوجود رجل بجانبه، ذو لحية كثيفة حليق الرأس يبحث بين الأسماء بفرع حاملا حقيبة قماشية كبيرة بدا بأنه كان مسافرا

توقف اصبعه عن الحراك وتوسعت عيناه عند قراءته لاسم تمكن نظر كيان القوي من التقاطه " هدى كبير"

- لا .. لا يعقل لا لا هدى، لاااااا

ابتعد قليلا عنه، لكن ضميره يئنبه ...حاول الحديث معه لكنه رآه يلوذ بالفرار بعيدا بخطوات دائخة، فتنهد وهو ينظر للسماء المغيمة التي زال شغفه نحوها فتلك السحب لم تكن التي تجعل أساريه

تنفرج وهو يقفز تحت أمطارها..تلك كانت العكس فجعلته يشعر  
بالرهبة مع كل نظرة...

تمالك أعصابه قائلاً :

- قد حان وقت العودة لسيفار

### قيصر

هاهي ذي الرياح تبدأ من هذا المكان، حبيبات الرمل تزعج النومى  
منذ قرن، أجسادهم النائمة مغطاة بأكوام وأكوام غليظة من الرمل  
الذي بدأ يتشقق في هدوء مصدرا صوتا كصوت تكسر الجليد بشكل  
مضرب

الأصوات تتزايد في المدينة الملعونة لحظة بلحظة، خرجت يد من  
وسط الرمال ليتبعها أول جسد ينهض تفاصيل جسده كانت كالבشر  
عيناه ذوات تفاصيل مختلفة تغطي جفونه الرمل الذي التصق فيها،  
الجزء الأبيض منها احمر أما البؤبؤ فقد بقي على حاله سوى وجود  
خطوط بيضاء من الضوء النقي على شكل نجمة داخله ...

شعره قد يبس تلمسه بيد مرتعشة أغمض عينيه بقوة ثم  
فتحها وهو ينهض من قبره الذي نام فيه منذ قرن

الصريخ يدوي بالمكان عوي مرعب العظام تعود الى اماكنها مع  
كل حركة يقومون بها انه لأمر شديد الألم حتى على أهل قيصر

الذين لم يشهد التاريخ قوة أشخاص مثلهم فالسحر قد منحهم  
عظام صلدة وجلدا خشنا، سرعة في الركض و أزر العضلات  
رأى الرجل رمزه الذي غطته حبيبات الرمل " مثلث منزوع الزوايا  
داخل دائرة سوداء قاتمة " مسح عنها بعنف ...أسنانه تراصت غضبا  
عندما بدأ باستذكار ما حدث قبل نومهم العميق ...  
فقال بصوته الغليظ المتحشرج :

" سيفار أيتها العاهرة "

## قصر سيفار

20:1ص "قبل زوال لعنة قيصر بدقائق" :

هاهي عبير تجلس منفرجة الأسارير وهي تراقب صدمة سيف  
عيناه الجامدتين وفمه الصامت، هو على هذه الحالة منذ لحظات  
قال بصوت حائر :

- اب...ابنتي..نج..

ابنته التي ما يزال يحفظ كل تفصيلا في وجهها البريء، انفجر  
باكيا.. العبرات السعيدة لا تصدق هذا الذي حدث :

- لقد كبرت ابنتنا عبير... لقد أصبحت بطولي

تطلعت عبير في حنايا وجهه ..لمحت الأمل رأت ذاك الرجل التي  
وقعت في حبه منذ سنوات قد عاد . التفت الى مجدهان صارخا :

- ابنتي حية يا رجل

ربت الأخير على كتفه ضاحكا وهو يومئ لعبير التي أصبحت أما  
لولدين على حين غرة ..

انفتحت النافذة الخشبية لتصدر صوتا عاليا عند ارتطامها بالحائط  
فدخل النسيم القوي حاملا معه ذرات قليلة من الرمل

لم يباليوا بها وأكملوا حديثهم . قبل سيف جبين عبير بحنان ثم  
عاود جلوسه :

- كيف حال الجرح هل تتألمين ؟

- الحياة تغلغت في عروقي، لا يهمني أي شيء الآن..

ارتطمت النافذة مجددا مقاطعة نظراتهم الدافئة، ابتسم سيف قائلا

لمجدهان :

- هل يمكنك...أرجوك

فسار مجدهان نحوها أغلقها...لكنه قد لمح شيئا أثار ريبته فأعاد فتحها

بعين متوسعه حدثهما :

- يا رفاق ...

- ماذا ؟

- هناك غبار كثيف قادم، أهذا شيء جيد ؟

نهض سيف محتارا من حديث مجدهان الغريب، لكنه طار قبل أن يكمل كلماته الأخيرة ..كما أخذت الرياح مجدهان بخفة معها أما عبير فقد سقطت من سريرها لتُحركها الرياح بسرعة شديدة نحو الحائط...التصقت به وهي تشد على جرحها الذي بدأ بالنزيف

الجدار العتيق بدأ بالتفتت والانهيال... مشاهد مخيفة عبرت عيونها الآن، تذكرت "والدتها تحت الأنقاض" فأغمضت عينيها في رهبة شديدة بعد أن رأت جزءا من الجدار يتطاير نحوها...

تصرخ لكن من سيسمعا بين العجيج الذي صم الأذان، مشهد صامت يتطاير فيه ما يقارب نصف الجدار نحو ملكة السود الحزينة



الصمت على حين غرة انتشر بالأرجاء حتى أن ذرات الرمل توقفت  
عن الارتطام بجسدها...فتحت عينيها المضربة من شدة النزيف لترى  
الصخرة تسقط على الأرضوما يشبه جسد امرأة يقف أمامها...فأغمي  
عليها..

ها نحن مع أقوى ملوك الأرض الآن يتطاير ثوبها القرمزي  
وشعرها الأسود بشكل هادئ تمد ذراعيها لتحتويه قبل أن يسقط  
التاج لتعود الرياح بشكل مفرع...

لا تتمكن من فعل شيئين في آن واحد فالتاج كان يحميها من  
جميع التعويذات القادمة ضدها مما كُبت من أهل قيصر لحظة  
اللعة...

التاج يرتطم كل وهلة بالأرض الرملية حتى أمسكته يد حازمة، يد  
سيف اليسرى أما يميناه فقد كانت تتمسك بعمود الانارة الحديدي  
أدرك ما يحدث لسيفار بامكانه رؤيتها بين الرياح تقاوم.. حزم رأيه  
فجمع قوته ليتحرك على الأرض لخطوتين بينما يمسك العمود  
ليلتقط الآخر، وعلى ذلك النحو أكمل حتى وصل إليها... انها تظهر له  
جيذا الآن كما تبين له جسد عبير الملقى " عبير " قالهامسا وهو  
يضع التاج على رأس الملكة، فجذبتة الرياح معها فور تركه للتاج

تركت قواها تنتقل جميعا إلى أناملها فصرخت بقسوة وهي  
توقف الرياح أخيرا بينما شعرت بحمل كبير ينهال على جسدها

بأنفاس متسارعة هرع سيف نحو عبير ليطمئن على حالها كانت  
بقعة من الدماء تحتها بينما رقدت هي على جانبها الأيسر غائبة  
عن الوعي

وضع اصبعه تحت أنفها وجدها تتنفس فتنهد بارتياح ثم حملها  
مجددا وهو لا يعلم الى أين سياخذها فما بدأه يامن أنهته هاته  
الرياح

نظر لسيفار متأملا، قال :

- أيمكنك مساعدتها أرجوك

- شجرة الحياة في الجانب الأيسر للقصر ستجد ما يكفيك هناك،  
أتمنى أن تتعافى سريعا

- لن يسمحوا لي بمسها..

- من سيأبه، الكل مشغول بكارثته

سار بسرعة حتى أوقفته كلمات :

- سيف ...

التفت نحوها :

- شكرا لك ..

أوما لها ثم انطلق نحو الجانب الآخر من القصر والذي يبعد دقائق  
لشخص عادي أما لسيف فلم يتطلب ذلك سوى دقيقة واحدة ...

.....  
يستمتع سيف للصريخ المدوي وهو يركض وبين ذراعيه عبير  
نحيلة الجسد تتقطر دماءها على قميصه يشعر بلزاجته مما جعله  
يزيد من سرعته..

هاهي ذي شجرة الحياة بشكلها الغريب تساقط عدد كبير من  
أوراقها مثلثة الشكل لتخضر الأرض...وضعها على الأرض بلطف ثم  
مد يده وحمل ما استطاع عليه من أوراق، يتحسس رباط خصره  
ليجذب خنجره الذي لا يخرج بدونه ذو لون أسود قاتم رسم بالأبيض  
عليه جناحي السود، مزق الرباط القرمزي من على جسدها،  
فاعتصرت معدته من هول ما رأى كان الجرح قد انفتح بأكمله..

التقط ثلاثة وريقات ووضعها مكان الجرح متمنيا نجاح مفعولها،  
فبدأ يتمتم بصوت مسموع :

" فلتعمل الورقة لتكن لهذه الروح الطيبة أمل فلتمنح المُهجة  
فضلها لعبير نسل شمس "

يتطلع في توتر منتظرا أن يظهر أي نور لكن الظلام سكن كل  
شيء في الكون لحظتها، لم تُجد الورقة نفعا...توسعت مقلتيه وهو  
يتحسس نبضها "انه يتباطئ" عبير تحتضر!

- لا لا لا، هيا أيتها الورقة اللعينة

أعاد الكرة ترك الورقة بهدوء فيداه أضحت ترتجف بحدة . ضم كفيه  
واضعا جبينه عليهما راكعا

" فلتمنح المُهجة فضلها لعبير نسل شمس " ...أرجوك

يكررها لمرات ومرات مغمض العينين، لكن ما لم يكن يراه هو  
ذاك الضوء الذي نتج عن تحلل ورقة الحياة بجسد زوجته ..عبير  
ومجدُّهان الذي قد نهض لتوه من اغمائه

بعد رياح قيصر :

بخطى عصبية يسير نحو المجلس المكتض بأصوات الحكام، دفع الباب بقوة فدخل عليهم ودون أن يجلس قال :

- الحرب بيننا وبين سيفار لازالت قائمة يجب عليكم أن تعلموا هذا انفرجت أسارير البعض حتى أن أحدهم رفع قبضته بحماس لكنه أعادها بعد نظرة صارمة من الملك :

- لكن ذلك ليس الشيء المهم حضرة الحكام، على ما يبدو فآن والدتي العزيزة قد نست تكرار لعنة قيصر وهاهم هناك يستيقظون الواحد تلو الآخر

عاد بخطوات نحو الستار رفعه ليظهر سماء الليل المظلمة، لكن ذلك ليس ما أراد منهم رؤيته ..أرادهم أن يروا حيث وجدت عاصفة رملية قوية

قال ملك عربج :

- يا الهي رحمة، لقد اعتقدت بأن تلك الرياح ليست سوى عاصفة عادية كالتى اعتدنا على تلقيها كل سنة

- لا حضرة الحاكم، أهل قيصر قادمون ولا مفر من ذلك .. أنا لم أطلبكم في هذا الوقت المأخر لأجل سيفار، هذا الاجتماع قد وضع

لتحديد ما سنفعله في مواجهة هذا الجيش الذي فنى بسببه أعتى الحكام وأشدّهم بأساً..منهم والدي الملك فارس

- أنهجم عليهم الآن، فجنودنا مدربون لمواجهة جيش سيفار على كل حال

قال حاكم "صفر" مطاطا الرأس وهو أكبر من في الغرفة سنا :

- جيشنا لا يستطيع هزيمة جيش قيصر ..جيشنا يحتاج السحر وربما أكثر لمواجهة شعب قيصر

للتو فقط لاحظ الملك وجوده "فيبال" أكبر بشري بسحر قليل واليد اليمنى ليامن في اتخاذ قراراته :

- أيمكنك التفسير أكثر معلم فيبال

رفع " الحاكم فيبال " عينيه الحادثين نحو يامن ثم قال :

- لقد شهدت حرب قيصر الأولى بكل لحظاتها، ومازلت للتو أذكر دخولهم الشرس لمدينتنا بصواجينهم وأجسادهم المرعبة ...كان عدد سكان مدينتي يتجاوز الـ 300 لكن بعد خروجهم منها كنا قد أصبحنا اثنان ..أنا و كلبى هورون

وضع يده على الطاولة لتظهر علامته " سنبله صفراء داخل حدود دائرية بيضاء " نظر نحوها يامن دون وعي، أردف :

- شعب كأولئك وجيش كالذي لدينا، عمن نمزح... نحن نخادع أنفسنا حتى عند تخيل ذلك

نحن نحتاج لسيفار لانقاذ أنفسنا شئنا هذا أم أبينا وإلا كان الفناء  
مصير كل من في هذه القاعة ومصير شعوب كثيرة

ضحك حاكم "دريدا" الذي كان يقابل فيبال فرمقه بأعين شرار،  
فعدل الأخير من جلسته في توتر مصدرا سعلة خفيفة  
قال حاكم العرج بجدية :

- نخذل آمال شعوبنا فينا ونتحالف مع العدو

رد عليه فيبال :

- أي آمال تحكي عنها، ألم ترى الاحتفال السابق .. لا أعتقد أنني  
رأيت الشعوب تبتسم هكذا في حرب زوال السود أو حرب جهيران .  
أمل الشعوب الوحيد الآن هو الخروج من مصيبة قيصر بأمان، ولا  
أظن ذلك سيحدث إن حاولتم تحقيق آمالكم الغبية

كان الحاكم فيبال يتحدث بلهجة غضة رغم وجود الملك، لقد اعتاد  
الأخير على ذلك فهو يحترمه كثيرا ودائما ما يعتمد على آرائه في  
العديد من القضايا

- ما رأي الملك في ما قلته ؟

رد عليه يامن وهو ينثي ذراعيه للوراء :

- خيار سيفار ليس بالخيار السهل، لكنني سوف أضعه في الاعتبار  
الأول حتى أجد حلا آخر ... يمكنكم العودة الى قصوركم الآن لقد  
كلفت حراسي بتوفير " عربات " لنقلكم بسرعة

اوما لهم سامحا لهم بالخروج. القاعة خلت ولم يبقى سوى فيبال  
ينظر الى نقاط الدماء الموجودة على عنق يامن، قال :

- لقد حدث شيء عند ذهابك الى سيفار أيها الملك...شيء سييء

أراح يامن نفسه على الكرسي وهو يستعيد الكابوس الذي حدث له  
قبل ساعات قليلة . أغمض عينيه بقوة ثم فتحها قائلاً :

- لقد كان فذا ..كما أخبرتني، 12 محارب قاربوا على هزيمتي ملكة  
السود وزوجها كانا هناك

- لم يكن علي تركك في أوقات كتلك

- أتحسن حاله على الأقل " صارم " ؟

- لقد مات، وجدته مختنقا في غرفته هذا الصباح...

تنهد تنهيدة طويلة ثم قال ضاماً كفيه :

- آسف على خسارتك...

صمت العجوز لوهلة ثم قال :

- ماذا عن القوى؟، ماذا تبقى لديك ..

- لم يبقى أكثر مما رحل، أعتقد ثلاثة أو أربعة

زم شفتيه من هول الخسارة فقد ظل يامن يجمع قدراته لسنوات  
أطرق في التفكير :



- حادثة زوال القوى هاته ستبقى بيننا للأبد، لو علم الحكام بهذا  
فستبدأ الفتن بالظهور، لقد خانوا سيفار ولا يمنعهم أي شيء من  
القيام بخيانة أخرى عقولهم نجسة ولا تتبع سوى السلطة

نهض الحاكم فيبال التقط عكازه ..عكاز خشبي بسيط من خشب  
البندق، تقدم بخطوات هادئة نحو يامن ربت على كتفه قائلا :

- أنا آسف على فقدانك لسليم ذاك الشاب لا يستحق هذا

استدار يامن نحوه :

- كيف علمت ؟

- لقد كنت بهذا المجلس منذ سنوات عديدة الآن وهذه هي المرة  
الوحيدة التي لا أرى فيها سليم يقف ورائك

قال يامن مطاطا الرأس والدموع تغادر مقلتيه :

- لقد دهس بسببي بسبب كائن "....."

رفع رأسه مظهرا عينيه المحمرتين ودموعه التي غطت وجنتيه :

- أسينتهي كل هذا يوما ما ...

- لا تفكر بسيفار فكر بآلاف الأبرياء أمثال سليم الذين سيقتلون  
وثُغتصب أجسادهم ...و أيضا

- ماذا ؟ ..

تحرك فيبال العجوز نحو الخارج تتبعه نظرات يامن :

- بنت المحارب .. عليك قتلها ان أردت الفوز

ملقتا يامن توسعتا وهو يسمع وقع خطوات فيبال ... كان يعلم بأن  
ذلك هو السبيل بعد كل شيء

---

وقفت نيران عند شرفة غرفتها المحضرة حديثا بتلات الورد  
البنفسجية تلمع سقطت على الأرض مع آمالها، لا يضيء الغرفة  
سوى بضعة من الشموع أعادت اشعالها بعد الرياح، تنفست  
الصعداء وهي تحمل بذهنها ألف فكرة ... اعتقدت بأن ظهور قيصر  
سينسيه ما حدث سابقا تتخيله يأتيها من خلفها يعانقها ويقبل  
خدها بلطف بينما تضحك هي بحنان على دغدغته لها

لاحظت وجود بعض الأصوات بالأسفل ... رأت الحكام تنشب  
النزاعات بينهم لسبب ما وهم يتقدمون نحو خارج القصر ، تنهدت  
بصوت مرتعش هي تدرك بأنه ينتظرها الآن ينتظر منها تفسيراً هي  
لا تعرفه ..

تحسب الثواني مع خطواتها للدرج الأصفر على جوانبه رأت الخدم  
ينظفون الرمال بسرعة " يحنون رؤوسهم نحوها فتومئ هي بغير  
وعي " تشعر بنظرات تترصدها ذاك الشيخ الذي خرج منذ وهلة من  
القاعة رغم أنه ذاهب لمخرج القصر إلا أنه بقي يرمقها بحدة  
"أشعرها بالخيبة ذاك العجوز " ... وهاهو هناك ..يامن يخرج من  
القاعة لقد رآها لتوه

ثبت نظره عليها للحظات عيناه تتلألآن وفمه يتمم بكلمات لم تسمعها، استدار مغتاظا و أكمل في طريقه لكنها هرعت ثم بدأت في التحدث وهي تسير بتسارع معه :

- أقسم أنني لم أكن دارية بكل هذا يامن، أنت رأيت كيف أنها لم ترد علي حتى وتركتني لأموت معك

... -

- مالذي يمكنني فعله حتى تتأكد بأنني لم أشارك معه بلعبتهم القذرة حبيبي فقط استمع لي..

استدرا نحوها بغضب ودفعا نحو الحائط.ضغط بيديه على وجنتيها يقترب وجهه من وجهها و أنفاسهما تختلط :

- حبيبي اه ...حبيبي من أين لك الجرأة يا ابنة المحارب لقول ذلك - أ..أنا .

وضع كفه على شفتيها قائلا :

- ههشش ..لا أريد سماع كلمات من تلك الشفاه المنافقة، ماذا تريدان أتريديني أن أحتضنك وأقبلك أن أكون خلخال قدمك ..الزوج المثالي

نظر الى عينيها المتوسعتين يكسوهما احمرار رهيب "انها تختنق " حتى أنها ضربت على ذراعه لمرات ..لكنه بقي على ذلك الحال يتأملها وبداخله رغبة مشتعلة إنهاء الأمر وازهاق روحها في تلك

اللحظة..وستكون حياته أساسها الحكم وقمر فقط، لكن قلبه ..ذلك  
العضو اللعين ينبض بجزع عنها

الواقع يسود أمام عينيها شيئاً فشيئاً غابت عن وعيها للحظات قبل  
أن ينزع يده فسقطت هي تسترجع أنفاسها

.....  
بقيت على حالها ذلك تتكى على الحائط متمنية أن يحمل ذاك  
الجدار القليل من الغم الذي اعترى قلبها . ترغب بالانتقام ..ملامحها  
تغيرت الى غضب شديد فقالت متممة :

"سيفار أيتها العاهرة "

## في بيت ما خارج سيفار

في منتصف قرية "حُسن"، قرية صغيرة خارج سيفار تمتاز بالخُضرة وحدائق العنب المشتهرة بصناعة العصير الحُسني . وجد بيت مميز عن البيوت المتواضعة الأخرى بحارسين ملكيين يقفان بثبات ..لا يعلم أحد من هناك فذلك منزل العم "كمال" زعيم القرية

فلندلف الى الداخل ..مدفأة مشتعلة الحطب رسومات غريبة معلقة على الجدران لجميع رموز الممالك حتى الأجنبية منها، كلب أسود هرم يجلس على وسادة مصنوعة من ريش النعام..

رمز لقطرة دماء داخل دائرة ..رمز لعائلة كانت ذات مكانة عريقة في العالم أجمع

عشر سلاسل غريبة الشكل علقت فوق بعضها البعض، بقيت تحرق فيها "كارولين" بانبهار قد أزعمت على أن تسأل العم عنها عند عودته

كانت تجلس على السرير الضخم يمتصها مع حركة، تداعب بيديها الدافئتين الكلب " هيرو " يبادلها الحنان برفع رأسه نحوها والنباح بصوت غير مسموع

قالت في نفسها :

- أين هو كيان حبا في الله ؟، لقد أخبرني بأنه سيذهب لتطلع سبب الرياح لكنه لم يعد منذ ساعة الآن ..

سمعت صوت خطوات حصان تأتي من بعيد نهضت ورفعت ستار  
النافذة ..إنه أحد الحراس .تعرفت عليه فور رؤيته فهو من حراس  
القصر صباحا لكنه كان متسخ الثياب حتى أن درعه النحاسي امتلئ  
بالتعوجات .. انقبض قلبها عندما رآته ينزع خوذته مظهرا جرحا  
عميقا جف تحت عينيه

" ضربات على الباب "

دخل احدى الحراس قائلا :

- جلالة الأميرة والدتك تود حضورك حالا

- ماذا حدث ؟

- سيخبرك " جميل " في الطريق، لكن يتوجب عليك الخروج الآن

رجاءا ارتدي القلنسوة كي لا يلحمك الشعب

- أأنا أذهب في عربة ؟، أين عربتنا

- لم نتمكن من توفير واحدة أنا آسف

- أنا لن أرحل من هنا حتى تخبرني ما حدث

- ...

- هذا أمر

## كارولين

وقبل أن ينبس بحرف هبت الرياح مجددا فأسرعت بأخذ حقيبتتي  
التي أتيت بها ووضعت بها تاجي سابقا، خرجت والرمال تلسع جسد  
الحصان الذي يسهل في كل حين حتى صعدت عليه وبدأنا في  
الانطلاق ...

تحرك الحصان بي .. لم أعلم الوجهة، أين هي والدتي أهي بالقصر؟  
أم أن ذاك الدخان البعيد يعني أن مكروها قد أصابها  
قلت وأنا أتشبث بالحارس :

- ألن تخبرني ما حدث ؟، ذاك الدخان لا يوحي بشيء جيد وما

قصة الرمال

- على ما يبدو والدتك الملكة قد نسيت تكرار لعنة قيصر

لانشغالها بالمكيدة

- قيصر!!!!!!، قيصر نفسها التي فنى والدي من أجلها

تنفس بصعوبة ثم أكمل :

- نعم حضرة الأميرة، أهل قيصر قد شارفو على الاستيقاظ تلك

الرياح كانت مصدر زوال اللعنة فليرحمنا الله من الذي سيحدث

صمت بغير استيعاب، "كيف تنسى أمي شيئا كهذا وهي تحسب

لأيامها لحظة بلحظة؟" ... "البراءة" شردت مع وجوه الأطفال الضاحكة

يمرحون بالرمال الناصعة غير مدركين ما سيواجههم، كل كتب

التاريخ التي قرأتها عن قيصر ستصبح حاضري .. نحن هالكون لا

محالة

هاهي ذي البيوت الطينية تحطمت العائلات تشردت تجست من  
عظمة عدد الجثث المغطاة الجاهزة للدفن  
ضغطت دون قصد على بطن الحارس الذي كانت حرارته مرتفعة  
بشكل رهيب :

- يا أخي بإمكانك أن تتركني أقود الحصان اذا لم تكن في صحة  
جيدة ،فأنا أجيدها

...

- يا هذا .. أنا أتحدث معك أيها الحارس  
نقرت على ظهره بغضب ليسقط على الأرض مغمى عليه على حين  
غرة سحبته اللجام بسرعة شديدة وعدت اليه، لمحت قتامة اللون  
الأحمر تتدفق عبر قميصه الرمادي ،بعد تردد رفعت القميص لأرى  
النزيف يملئ صدره أثر الجرح الذي لم يخط بعد...

"تبا كل هذا بسببي"

طلبت من أشقر وحمراء مساعدتي في حمله للحصان ... فأعاناني ..  
ركبت وقدت الحصان نحو وجهتي .. قصر سيفار

\*\*\*

انتزعت قلنسوتي شعرت بالحرية تترفرف مع تطاير شعري مع  
الرياح أصبح للجميع القدرة على رؤيتي، لكنهم لن يعرفوني سوى  
بالعلامة الموجودة بمعصمي ربما أما تاجي فقد كان بالحقيبة  
المعلقة على ظهر الحصان ،في تلك اللحظات أنا لست سوى فتاة  
عادية حسناء اسمها "كارولين " ربما قد جاءت لتوها من الحقل .. أم



أنها كانت مع رفاقها تتسلى على ضفة النهر.  
أنفاسي تتزايد حرارة مع كل خطوة نحو القصر فالدمار رهيب ولا  
يبدوا بأن القصر قد نجا منه كما أن تعويذات حماية المساحة لم  
تحوي حماية كهذه فرياح اللعنات لا تكون قوية هكذا لكن مع  
قيصر يحدث ذلك فهم آلاف اللعنات متجمعة في لب واحد  
"اللب" : مصدر اللعنة عندما تزول اللعنة يتصلب وينكسر، قد يكون  
أي شيء على الأغلبة كرة نارية..

## القصر الملكي "سيفار"

مروان

أدى بي المطاف الى مكان خالي من الحياة حتى تلك الأزهار  
اللامعة قد اقتلعت من جذورها وها أنا احمل احداها بيدي، لا شيء  
سوى الحطام والجنود الذين يقومون بافتعال سحر ما لم أفهم  
غايته

" أتمنى أن تكونوا بخير"

سألت احد الحراس :

- هل نجت ملك السود عبير ؟

رمقني باحتقار رغم فظاعة الأوضاع :

- لا أعلم انها بالبيمارستان ، لكنني سمعت بأنها قد تلقت طعنه

نظرت له بصدمة :

- أين أجدها ؟

- انه بالجزء الآخر من القصر ..فقط اتبع شجرة الحياة ستريك

الطريق

حدقت فيه باستغراب ثم هرعت جزعا الى الجزء الآخر، بين الحينة  
والأخرى ألمح الأجساد المدهوسة فيؤلمني جزء من كياني الآخر  
مستذكرا كابوس ووفاة والدته "بطريقة ما ..أشعر بأنه لايزال هنا  
..بداخلي .. معي"

الأوراق تتطاير بهدوء تذكرتها فور رؤيتها .. " شجرة الحياة " التي  
أخبرتني عنها عبير في أول مرة قابلتها، عندما لمحتها للوهلة الأولى  
أدركت ما حدثني به الحارس إنها حرفيا تشبه سهما متجاها نحو  
اليمين اتبعته وصولا إلى الذي أطلقوا عليه اسم " البيمارستان "

المكان مهديم، مجموعة من الجدران الصامدة بصعوبة بجانبها  
بعض الأسرة كانت قد طارت عنها أفرشتها وطارت للبعيد

" ربما قد ليسوا تحت الأنقاض "

تساقطت دموعي مع الكلمات الأخيرة لكن احساس بداخلي كان  
يخبرني بأنهم بخير ..كلانا يشعر بذلك.

" صوت خطوات " ورائي استدرت اثرها بسرعة ليقابلني طفل صغير  
كان يجمع الأوراق المتناثرة على الأرض بسرعة ويضعها في جيبه  
الكبير ويحمل ما يستطيع حمله، عندما رأي فزع وبقي ثابتا يراني  
لكنني أومات له مشيرا نحو الأوراق فعاد لجمعها سعيدا

مشيت عبر الجدران الكثيرة انه لمكان كبير ليكون مستشفى في  
عصر كهذا، كان العالم سيكون مذهلا لو لم تفعل سيفار تلك اللعنة

أملي يضعف مع كل جدار أعبره حتى... تجمدت حواسي عندما  
سمعت صوتا ..صوت أنفاس شخص ما من الجدار الذي يتقدمني،  
رفعت الخنجر الذي أعطته لي كارولين بسلاسة ..تأهبت لثواني قبل  
أن أقفز ..

" أنت... "

## صافي

"التاسعة مساءً" بالمذكرات :

من كان يدري بأنني سأخسر ابتسامة والدي وعطف أمي ..من اعتقد بأنني سأكون باحدى عربات الجنود و ها أنا بالمسكن ..مع أربعة من الشباب الآخرين لم أتعرف عليهم بعد فأنا بطبيعتي منعزل جدا ..

غرفة مربعة لا يزيد طولها وعرضها عن العشرة أمتار ..أنفاس الرجل الطاعن في السن الذي ينام بالسرير الأعلى مني تزعجني الآن وتنسيني حتى ماذا سأكتب ..يا ترى ما قصص مجيهم الى هنا، لم أستطع رؤية علاماتهم عند دخولنا فقد وصلنا في وقت مظلم ولم يسمح لنا الضباط بفتح الأنوار حتى ..أسمع خطوات الجندي الذي أوكلت إليه حراسة المسكن بليلته الأولى ..صوت ارتشاف، ربما أنه أحضر معه " هالدونغ<sup>1</sup> "، أحمد الله أنني لم أختر لهذه المهم اليوم ..لكنني سأفعل يوما ما

أين أنت يا أخي حسام ..أتمنى أن تكون بخير وأن تكون قد حظيت بغرفة منيرة على عكس التي أمتلكها حتى نور القمر لا يضيئها ..

هالدونغ : مشروب يحتوي على عناصر منشطة جدا<sup>1</sup>

"ضحك هادئ"، لحسن الحظ أن أخي وجدك بين الركاب.. كما وجدت  
أعلى ما لدي في الحياة تحتها أيضا

لقد أدركت ما حدث فور سماعي لتاريخ اليوم، كيف لم أتذكره  
حينها ذاك اليوم الخامس من مايو...الخامس من مايو..الخامس  
من مايو للقرن المائة السنة 32..، كان من الممكن أن يتغير كل  
شيء حينها..أليس كذلك؟

.....  
-صه أيها الفتى، نحن نحاول النوم هنا..

اهتز صافي رعبا من صوت الرجل القوي، أغلق المذكرات ووضعها  
تحت فراشه اللين..بينما تقدمت خطوات من الخارج وفتحت الباب

غطى الأشقر رأسه بسرعه حابسا أنفاسه..لم يكن يعلم حتى لم  
كان مرعوبا من الموقف. تنهد الجندي بعد أن راقب الغرفة  
الصامتة للحظات ثم خرج..

قال صافي هامسا في نفسه :

- هذه هي حياتك الآن...صافي

## مروان

قفزت فتجمدت عروقي عند رؤيتي لذلك المشهد ملك السود  
..تجلس عارية القدمين برداء ممتلئ الدماء. تسند ظهرها على  
الحائط النصف مهدوم

بدا بأنها أدركت وجودي فاستدرت. انسابت دمعة من مقلتيها  
عندما وجدتنني أقف أمامها :

- مروان ...

انفجرت باكية ثم أشارت لي بيديها كي آتيها والعبرات عوضت  
الكلمات ،تقدمت لأقبل جبينها بشوق ثم عانقتها وكأنني لم أراها  
لسنوات :

- لقد كنت خائفا جدا من خسارتك

- لقد خشيت أن يكون مكروها قد أصابك يا رائحة أخي

رفعت رأسي لأرى ملامح وجهها ..العيون ذوات اللون الأخضر  
..متلألأتين كالعادة . لمست طرف فستانها قائلا :

- هل أنت بخير؟؟

- حمدا لله فإن ورقة الحياة قد أنقذتني هذه المرة . اعتقدت  
بأنني توفيت وذلك الطريق المظلم الذي رأيته في الحلم كان  
نهايتي ..لكن سيف أعاد لحياتي الأمل

أكملت وهي تضم يدي :

- أريد أن أحدثك عن شيء مهم جدا حدث معي..

لم تتركني أتحدث :

- لقد صادفت شخصا قديما، اعتقدت بأن الدهر سينسيني إياه

لكنه اعاده إلي لتسر عيناى برؤيته مجددا... "ابنتي" إنها حية

نظرت لها بعين متوسعة :

- نجمة؟؟

أومات ضاحكة :

- نعم..نعم

عاودت معانقتها بكل قوة، فأنا أكثر من يعلم ألم فقدان فلذة

الكبد..تمنيت لو أن ذلك يحدث معي .

- انها عند يامن...لا نعلم كيف قام باختطافها أو ما حدث يومها

تحديدا . لكنها تعيش معه وأعتقد بأنها ابنته التي يتحدث معها

الجميع "قمر".

قلت باسمها :

- عجا، وإنما لعائدة اليك باذن الله... أيعلم سيف بالأمر

صدر صوت من الجانب :

- بالطبع يعلم يا مستقبلي ..

التفتنا بسرعة فوجدناه يستند على الجدار ببدنه القوي كان يقف  
منذ لحظات قليلة. نظر لي باسماء بمكر فقفزت و عانقته بشوق .  
تأوه بقوة قائلا :

- أعلم أنك مشتاق لكنك ستقتلني بعد دقائق ..

ابتعدت عنه لأرى ما لم أراه سابقا ..بدنه قد امتلء بالجروح  
والكدمات هو أيضا ..قلت :

- بحق السماء مالذي حدث اليكما الاثنيين ..

قال وهو يجلس بصعوبة بجانب عبير يتفقد جروحها :

- ألم تصلك رياح قيصر ؟

- وصلتني الرياح لكنها لم تكن قوية حتى تحطم قصرا كقصر  
سيفار

ضحكت عبير قائلة :

- لقد تدمر القصر برياح يامن

ضحك سيف متألما وهو يعود لمجلسه :

- يامن قد حطم كل ما تلمحه عينك هنا .. بما فيهم نحن، لكننا  
قد تغلبنا عليه قبل أن تأتي ... لقد نسيت أن أخبرك بأهم ما حدث .  
اللعنة على سيفار ورياح قيصر .. ابنتنا حية يا رجل

تظاهرت الاندهاش :



- أنت تمزح ..

لاحظ تمثيلي قائلًا :

- أنت تعلم، أليس كذلك ؟

- هه لقد أخبرتني عبير .. مبارك عليكمما هذا الحدث الرهيب .. ما كانت احتمالات حدوث هذا ؟..

عد إلى مجلسي على يسار عبير قائلًا :

- وماذا سنفعل الآن ؟

ردت علي :

- أولا وقبل كل شيء .. سنحارب قوم قيصر . فأي شيء بعد ذلك سهل الحدوث حتى الغير مستحيل يصبح مستحيلا

- لم أفهم كلمة قيصر التي يتحدث بها شعب المملكة ؟، أهي رياح موسمية أو شيء من ذلك القبيل ؟

- ماذا حدث عندما حررت تعويذة سيفار سابقا بألحانك ؟

قلت بحيرة وتعجب :

- ري .. رياح

- وذلك ما يحدث هنا، لقد تحررت أقوى تعويذة وضعت في الأرض بعد حرب كيزيل . قيصر كانت ثلاث مدن نوميديّة اجتمعت تحت حكم شخص طاغوت يدعى "شعباذ" طغى بالأرض مصدرا نظاما

دينيا خاصا به وأراد حكم كل شيء حي أو جماد ..قامت سيفار  
بحبسهم منذ قرن مضى بتعويذة تدعى ب"حبس المكنون".تعويذة  
قوية جدا ولها قصة سأرويها لك مرة أخرى ...

نظرت لي باسمه :

- لماذا لم ترحل يا رجل ؟، أليس سبب وجودك هنا هو انقاذ  
كارولين من الاختطاف وها قد فعلت .

- لا أعلم ما حدث، لكنني متأكد بأن كيان قد أعادني هنا لحماية  
كارولين ..ويبدو بأنها لا تزال تحت تهديد خطير

التفت لي سيف :

- ألسنا كلنا كذلك ؟

بقينا هنالك جالسين لدقائق نتطلع ما يحدث أمامنا في صمت  
فجميعنا كنا ندرك بأن تلك هي المرة الأخيرة التي سنرتاح فيها .  
فما ان نهض فستهطل المشاكل علينا بسرعة الواحدة تلو الاخرى  
لكننا على الأقل " مجتمعون"

## داخل قصر مملكة النرد

:18:54

وقعت عين يامن على مدينة قيصر التي تجلت ملامحها كاملة حينها، لم تتغير على الاطلاق على ذلك الشكل الذي رآه في كتاب تاريخ المدن الفانية الثمان ..لكن قيصر لم تعد بالفانية . ليس بعد الآن . قال بهدوء :

- ألم أطرده قبل ساعة من الآن ؟

ردت عليه نيران التي وقفت بعيدة عنه بخطوات :

-لست براحلة عنك مهما فعلت سأبقى معك . ألا تتذكر وعدنا عند الزواج "لن يفرق بيننا شيء لا في السراء ولا في الضراء "

عصر يديه غضبا وهو لا يزال ملتفتا للجهة الأخرى :

- أنا لا أستطيع فعل هذا نيران ..أشياء سيئة تحدث اذا أبقينا على هذا

الزواج

تقدمت اتجاهه بسرعة وعانقته تتحسس يديها صدره المشتعل :

- فكر بالست سنوات التي أمضيها نحارب شوقنا، نحن لم نطفئ تلك الشعلة بعد ..أتريدها أن تبقى للأبد .يامن

رفع كفيها عنه قائلا :

- في تلك السنوات قد حققت الكثير .صنعت حربا ستروى في كتب التاريخ لقرون .. من امتلك هذا القدر من القدرات قبلي ..لا أحد . وبالتالي أستطيع الحياة بدونك ولو كان في هذا خسارة لي ..

التفت اليها ونظر لعينيها في جمود، أين تلك الشعلة التي كانت تضيء عيناه فور رؤيته لها . أهو أطفئها أم أن روحه اعتادت على خسارة من يجب .

ابتسمت بياس وهي تتحسس وجنته بلطف، بخطوات واثقة سار ..فتوقف  
جاء كلماتها :

- اذا لن أحظى بك فليس لي مع هذه الحياة ما يهم .

سمع صوت خطواتها تتحرك ..ليس نحوه، التفت فتوسعت مقلتاه صدمة

انها تقف بثبات على حد اطار الشرفة ترفع يديها وتنظر له بعين باسمة  
تحت ضياء غروب الشمس

- أحبك

سحبت القدم تلو الأخرى تاركة جسدها ينساب الى الأسفل بسرعة،  
واجهتها ذكرى سريعة لطفولتها عندما كانت في جسدها الأسود ..شعرها  
يتطاير مع الجاذبية لكن هاته المرة مختلفة بالعادة كانت تستخدم جناحيها  
لكي تتفادى السقوط لكن سقوطها الآن صار حتميا .

مجموعة من الذكريات طرأت على بالها في تلك اللحظات القليلة التي  
تسبق الهاوية . تسقط دموعها وتنجذب الى الأعلى بسرعة قبل أن تسقط  
بهدوء على الأرض...

## سيفار

قد لا تصدق ما ستراه عيناك الآن فقصر سيفار قد عاد الى حالته الأولى وفي لمح البصر الورود الحمراء عادت الى أوج تفتحها وتعويذات الحماية عادت قيد الاستخدام . " انه السحر القوي " يفتخرون، فعلتها سيفار وأعادت حالة قصرها وبعضا من مدينتها في دقيقتين ..بينما الاشاعات تتداول بأنها قد كبرت ولم تعد قادر على اجادة السحر دون تاجها صاحب الجواهر الخالدة دخل حصان أرض الساحة الملكية يحمل على ظهره كارولين التي تعجبت من ملامح القصر المختلفة على المدينة المدمرة، سحبت اللجام ونزلت ..ابتسمت ثم ربتت على شعر الفارس النبيل قائلة

" شكرا جزيلا لك على ما فعلت أيها الفارس "

نادت على مجموعة من الحراس الذين وجدتهم يهرعون إليها بخوف فور رؤيتهم لجميل

- ماذا حدث ؟

- لقد أغمي عليه في منتصف الطريق، عليكم بأخذه للبيمارستان فورا

- عذرا مولاتي على تعبك هذا

حملة أضخمهم على ظهره، تركتهم يأخذونهلكن ضميرها ما زال متعلقا بحياة أو موت ذلك الرجل

. نزعت التاج من الحقيبة وارتدته بسخط ..لقد أعجبتها تلك الساعة التي قضتها دون تاج، لكن مالها أن تفعل سوى أن تتقيد بالتقاليد وتجلس بالقصر منتظرة زوجها.

دخلت القصر قائلة لأول خادمة قابلتها :

- أعدي لي فستانا نظيفا ضعيه بجناحي ..وحضري أذ ما لديك وخذيه  
للفارس الموجود بالبيمارستان أخبريهم بأنه قد جاء مع الأميرة وسيدلونك  
أومات الفتاة باحترام وتركت الأميرة التي بدأت للتو باستماع تلك الضجة  
القادمة من القاعة، اعتادت على سماع المناوشات الصاخبة لكن ليس كهاته  
..ان هذا لشجار قوي قالت في نفسها

وقفت تشاهد من الجزء الذي بقي مفتوحا من الباب فانفجرت أساريرها  
عند رؤيتها لسيفار :

يقف رجل كبير في السن يستشيط غضبا وهو يحدث الملكة التي جلست  
صامته :

- بسبب التهاءك مولاتي نحن الآن نقف على موعد صارم في التاريخ،  
الموعد الذي كنا حتى نخشى ذكره في أطراف الحديث ...سادتكم الملكة  
سيفار قد نست تكرار التعويذة ..شعوبنا وأهالينا في خطر جم الآن وإني  
لولّاه لمنسحب من هذا المجلس وإن مدينة " حويد " انفصلت الانفصال التام  
عن سيفار اليوم

قالت كارولين في غضب :

- ما أوقحه هذا الرجل

أعادت النظر لوالدها التي وقفت في شموخ فجأة حتى أن حاكم حويد صمت  
من خشيته لها التي نساها من غضبه في حديثه، قال :

-عذرا مولاتي إنني لسليط اللسان لقولي ذاك

رفعت حاجبيها :

- لا، لديك كل الحق أيها الحاكم أنا سيفار نسل حملة قد نسيت تكرار  
تعويذة " حبس المكنون " وقد أخطأت بفعلي ذلك لالتهائي بالقضاء على

ذاك الذي كان يضاهي خوف قيصر حينها " يامن " ألم أفعل ما استطعت عليه

نظرت إليهم واحدا واحدا وهي تقول :

كما أن هذا المجلس قد عقد قبل أسبوع، لم تذكروني حينها بما حدث بل ظللتم تتحدثون عن هذا الانقلاب كما فعلت أنا ...

رفعت كفيها قائلة :

من أراد الرحيل عن حكمي فليرحل أنا أسمح له . و أذكركم أنا لست سوى امرأة منحت قدرات تفوق الآخرين لكنني أبقى من نسل بشري وبشرية وأنسى كثيرا

عم الصمت في ذلك المجلس، أومات بعينيها المحيطيتين لحاكم حويد باحترام . كان يعلم بأنه لو يبقى هنالك سيحظى بسخرية باقي الحكام وستضحى مدينته أضحوكة بين المدن . فخرج بساق مرتجفة وذهن مشوش فور فتحه للباب قابلته كارولين بعين مفزوعة

فثبت نظره عليها للحظات ثم أكمل في طريقه نحو خارج القصر، أعادت النظر نحو القاعة لكنها تفاجئت بنسيم قوي بعد اغلاق الباب بشدة

في الطريق الى غرفتها نظرت عبر النافذة الى الكثير من الجرحى يدخلون القصر ويتجهون إلى البيمارستان . فدمعت عيناها عندما لمحت ذاك الطفل مقطوع الساق يحمله رجل حليق الشعر على ظهره ويحاول الدفع بين الوافدين ..كان الطفل مغمض العينين يمسكه الوالد بكفيه الممتلئين دما

" انه يحتضر " قالت في نفسها بحزن، وهي ترى أمل ذلك الوالد البسيط لإنقاذ براءة فنت

دخلت غرفتها وهي تتناسى ذلك المشهد السابق . تشعر بالارتياح لعودتها  
لغرفتها وكأنه قد مر حول كامل ليست ليلة طويلة واحدة .

الملابس التي طلبتها موضوعة على حد سريرها مطوية بشكل جميل .  
نزعت تاجها ووضعتة على الوسادة وقامت بتغيير ملابسها التي اتسخت بكل  
شيء حرقيا. تغني لنسيان خوفها :

"انظر للعالم الذي صنعه

دون أشخاص حولي

أو قلب لاحتضانه

او اصل السؤال لماذا ؟

ونفسي لا ترد

عندما أحاول التغيير

كل شيء يضيع ويبعد

ومشاعري تبقيني ...في الجزء المحترق

مشاعري تبقيني ...في الجزء المحترق

بقيت تهمهم بالأغنية حتى انتهى بها الأمر نائمة من شدة النعاس...

.....



فتحت عينيها على مشهد كانت فيه على سفح مكان عالي، خائفة من شيء  
ما..أهو بشر أم وحش هي لا تعلم

يظلم المكان مجددا فيحول إلى لوحة نراها تحت ضوء الشموع لفتاة  
حساء...وفجأة يتناثر لون أحمر عليها

تتقدم رؤياها إلى اللون الأحمر الذي تحول إلى وردة رسمت على الأرض في  
مساحة شاسعة فتطايرت ألوانها مع تساقط قطرة واحدة من المطر

.....  
نهضت كارولين مفزوعة تتصبب عرقا، تنظر الى الأمام محدثة نفسها:

- ما كان ذاك الذي رأيته للتو ؟

اعتادت على كون أحلامها معقدة لكن هذا، فقد كان ذو طابع مميز  
وغريب... لا مغزى أو معنى له، كيف لها أن تتبين ما سيحدث.

التفتت بعد سماع أنفاس بجانبها، كان كيان ينام على ذاك الكرسي .يبدوا  
بأنه قد أتى كي يطمئن عليها لكنه وجدها نائمة ...

تنهدة بارتياح ثم مسحت العرق عن جبينها، تقف ببطء كي لا توقظه ثم  
ربتت على شعره وتركت على رأسه قبلة . إنه الوحيد الذي يستطيع منحها  
بعض الاطمئنان في هاته الأوقات الحالكة

وقفت على شرفتها باسمه وهي تحمل بيدها وردة نزعتهما للتو . لثمت  
عطرها ثم قالت وهي تشاهد مباني الجنود التي تبنى باستخدام السحر الآن  
مع هذا العصر تحت غروب الشمس الجميل .

- ما أجمله من غروب.

تحدث مروان باسمه وهو لا يزال يجلس على الكرسي :

- كيف حال أميرة سيفار؟

التفتت نحوه باسمه فعادت وجلست مقابلة اياه على السرير. قالت بصوت حزين :

- انها لبخير..

لاحظ حزنها :

- ما الخطب؟

- لقد راودني حلم من أحلامي مجددا

لم يدرك ما تقصده :

- حلم؟

قالت مفسرة :

- من الأحلام التي ستتحقق، وان هذا الحلم لسوداوي جدا .. أنا لم احلم

في حياتي حلما غريبا كهذا

نسي حاله وهو يقول متعجبا :

- أحلامك تتحقق..

لاحظ الدهشة في نظرتها، فقال :

- ما كان فحوى هذا الحلم ان كنت تتذكرينه، فلربما استطيع تفسيره

ابتسمت قائلة :

- ولم لا؟

غيرت نبرة حديثها قائلة :

- لقد كنت على سفح مكان عالي كنت خائفة من الذي يتقدم

- وهذا بالطبع سيكون خطرا سيواجهك، فلتكلمي

- المشهد الثاني كان عبارة عن لوحة غريبة لم أتبين ما فيها، غطتها

فجأة صبغة حمراء

نظر مروانها بحيرة ثم أشار باصبعه كي تكمل :

- لقد كنت زهرة تحت سماء داكنة الغيوم، أشعر بأن الأمطار تتوعدني

فطفت بعد أول سقوط..

فكر لبرهة :

- وهذا أيضا لم أستطع حله، للأسف

استلقت على السرير وامالت رأسها نحو الخارج، قالت :

- إنني لأشعر برهبة من هذه الأحلام فهي لم تراودني منذ سنوات، لماذا

عادت الآن...الآن بعد كل هذا الوقت . فقط عند عودة قيصر

صمتت لبرهة ثم أكملت :

- لا يتوجب عليك البقاء هنا .كيان

بقي ينظر لها يترقب تكملة حديثها :

- إن الأخبار التي تتداول على أمي صحيحة، إن قواها تخور تدريجيا ككل

ساحر، لن يكون بإمكانها حمايتنا من أهل الريح عندما يأتون. بطريقة ما أنا

أشعر بذلك ويامن بالتأكيد يماثلني الشعور ..لكنني سأبقى معها للنهاية

فيكفيها خسارة ابن واحد

التفتت نحوه والشمس في أوج غروبها . الغرفة احمرت جدرانها وأصبحت  
تعكس لمعانها في عين كارولين ومروان في ذاك المشهد :

- أما أنت، فليس لديك ما تفعله هنا ... عد الى المكان الذي كنت به سابقا  
اختبئ هناك حتى تنتهي الحرب وسأكون بذلك أكثر الناس الموتى سعادة  
ضاق صدرها وتألّم من التفكير بالموت بدأت تبكي بقوة شديدة على حين  
غرة، فقام مروان من على كرسيه وانهاه عليها معانقا ..رفعها الى حضنه  
مرتشفة دموعها :

- أرغب بأن أحظى بتلك الحياة التي تخيلناها دائما، لماذا يحدث هذا الآن

تطلع مروان الى الشمس التي غربت وراء مدينة قيصر قائلا :

- لا يمكننا الهروب من القدر، ولكننا سنقاتل ..سنحارب بما نستطيع . لا  
يزال هنالك أمل وأنا أراه في هذه البلاد

ابتسم بسخرية فقد كان يعلم بأن تلك النهاية التي ستؤول اليها سيفار  
في المستقبل وكلهم سيموتون شر ميتة ويختفون من العالم بطريقة ما ...

## في المجهول

حيث لا تلمح عين المرء سوى الرمال الصفراء الباهتة، والسماء التي بهت لونها الأزرق وأصبح على الدوام يشبه سماء الصيف المضجرة

بعض الكائنات تتحرك بسرعة رهيبة تبحث عن أي طريدة، ذات جسد طويل جدا تمشي على قدمين جلدها كالانسان لكن رمادي ودون شعر . بوجه عديم الملامح لا تجد به سوى فم مستدير لا يغلق وخالي الشفتين ينفرج على مصرعيه عندما يجد طريدته ...فهو لديه طريقة خاصة يستطيع ادراك المحسوسات بها عن طريق التخاطر، هذه الكائنات تعرف باسم

" الرمادي"، فهي بمثابة الاعدام للمجرمين الأشداء ... فان وقع شخص تحتها فانه سيتعذب لأيام قبل أن يموت . فهي تجذب سوائله ببطئ وتجعله يتخيل أروع الأشياء مما يثير جنونه لأيام قبل أن يموت من الجفاف

هذا المكان يدعى بالمجهول لأن جميع من ذهب اليها لم يعد وهي منطقة معزولة عن العالم بغطاء كوني يعزل رؤية ما بالداخل للخارج والعكس كذلك

الجميع رحل الا سبعة أشخاص محظوظين قد عثروا على تلك الواحة وقد تمكنوا من الهرب عبرها الى الخارج، وهذا الشخص الذي يمشي الآن بهدوء عبر الصحراء يرتدي قلنسوة تخفي ملامحه ورداءا يستر ما يرتديه .. يبدوا بأنه لا يخشى ذاك الكائن الذي بدأ في الركض نحوه بسرعة رهيبة .

رفع الشخص يديه ليتوقف"الرمادي" فجأة طائفا بالهواء للحظات قبل أن ينفجر لأشلاء ... أكمل الشخص في وجهته نحو نهاية الغطاء الكوني وإن وجد كائنا آخر كان يقتله بنفس الطريقة ...

## قاعات التدريب تحت الأرض

### صافي

حدثوني سابقا عن مكان يلتجئ اليه عند الفيضانات أو الكوارث أم الحروب وهي أقباء ذات مساحات شاسعة تحت الأرض لا يعلم أحد متى بنيت أو كيف بنيت، فقد وجدت هنالك قبل بداية انتشار أهل الامبراطوريات السبع حول العالم . هل الأسلاف الأوائل هم من بنوها ؟، لا أحد يعلم .

ولها ثلاث مداخل احداها في مدينة الرملة الثانية في العرج والأخيرة في حويد، ان هذه المدن الثلاث مراكز أساسية للدولة قديما حيث كانت العواصم أربعة غير أن قيصر حذف منها .

أنا الآن أمام بوابة حديدية ضخمة مملوءة بالرموز الغريبة كتب في المنتصف بلغة قديمة حاولت قراءتها لم أفهم، لاحظ المشرف الشاب ذلك فقال :

- لا أحد يعلم، لا أحد يرى، لا أحد يسمع

- وماتعنيه هاته الكلمات ؟

حدثني وهو يفتح بذاك المفتاح غريب الشكل البوابة :

- أسلافنا سابقا كانوا يحرمون أن تخرج أسرار هذا القبو لأحد كي لا تحدث الفتن . فانها تحت جميع المدن التي تسبق المجهول كما أنها حتى تحت ما يقارب ربع المجهول ... فلذا

رفع اصبعه السبابة ووضع على شفثيه قائلا :

- هششش ...

ابتسمت للطفه فبادلني البسمة . افتتحت البوابة لينزع المفتاح وأعاده  
لسترته المكان الذي يواجهنا مظلم تماما وبعض النسيم البارد يأتي منه،  
قال المشرف بشكل محمس :

- والآن حان وقت بعض السحر

صفق بيديه مرتين، فاشتعلت المشاعل المعلقة الواحدة تلو الأخرى، خمسة  
ثم عشرة ثم ثلاثون ... حتى أننا لم نستطع أن نرى آخر واحد بينها  
عشقي للسحر طغى على ابتسامتي وحدقتا عيناى المتعجبتان ...من جانبي  
سمعت صوتا يقول :

- تقول الأسطورة بأن قوم كيزيل قد بنوه بسحرهم عندما كانوا يهربون  
من بني رستم ...

"استدرت" كان شابا يماثلني الطول ذو شعر أسود حليق وشارب خفيف،  
عينان ذات لون العسل الناضج لمعتا مع نور المشاعل، لقد رأيت له لمرات منذ  
بداية التدريبات ..لكننا لا نتحاور رغم أننا نسكن بذات السكن

انفجرت أساريى فهذا أول أحد يحدثني من الجنود ،ابتسمت باحترام عندما  
صافحني :

- أنا حامد نسل فيبال، أراك شاردا طوال الوقت . عجيبة الحالة التي أنت  
عليها ؟

استغربت من صراحته المباشرة :

- صافى نسل هودة .

أردفت ونحن نتقدم داخل الرواق الطويل :

- أشعر بالوحدة قليلا فكل شيء جديد علي حرفيا هنا يا رجل، لم أعتقد يوما بأنني سأكون جنديا

- أعلم احساسك . فأنا أعيش في مخيم عسكري منذ طفولتي

ضحك شارحا :

- يبدووا بأنك لا تعلم من هو فيبال الصلد، إنه أعتى محاربي عصره سابقا يريدني أن أضحى مثله عندما أكبر ووالدي اتفق معه . فصرت منذ سن الخامسة أعيش في مبنى فيبال للتعليم ... اتعلم من جهة ومن الجهة الأخرى أتلقى دروسا صارمة في فنون الدفاع عن النفس

انه هو ... الحفيد الذي يتحدث عنه الجميع، هناك شائعات تقول بأنه قد ورث بعضا من سحر جده ووالده . لكنه يبدووا ضعيفا بعض الشيء فاذا قابلناه مع الاشاعات التي تقال عنه فسيظهر فارق كبير

- بالتأكيد أدرك من هو فيبال، لكنني اندهشت فقط لاجبارك لي عن هويتك الأصلية بهاته السهولة ... أعني أنك حديث الجميع حرفيا

ضحك بسخرية :

- ويا ليتني أملك جدا غيره، كما أنني لم أجد من أتحدث معه لأخبره إسمي قبلك أنت " صافي نسل هودة"

صمت لبرهة :

- ويسألني الجميع أين هي حكمة جدك في شخصيتك ؟ . أتسائل حقا أين هي تلك الرزانة والشخصية القوية. يريدون خلق فيبال جديدا مني..لكنني لست سوى حماده، ما رأيك أنت ؟. هل تعتقد بأنني سأمثل صفات جدي يوما ما ؟

- أنت هو أنت لا أحد سيغير ذلك، إلا لو أنت أردت ؟، أتريد ؟؟



التفت لي على حين غرة :

- لا تنسى، لا أحد يعلم ...

أكملت معه :

- لا أحد يرى، لا أحد يسمع .

ضحكنا بعفوية وأكملنا الى وجهتنا التي وصلنا لها بعد دقيقة من المشي .  
كانت مختلفة كل الاختلاف عن ذلك الرواق البسيط . ساحة رخامية شاسعة  
بشكل مخيف

تحدث المشرف وهو يضغط على بعض الأزرار التي تقابله أثناء دورانه على  
تلك القاعة الضخمة، ومع كل ضغطة يتحرك الجدار ويخرج مجموعة من  
الأسلحة . مجانيق وسيوف . قنابل سماوية اللون . سلاسل تنتهي بكرات  
شائكة ضخمة .

- الآن وهنا انتهت طفولتكم، وحان موعد استخراج المحاربين الذين  
بداخلكم أنا "رؤوف عبيد"، وسأخرج المحاربين الأوغاد من كل واحد فيكم

أكمل في سيره الى جدار آخر، وقال :

- انه لشيء مميز ما سترونه الآن أعزائي المحاربين

أردف وهو يظهر مجموعة من السيوف ذات شكل مختلف :

- سيوف كيزيل التي صنعتهم القائدة "لوا" شخصيا

رأيناه بانبهار وهو ينزع السيف من غمده لتتطاير الشرارات ومن بعدها  
أصبح النصل بأكمله يشتعل دون أن يذوب أي طرف منه، ومع تلك الشرارات  
تسللت برودة سكنت أطرافي بعد أن استذكرت الاسم الخالد في ذهني لأيام:

- عبيد ؟؟؟؟ رؤوف عبيد

قلت لحماده مغيرا الموضوع ومهدئا من روعي :

- لم يستطع أحد على صناعة أسلحة مثل الكيزيليين

- الملك يامن... هو من استطاع، تلك القنابل من تصميمه . ومجموعة رائعة من الذي يطلقون عليه " رامية الكرات الحديدية"..والكثير والكثير

- ألتمس في حديثك فخرا .

رد وهو يرى ما يظهره المشرف تاليا :

- يجب عليك معرفة شيء واحد عني، وهو أنني لا أكذب . وعندما أخبرك بأن يامن من الشخصيات المعجزة فاني لست بمنافق .

لم أعلم ما أقول فهو لم يبلغني سوى بالحقيقة . الحقيقة المحرمة على أهل سيفار ومن قالها فإنه كافر سليط اللسان. تذكرت شيئا فجأة :

- أليس جدك مع يامن ؟، لم أنت هنا ؟

-لا تخف إني لست بخائن، استقلت عن حكمه منذ عام الآن ولا أحد يعلم ذلك سوى والدي الذي تبرأ مني قبل مقتله

رمقته بارتباك فأردف :

- أقسم لك يا رجل، ألم تنبئ بأن والدي انسحب عن فيبال ويامن بعد مجزرة الرملة

- بالطبع أعلم ...

تنهدت قائلا :

- لا تبالي وآسف كثيرا على وفاة والدك

- لا تتأسف فهو لا يستحق ذلك

ومن ذلك اللقاء تكونت أجمل صداقة حظيت بها في حياتي ... بدايتها حماده  
ونهايتها العشرات من السكن . وأفضل رفيق . المشرف "رؤوف "

\*\*\*

ناديته فور رؤيتي له يبتعد :

- مشرف رؤوف

استدار فانفرجت أساريه ولوح لي بوجه بشوش كي آتية فهرعت له :

- ما حاجتك صافي ؟

"ارتبكت " كعادتي بعد التخطيط لأي شيء :

- اه...أخي، أخبرني أنت... كما تعلم

- شهيق...زفير، لم كل هذا التوتر

ضمت يداي خلفي في لحظة مفاجئة :

- لقد أرسلني لك الجندي حسام نسل هودة...

- أنت الصغير المزعج الذي حدثني عنه لشهور، عجا

- أنت حقا تعرف أخي

- نعم، لقد خدمت مع لسنوات في بحر المالانهاية قبل أن أعين هنا...ثمان

سنوات ربما

لف معصمه على رقبتي مازحا... وانطلقنا إلى المساكن نتبادل أطراف

الحديث عن الماضي الذي لن يعود..

## قيصر

مرحبا بك مجددا في المدينة الملعونة، ملامحها قد تغيرت بعد أن زال رمل اللعنة .البيوت تشكلت والأزقة عادت الى مظهرها الأنيق، ورغم أنهم كانوا شرسيين لكن عمرانهم كان مبهرا جدا...

لم العديد من الأزقة فارغة ؟، فلنتقدم الى ذلك المبنى الكبير ..عدد الأشخاص يزيد كلما ندخل أكثر . انهم يترقبون شيئا من تلك الغرفة

صرخات امرأة وضجيج كبير، إنك الآن تقابل ظهر ملك قيصر " شعباذ " ترى شعره الطويل ذو تموجات بسيطة، مديد القامة وضخم الجسد .. يرتدي ملابس مصنوعة من الجلد الأسود ..وسترة من شعر الدب

التفت الى جهتك في هذه اللحظة، بإمكانك رؤية ملامح وجهه كاملة .. عين بنية وضع عليها الكحل ليخفي بقايا اللعنة تذك الرمل الذي لم ينتزع ولن يمحي . فدائما يبقى شيء من اللعنة بعد زوالها .. شيء بسيط

ذو بؤبؤ بني اللون تتوسطه تلك النجمة المضيئة ، أنف كبير .جلد خشن ولحية مخلوقة حديثا .. انه لشكل الرجل القاسي الشرس . لكنه خائف في تلك اللحظات ينتظر شيئا مهما جدا عليه ... ما هو ؟، فلندخل ونرى

غرفة مليئة بالنسوة ... امرأة عبرت بجانبك للتو تحمل ابريقا من الماء الساخن . النساء يغنون أغنية غريبة اللغة بينما يحيطون بسرير ضخم به امرأة شقراء الشعر تعاني المخاض لتوها . " أثير " زوجة شعباذ زعيم قيصر .

يحمر وجهها المليء بالعرق ويبرز عرق جبينها من شدة الألم . دائما ما كانت ولاداتها تنتهي بموت الجنين في لحظاته الأخير فالجبل السري كان يخنقه

\*\*\*

قال مروان حائرا :

- وماذا في الأمر، أسيفنى العالم إن حمل شخصا نسله

رد عليه سيف :

- أيها الأحمق، أحمل نسلك أحمل سحرك

فأكملت عبير :

- يعني...سيصبح غير قابل للتحطيم

\*\*\*

تغمض عينيها لمرّة أخيرة مصدرة صرخة ارتجفت أعصاب شعباذ لها حتى

ضرب بيده الباب قائلا :

- مالذي يحدث ؟ أهى بخير ؟

انفتح الباب بعد وهلة، خرجت القابلة حاملة بين ذراعيها رضيعا في سرّة من

القماش . نظر لها متأملا فقالت باسمّة :

- انه حى ... لقد جاء نسل شعباذ يا أهل قيصر لقد جاء

ارتفعت الزغاريد البدوية والتهليلات . الصرخ بسعادة و التناطح بالصدور .

حمله شعباذ بين ذراعيه ببطء شديد لمح في عينيّه لون الضباب تتوسطه

تلك النجمة المضيئة . رفعه الى أعلى صارخا :

" سديم "

وبهذا لن ينتهي نسل شعباذ . وسحره سينتقل تلقائيا الى سديم حتى وان توفي... لم يبق لشعباذ شيء ليخشاها الآن

خرج نحو الشرفة بسرعة وعلى عينيه برقت شرارة التحدي والشر يريد إرسال رسالة للجانب الآخر " تحذير من القادم "

حمل الرضيع بيد ورفع يده الأخرى نحو السماء... صدر شيء أسود من كفه للتو بعد أن تمت بكلمات غير مسموعة.

بدأت السحب بالتجمع على حين غرة لتختفي الشمس ورائها . لكنها ليست بسحب عادية فاللون الأحمر يكتسيها . أما تلك الأمطار التي بدأت بالتساقط للتو فهي بلون الدماء تثير الرعب في نفس من يراها

سقط الغيث بغزارة شديدة تحت صرخ أهل الريح المهللين بشراسة شديدة

.....  
في نفس تلك اللحظات وقفت سيفار بخارج قصرها تراقب تلك الأمطار بخوف تسلل الى نفسها ببطئ . تجمدت بمكانها وتركت الأمطار تنهمر عليها قالت مغمضة العينين :

- لقد جاء حامل النسل ...

.....  
يامن الذي كان يقلم أزهاره البيضاء ... نهض باستغراب بعد أن شاهد نقطة الدماء تلك تسقط على البتلة .

فعل تعويذة الحماية بسرعة حيث تشكلت حوله دائرة لا يدخلها شيء، رفع نظره ليتوسم تلك القطرات الدموية تنهمر من السماء وتبتل بها أزهاره وتسقي تشققات قصره. التفت ليري نيران تقف هنالك تحتها يتحول لون بشرتها وشعرها رويدا رويدا للقرمزي وهي تحدد به بغضب

.....  
سيف يعانق عبير يشد قبضته عليها ..مجدهان يرفع كفه كي تتساقط  
عليها الأمطار ... كارولين تضم يد مروان بحدة . فربت على شعرها باسمها  
ليهدئ من روعها . الجميع كانوا يقفون داخل القصر وهم يرون سيفار  
تتبلل بالمياه الدموية في مشهد أظهر للجميع انهيار ملكة الملوك ...

3 - كيزيل : ربما لم تنتهي بعد

بعد أسبوعين :

### الساحة العسكرية الثانية

مساحة خالية كبيرة صنعت خصيصا لتدريبات الجند، لم يتم استعمالها منذ مدة لكنها الآن تستعمل بشكل مستمر كل يوم . هي الثانية من ثلاث ..الأولى في "حويد"، والثالثة في مدينة "العربج" . قد شهدت هذه الساحات خروج أهم محاربي التاريخ ..حليم الأعرج، محاربة الأفاعي سوني، ايناري...والكثير والكثير

لكن ما يهمنا في قصتنا هذه هو هاته الساحة وذاك الشاب الأشقر الذي بدأ بالجري منذ دقيقة الآن . يرتدي حزام الكتف الذي يحوي كرتين حديدتين قد تحطم قدمه اذا سقطت فجأة

إنه لاختبار قاسي لاختيار الضباط الرئيسيين الذين سيقودون المعركة القادمة، فقط عشرة الذين يركضون 9 رجال وامرأة واحدة .. الجميع ينظر بدهشة الى قوام تلك الشابة في سن ال25 جسد ذو ملامح أنثوية لكن الطابع الرجولي طغى عليها بتلك العضلات وملابس الجند تلك . انها لشجاعة لتقبل نظرات أولئك المشرفين الساخرة . نظرت باسمه نحوهم لتنتهي حديثهم السلبي عنها فجأة

وهاهو صافي يركض ويركض دون توقف ..رغم أن العرق يتصبب منه وأنفاسه تقارب على الانقطاع الا أنه لم يتقبل فكرة الخسارة كعادته. لم يكن سوى جندي بسيط لكن حبه لتلك التحديات جعله يعشق صوت البوق الذي يوقظه صباحا وتلك المباريات اليومية مع رفاقه في السكن " دائما يكون الفائز "، صافي لم يملك أي شغف للقيادة أو لشرف كونه ضابط . فقط يتماشى مع ما تؤول إليه الأمور ...فانتهى به الأمر هنا



سقط جندي للتو...جندي آخر تلاه، والمشرفون يحذفون في كل مرة اسم  
..ليبقى في النهاية ثمانية أشخاص على تلك الورقة

دق الناقوس معلنا انتهاء المسابقة . صرخ مجموعة من الشباب مهلين  
لصافي الذي قارب على الاغماء وهو يلوح لهم باسماء بفخر  
التفت الى الامراة قائلا :

- منافسة جيدة، مبارك عليك

صافحته بقبضة قوية قائلة :

- عليك أيضا أيها الفتى، حقا...سن صغير وجهد وفير

ربتت على كتفيه باسمه ثم رحلت وهي تلوح للمشرفين الذين رمقوها  
بسخط، حاول صافي الركض لأصدقائه بسرعة والاحتفال معهم ..لكن قدماه  
خانتاه وجعلتاه يسقط ببطء في ذلك المشهد المجزع مغمى عليه .

.....  
- لقد أفزعتنا أيها الأبله سابقا

قال حماده الصديق المفضل لصافي وهو يناوله بعضا من الخبز، بينما  
يجلس الأخير على السرير ويحيط به جمع ملئ الغرفة الصغيرة

- انه بسبب الجهد الذي بذلته

رفع حاجبيه بمكر قائلا :

- لكنني فزت في النهاية وسأصبح الضابط لإحدى الجهات العسكرية .

- كان من الممكن أن تموت حينها حدثنا الطبيب، يارفيقي عليك التقليل  
من هذه التصرفات المتهورة والا كان العقاب عسيرا

أوما صافي رأسه موافقا ولكنه لم يقوى على عدم الضحك على جدية حماده فهو ليس معتادا على ذلك..تعالت الضحكات بالغرفة حتى قاطعهم دخول إحدى المشرفين . رجل ذو ملامح وسيمة متوسط القوام يبدو شابا جدا على أن يكون من المشرفين، هذا الرجل يدعى " رؤوف " من أكثر الأشخاص حملا لعبئ صافي الآن فيشعر وكأنه ابنه الذي لم ينجبه يوما.

خرج البقية ولم يبق سوى صافي ورؤوف الذي جلس على طرف السرير دون أن يرنوا لعينه :

- لقد تم اختيارك لتكون على ضفة نهر شمس . غدا باذن الله سيتم نقلك من هذا السكن الى سكن آخر في مدينة الرملة

- شكرا لك سيد رؤوف على كل ما فعلته معي بالأسابيع السابقة أنت حقا خير السند

نظر لعينه ثم ألح بنظره بسرعة :

- هل أخبرتهم ؟

- لا يجب ذلك، سيدركون عندما يحين الوقت

صمت لبرهة ثم أكمل :

- رجاءا ... فلتبق الأمر سرا حتى ذاك الوقت، أكره أن يروني بتلك الطريقة

لمعت عين رؤوف فقبض على ركبته مانعا مشاعره من الانهيار :

- لازلت صغيرا بحق الله، كم عمرك حتى ...17 ؟

ضحك صافي قائلا :

- 18 منذ شهر ونصف

هكذا هي حواراتهم دائما تغزوها الجمل القصيرة واللحظات الصامتة  
لكنهما يفهمان بعضهما البعض بشكل غريب

قام رؤوف ونظر نحوه باسماء :

- لا تدعهم يقتلونك من اليوم الأول هناك، علم أولئك الأوغاد درسا لن  
ينسوه

- ستسمع أخباري .. شاب سيفار يقضي على ملك قيصر بخنجره الفضي .  
صافي نسل هودة ينهي الحرب قبل أن تبدأ

برقت عيون رؤوف من الأسى على هذا الفراق :

- تماسك أيها الجندي

رفع صافي يديه محييا :

- حاضر سيدي المشرف

- أراك لاحقا ..

ثم أغلق الباب ليغوص الشاب في دموعه وهو يحدق بأرجاء الغرفة

.....

في سكون الليل وداخل شوارع مدينة سيفار المظلمة لا تضيؤها سوى  
شموع موضوعة في كريات بلورية طائفة

الجميع نيام سوى بعض الحراس الذين يتثاقلون في أداء مهامهم وذاك  
الشخص غريب المظهر الذي يجوب ظلال الأزقة . يرتدي رداء رماديا يغطي  
رأسه ويخفي ملامحه . انه يخرج الآن من مباني العامة ويدخل مساكن الجنود  
العديد من البنايات كي يبحث بينها، لكنه يعرف وجهته.

توقف أمام إحدى المباني تحسس الرقم المنقوش على الحائط ثم دق الباب  
بيد باردة

جميع النوافذ مغلقة سوى واحدة كانت تعكس ضوء غرفتها عبر الستار الذي  
يخرج خلالها بين الحينة والأخرى . ظهر ظل شخص على حين غرة ينظر  
باتجاه البوابة . عاود الدق بصوت أقوى .. "صوت أقدام تنزل عبر الدرج" .

فُتح الباب الخشبي مظهرا وراءه شاب حسن الملامح يملك عيوننا ذات لون  
أخضر فاتح وشعر أشهب اللون، صغير الأنف قمحي البشرة، يحمل بيده  
شمعدان .. نظر بعين نصف مفتوحة . لتفتح دهشة .. بعدما أنزل الشخص  
الغطاء عن رأسه

.....

أنزل الشخص الغطاء من على رأسه لينسدل شعر أحمر يلمع مع ضوء الشموع يميل الى اللون البرتقالي عيون عسلية هادئة ونمش خفيف ..انها فتاة . لقد مرت فترة منذ أن شاهدت عيناه فتاة حقيقية...فالجيش مليء بالرجال حتى أن الجنديات بحد ذاتهن يتشبهن بالرجال لكن هاته التي أمامه إنها التجسيد البسيط لفتاة جميلة في سن التاسعة عشر ، بهت للحظات ثم قال :

- أينظرك أحد من جنود هذا المسكن..

بقيت صامته وهي تشاهد عيناه بشكل غريب :

- أعتقد بأنك تبحثين عن منزل احدى المشرفين

نظرت للرقم المحفور على الجدار ..تحسسته ثم قالت :

" - أنا في المكان المناسب أيها الشاب .أنا أبحث عن الجندي "صافي" ، صافي نسل هودة

تغيرت ملامح الشاب قليلا .. شعرت بانزعاجه فأردفت :

- أرجوك لا تخبرني أنه توفي

- لا .. لم يتوفى، أيمكنني السؤال عن حاجتك به

- أعتذر، لكنني أحتاج الحديث معه بشكل خاص، لم أقطع كل هاته

المسافة لكي أرسل له رسالة مع شخص ما ..فلو أنني أردت فعل ذلك لأرسلت له بومة أو غرابا أو ...

قاطعها قائلا بعد أن شعر بأصوات الحراس تتقدم :

- أنا هو صافي .. ماذا تحتاجين مني ومن أين عرفت رقم سكني ؟

تنهدت بارتياح ثم تبسمت قائلة :

- أخيرا وجدتك

- مالذي تعنيه ؟

- هل يمكننا التحدث بالداخل ؟

تطلعت الى البهو المظلم ..وهي تخرج البخار من فمها من برودة الجو  
رمقها صافي بتوتر :

- ليس مسموحا لنا بادخال الغرباء للمسكن ...لكن

أشفق عليها وذهنه أراد اجابة عن مجيئها ..فدفع الباب بعد تردد. لتهرع  
الفتاة نحو المدخنة .. مدت يديها الى الدفء ونزعت قفازاتها . شاهدت في  
صافي استغراب شديد فقالت ضاحكة بخجل :

- ان الجو شديد البرودة آسفة على دخولي هكذا

- ...

نظر نحو معصمها .. وجد وشم كف مرسوم بالأحمر داخل دائرة سوداء  
خفيفة :

- كيزيلية..

- هل أنت من المتعصبين ؟ . أتمنى ألا تكون

أعادت ارتداء قفازيها، فهز صافي رأسه نافيا مشيرا لها كي تبدأ الحديث ؛  
- أولا وقبل كل شيء، أنا أيلول نسل ابتسام

مدت يدها لمصافحته لكنه ضم ذراعيه لصدرة في ارتباك، زمم شفثيه  
فأردفت وهي تعيد يدها :

- قد يكون كلامي غريبا بالنسبة لك لكن ...منذ شهرين وأنا أحظى بأحلام

عك .. ليست عنك شخصيا بجسدك وشكلك لكن يمكنك أن تسميها لمحمة

- حلم ! عبرت هذه المسافة من موطنك حتى تخبريني بأنك قد حلمتي

بي أرجوك أخبريني بأنك تمزحين

قالت بنبرة جدية :

- الحلم يدعوني لحمايتك ..حماية صافي نسل هودة فهو سيكون جزءا

من شيء عظيم لا أعلم ما هو ؟، لكنك يجب أن تكون بمكان غير هذا ليحدث

الأمر..بجانب سيفار عليك أن تبقى

- ما هذا الهراء

صادف الغضب في عينيها فأكمل :

- فلنقل بأن ما قلته صحيح . ها أنا في سيفار ألا يمكنني أن أكون أقرب

- سيفار الملكة !

- اوه...هذا شيء كبير..جدا !!!

- سيدي إن هذا لحادث إن شئت أم أبيت، فهو حلم ظهرت فيه لووا

- ما يعنيه ذلك ؟

-يعني أنه يجب أن يحدث . عاجلا أم آجلا، لا العكس.. لذا هل سنطلق الآن

أم مع شروق الشمس

نظرت له بحزم، فرد وهو يضم كفيه بحزم :

- انصتي لي ..لا أقصد الاستهزاء أعلم بأنكم تؤمنون بقدرات لووا

وتقدسونها مع ايناريا

قاطعته :

- ايناري\*

- نعم إيناري، لكن بعض الأحلام غير مقدر لها أن تتحقق ،فلا صافي

سيكون بجانب شخصية عظيمة كسيفار ولا نبى هائل سيحدث ..كما أنني قد

وقعت على العهد المقدس وسأنتقل غدا الى سكن الضباط

-أدرك ما تواجهه، لكنك تدرك بداخلك بأن ما أقوله حقيقة . فبالأكيد

والداك قد أخبراك برؤيا الكيزيليات

توهجت عيناه وهو يشاهد النيران النابغة من المدفئة فقال :

- بالطبع أخبراني، فحكايا كيزيل أشهر من قصص يامن وسيفار

- أمسك يدي صافي ..ستريك قواي ما يرضيك، لكنني أحذرك . لا عودة مما

ستبصره عيناك

- لا بأس، أنا مدرك لمستقبلي

في حركة مفاجئة ضمت يديه وقالت جملة غريبة بالكيزيلية... لتظلم أنوار  
عينيه فجأة..

أبعد كفه بسرعة وسقط على الأرض :

- هذا يكفي، سترحل معي شئت أم أبيت..

رفعت كفها لتسحره لكنها فجأة شهقت عندما شعرت بحرق يتسلل ساقها

كان الزئبق الذي رماه صافي عليها منذ لحظات :

- أيها الداعر...

حمل السيف المعلق على الجدار، ونظر لها بتأهب :

- حاولي ان استطعتِ.

تستعيد أنفاسها بصعوبة وهي تمسح الزاووق من على ساقها فتمتمت له  
قائلة :

- يجدر بك الهرب إن أردت النجاة، وهكذا تفعل بشخص "نادم على قدومه

الآن" كان سيساعدك في أهم شيء ستفعله في حياتك

- راض بحياتي هكذا، والآن أخرجي من المنزل وإلا ارتكبت جريمة

رمقته بلؤم لوهلة :



- حسنا، فلتفعل ما شئت.

تركت طرف فستانها بعد أن مسحت ماتبقى من الزئبق، ثم تحركت بخطوات هادئة وهو يراقبها حتى فجأة وفي لحظة مفاجئة قفزت عليه معانقة ولمست رقبته... ليرى كل شيء

## بالماضي

ايلا

" يابنتي لا تقعي في مساوئ النفس . ستعجبك لكنها ستحطمك بالنهاية "

هذا ما قالته لي والدتي "ابتسام" من المحاربات الكيزيليات الأشداء . لمعت  
عينها العسليتين مع شروق الشمس . فقلت لها :

- أمي ...ألن يعود والدي اليوم

نظرت لي منال أختي بعين متوسعة تحذيرا :

- لا تبدأي بالقاء تراهاك مجددا

هدأت أمي من روعها ببسمة عذبة ومسحة لطيفة على شعرها الأحمر ثم  
تنهدت قائلة :

- عزيزتي، والدك لم يعد منذ خمس سنوات فما قد يذكرك به الآن

- لقد حلمت به ليلة البارحة، لقد كان يصرخ..يصرخ بشدة والأضواء  
الجميلة تحيطه من كل مكان

- لا تخافي والدكما بخير . لكنه لن يعود فقد اختار الابتعاد عينا خوفا من  
سحرنا

قالت منال وهي تشد شعرها بسخط :

- أكره هذا الشعر الأحمر الغبي، فهو لم يصبنا بأي خير فقط الطعنات تأتينا  
منه، ألا يمكننا صباغته حتى يعود أبي

رددت عليها بغضب :

- أكرهين لوننا المميز مانىلا

حاولت الحديث لكن والدتي أسكتتنا فجأة :

- هل تسمعان ما أسمعه ؟

- ماذا يا أماه ؟

- العصافير نامت وهذا يعني أنه وقت العشاء اللذيذ

وتلك كانت احدى أمسياتنا الدائمة في المرج حيث علمتنا أمي بأن نصب كل طاقتنا السلبية هناك كي نحظى بنوم هانئ و حياة أفضل

أختي منال هي أختي التوأم ، كما أنها تختلف عني في الصفات الجسدية " عيون خضراء حادة ووجه مستدير دون نمش " كذلك شخصيتها وتصرفاتها تتغير جذريا عن شخصيتي فأنا الحنونة المتهورة، وهي الرحيمة الرزينة...أحببتها دائما رغم قلة كلامها وفوزها علي في كل الألعاب إلا أن حياتي بدونها ستكون ناقصة جدا

لطالما روت لنا أمي عن مشاركتها في حرب الأسطورتين، وهي الحرب التي شاركت فيها شخصيتين أقل ما يقال عنهما " أساطير " . المخلصة "لوا" وأقوى جبابرة الأرض "ايتيرنو"، وكيف أنها قتلت اثنان من الحكام بنصلها المخبئ منذ سنوات في صندوق يمنع علينا فتحه . كما أنها شهدت تضيحة لوا وعامر بأمر عينيها، إن ذلك لشيء يفتخر به الآن ودائما

عندما أراها الآن في هذا السن أكاد لا أصدق بأنها كانت محاربة، فلا يديها اللطيفتين تحملان ندوب ولا جسدها المترهل يقدر على فعل شيء سوى للطبخ ورعاية ابنتيها الوحيدتين، حتى أنها كانت تبقى صامتا عندما يضربها والدي ولا تنبس بحركة... ابتسام المحاربة تلاشت مع الزمن .هذا ما كنت أعتقد دائما..

## مملكة النرد

في الجانب الآخر لغرفة الملك يامن، كان هنالك قبو سري لايدخله الا نادرا فيقوم بوضع التجارب وصناعة الخلطات المتفجرة .. القبو واسع جدا على ومضاء كليا بنور الشمس بطريقة ما، الجدران مطلية بالأسود الناتج عن المتفجرات . بقعة هنا ولطشة حمض سام هناك، هنالك مكتب صغير

طاولة عريضة وكريسيين، اضافة الى قدر يطفو في الهواء ومكتبة صغيرة تحوي مجموعة من الكتب المحرم قراءتها

الأجواء هنا تبعث على السلبية المطلقة، لم ينس يامن ابطال تعويذته التي أداها بالمكان المرة السابقة، ففور دخوله بدأ بالبكاء دون سبب

يحاول الضحك على غبائه لكن دموعه لم تتوقف عن الانهمار، رفع كفه فبدأت مجموعة من ذرات الغبار الأسود تتطاير من كل مكان نحوه . أغلق قبضته عنها وسحب من الطاولة قارورة بسداة فوضع ما جمعه بها وأشد اغلاقها باحكام

مر إلى أحد الرفوف وأخذ كتابا بعنوان " السحر القديم .الممنوع والمنيع "

بدأ بتصفح صفحاته وكأنه يعرف رقم الصفحة مسبقا .فتوقف عندها

## اللب البانجاي

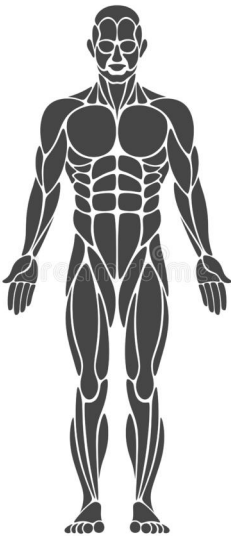


من أقدم الأسرار التي عرفتها الأرض، مميز عن الأبواب الأخرى  
بأنه يمضي أكثر من عشرة عقود ويمكن استخدامه للأسرار أقوى  
كسحر الصمت وتعويذة حماية ما لا يحصى.

أما عن طريقة استخدامه فتحتاج لشيء محبب على قلبك حتى  
إن كان بشراً، ضعه في مكان مظلم لأحدى عشرة يوماً، بعد مرور

تلك الفترة يقوم الساحر بفتح المكان المظلم ووضع تعويذة "الأبواب الثمانية" مكتوبة على ورقة ونفخها بالجسم. وبذلك  
يتجسد لك اللب البانجاي

لكن احذر فاستخدامه على من تحب سيفتته ويجعل روحه عاقلة للآلة



ابتسم وهو يضم كفه بحنكه قائلا :

- وما هو أحب شيء لي في الوجود؟...السلطة؟...كرهي لسيفار؟.....قمر،  
بالطبع لن يمكنني فعل ذلك . لكن هذا اللب سيكون بمثابة الورقة الرابعة  
للعالم ضد قيصر.

ألقى الكتاب على الطاولة، وأخذ يحاول في تصميم شيء من خياله ... من  
اختراعه الخاص كعادته .حمل كتابا من الكتب قديمة الشكل وبدأ بمطالعتها  
مع الكتاب الآخر

أضاف ماء سحريا ملأه في إحدى رحله لقرطاج، ثم نفخ عليه بعضا من ذلك  
المسحوق الأسود. بدأ بتمتمة تعويذة غريبة وكأنها مزيج من  
تعويذتين...وفجأة انفجر المكان بذلك النور الذي نرى ضياءه الآن من خلف  
جسد يامن الذي قال متعجبا :

" يا الهي الرحيم"

## داخل سيفار

سار صافي بخطوات متباطئة لخارج السكن مع فجر اليوم الجديد، يرتدي ملابس مختلفة عن ملابس الجنود أعطتها اياه أيلول التي ترافقه الآن وتحمل عليه حقيبته وتضعها في حقيبتها الصغيرة، رغم أن الشمس بدأت بالشروق إلا أن الوقت لازال خطيرا على كليهما ..فبالنهاية هو ضابط هارب من العهد وكيزيلية مشكوك في أمرها .

قال بصوت هادئ :

- كنت لأصبح ذو قدرات بعد ساعة من الآن

-أستطيع اعطاءك القليل مما أملك، لكن الأمر يؤلم قليلا ..يجب عليك حرق جزء مني

- مقزز...لا بأس، كل شيء سيكون على ما يرام

- مالذي رأيته بحق السماء في تلك الرؤية

- ...

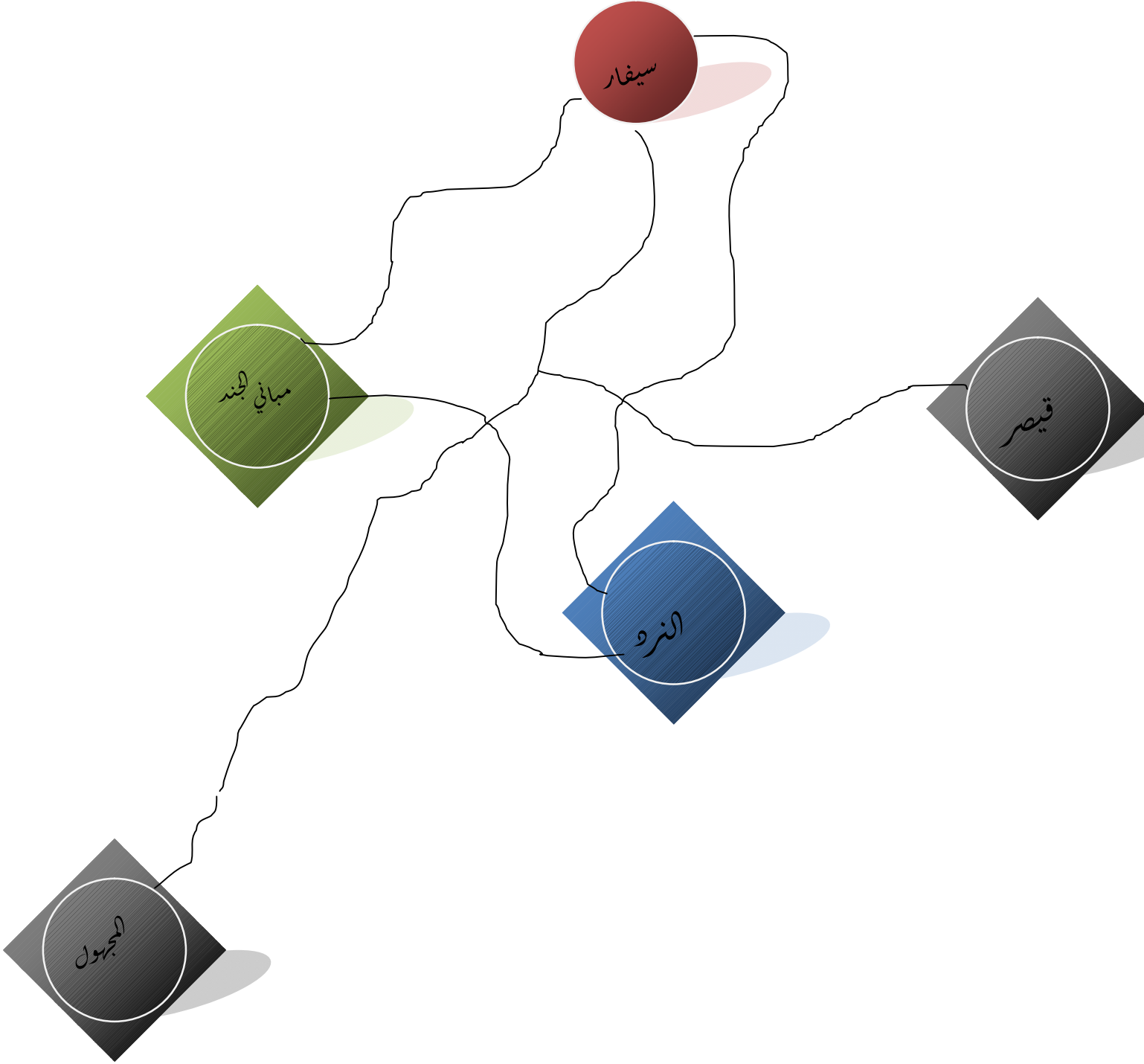
تهدت في سلام، " بالنهاية هو قد تخطى على كل شيء من أجل ذلك المصير" قالت في نفسها

انتفضت أجسادهما عندما لمحا عربة عسكرية تتقدم نحوهم . وضع صافي قبعته من شدة الجزع آملا في أن يعبروا الشارع في سلام دون أن يتدخلوا بأمر العامة كعادتهم . انها العربة التي أتت لأخذه لبحيرة شمس، ذلك ما أدركه وهو يرى المشرف رؤوف على متنها ينظر الى زجاج الجهة الأخرى...

" سأحقق أملك مشرف رؤوف وأكون لك خير فخر"

## أعاد تثبيت قبعته وأكمل مساره نحو سيفار ...

الخطوط تمثل مسارات الأقباء السحرية





- أين هم عائلتك الآن ؟، أأنا يكونوا متحيرين عنك

أأخذت قضة من الخبز ثم ردت :

- ليس لدي عائلة...معظمهم قد رحل أما من بقي فقد أخذ اتجاهها آخر

- وأنا كذلك فقدت والداي في رياح قيصر ولم يبق لدي سوى حسام الذي لم أقابله منذ شهرين الآن .آخر ما سمعت عنه هو أنه قد وظف في مجال التعديل ...

مسح من على رأسه قطرة المطر التي نزلت للتو، يرفع رأسه ببطئ نحو السماء المحمرة التي بدأت تُنزل عليه الدماء...أشد مخاوفه

تسارعت دقات قلبه فجأة و بدأ جسده بالارتجاف بشكل غريب لاحظته ايلا بعد لحظات "انه يعاني من انهيار عقلي"، أمسكت برأسه كي تدرك مالذي يحدث معه فشاهدت طفل صغير يركض داخل مرج أصفر واسع ... تغيرت ملامح ذلك الفتى وهو يشاهدها بجمود وكأن تلك الأمطار التي بالواقع انهمرت عليه وجعلته يغرق في بركة من الدماء ... شعره الأشقر تحول الى البني الفاقع ..صراخ...صراخ...صراخ كثير لم تتحملة ايلا لدرجة أنها نزعت يديها فورا وهي تلهث بعسر .

وجدت نفسها مغطاة بالدماء وصافي كذلك ...وتلك الأرض التي كانا بها تحولت الى بركة صغيرة في وقت قصير .رغم أن التحرك في تلك اللحظات كان صعبا الا أنها تقدمت وهي تمسك صافي نحو الأمام ثم رفعت يدها بقوة مطلقة تعويذة نازعة نحو السماء ...

ببطء عاد لون السماء الأزرق وعادت الشمس الى مجلسها، لكن صافي لا زال يتألم بداخله لا يستطيع حتى الحديث

رتمه بلطشة مياه كي يستعيد وعيه قليلا :

- سيأخذونه مجددا...سيأخذونه مرة أخرى ايلا علي أن أعود فهو وحيد  
الآن ولا يوجد شخص سيمنع القادمون

تحسست خده بهدوء :

-اهدئ أيها الشاب الحزين...اهدئ

وأطلقت سحرها لعقله كي ينام ثم سارت به نحو أقرب منطقة شجرية  
وأسندته على احدها شجراتها الضخام

" ومن هو ذلك الصغير يا صافي؟.."

أقوى السحرة في هذا الزمن

قيصر ← سيفار ← يامن ← ايلول ← ..... ← نيران

م. رؤوف ← ..... ← فيبال ← ..... ←

... " شخصيات لم تذكر بعد "

## داخل قصر يامن

هاهي ذي قمر تجدل شعرها منذ أن نهضت .. " عادة غريبة تنتابها عند الخوف "، ترتدي ملابس النوم الخفيفة ذات اللون الرمادي الباهت . رسمت عليه بالفرشاة وردة كرمز سيفار لكنها ليست محترقة كالعلامة التي على رسغها

دخلت المريية بوجهها الباسم التي تقابلها به كل صباح، توقفت عن السير عندما وجدتها مستيقظة فتنهدت وهي تكمل نحوها، أخذت المشط عنها وبدأت في جدل شعرها البني بسرعة

- استيقظت باكرا اليوم ما بال صغيرتي، هل هي كوابيس ؟

- ....

- ماذا؟؟؟

- أعلم بأنكستسخرين مني كما يفعل جميع الكبار

نظرت نحوا عبر المرأة بعين عادة وهي تضع كفيها على خصرها، فتنهدت قمر قائلة "حسنا"

- انها تراودني كل يوم "ناني"،أنا دائما بذلك المكان المظلم ولا أستطيع الاستيقاظ ...قرأت بكتب أسلافنا عن التفسير فوجدت بأنها تعني ...

قالت المريية بعد أن أبت قمر اكمال حديثها :

- أتعني الموت ؟

توسعت حدقتا عينا الفتاة والتفتت نحوها فجأة :

- أنى لك الالمام بموضوع التفسير .

أعادت رأسها للأمام :

- وانني لأقرأ أنا أيضا بعض ما تتركينه أحيانا، أتحسبيني جاهلة .. أيضا كتاب التفسير ذاك لم تتوقفي عن قراءته منذ شهر تقريبا يا عزيزتي .. لذلك تنتابك هذه الكوابيس . لأنك تفكرين بها دائما، والذي حدثني سابقا عن الكوابيس حيث قال لي بالحرف الواحد

أدارتها نحوها :

- عندما تكونين بكابوس افعلي ما شئت فهو حلم بالنهاية، فلم لا نجعل الحلم ملاذنا لنقتل مخاوفنا "

- لن أتمكن من فعل ذلك . مجرد التفكير بالليل الآن يزعيني

- هيا . نحن سنخرج اليوم، ما رأيك بهذا

اشتعلت عيون قمر حماسا وهي تضم يد ناني بقوة :

- إلى أين ???

- انه لسر ...

.....  
قاعة كبيرة داخل القبو الثاني من قبايا النرد، وقفت قمر تستطلع معالمها المتميزة وعمرانها المذهل .مسحت على الحائط بكفها ثم قالت :

- هناك شيء خلف هذا الجدار ...وهذا ....وهذا ...ان كل الجدران تواري شيئا

ورائها

ضحكت ناني لتقول :

- هيا أريني براعتك في كيفية استخراج المستور هنا

- سهلة ...الحجر السابع من السطر الخامس العمودي لكل جدار على اليمين  
لقد قرأت عنها، كما أن والدي قد أنتج واحدة منها في القصر

ضغطت على الحجر ونظرت باسمه نحو المربية التي صفقت لها، انقلب  
الجدار مظهرا وراءه أسلحة كالتي في سيفار لكنها أكثر تطورا وأكثر فتكا  
فحملت من القنابل ما يدمر الكيان حتى، ومن البندقيات ما يهشم الجدار  
ويجعله رمادا ...

- كيف تمكنت من الدخول إلى هنا ؟

- لقد حصلت على بعض المساعدة من شخص ما

- ...

خرج من الظل والدها الحبيب، ابتهلت وعلت الفرحة محيها ..صرخت "أبي"  
وهرعت نحوه . ثم عانقته بقوة فقال وهو يتحسس شعرها :

- واني لمشتاق لك أيها الثعلب

- ذلك الحارس الأحمق يمنعني من الدخول لقاعاتك دائما، وانا أدرك بأن  
علينا استغلال هذه اللحظات

- مالذي تقصدينه بجملتك الأخيرة

- ألم يخرج أهل الريح

- ذلك لا يعني بأننا سنموت...ياله من تفكير سوداوي يا صغيرتي...

ثم نظر بمكر :

- والدك يحمل خطة كالعادة

- وأي خطة تلك التي تتفوق على شعباذ

- ثقي بي ...انها ستنسينا اسم قيصر

نظر لناني بينما لا يزال معانقا لابنته :

- للأبد .

تركته قائلة :

- من كانت تلك المرأة التي قمت بقتلها ؟ .

لم تشعر قمر بالذنب للحظة على فعلتها تلك فقد تمت تربيتها على القتل

منذ الطفولة، لكن كان هنالك شعور يجذبها دائما للتفكير بتلك العيون

الخضراء اللامعة والبسمة التي قابلتها تلك المرأة الغريبة بها :

- الشخصية الشريرة في قصتنا، إنها ملكة السود

- عبير نسل شمس؟؟، ألم تمت عند أخذك لقواها كما حدثتني

- يبدو بأن المهجة منحتها فرصة أخرى...عزيزتي عليك أن تخشيها فهي

ترغب باختطافك من بين يداي

- ...

- تريد استرجاع قواها منك

- وكيف ستفعل ذلك، أليس ذلك صعبا ..كان صعبا حتى عليك في ذلك

اليوم المصيري .

أوما لها باسمها فقال :

"ربما ستستخدمك ضدي لأنك نقطة ضعفي الوحيدة"

مشاهد من الجزء الأول :

فور انتزاع القوة ابنتنا تلاشت وأصبحت رمادا لامعا يتناثرعلى الأرض

- لا هذا لم يحدث ،ابنتنا لا تزال بخير

نزلت راكعا على الارض أتحسس ذلك الغبار اللامع ودموعي محبوسة ،قلت له  
:

- مولاي ،لقد أخذت قوتك أين هي ابنتنا

أما عبير فقد كانت تبكي فاتحة فمها صارخة بصمت، انعدم صوتها وانتزع  
قلبي من مكانه

صرخت ثم صرخت ثم صرخت...وقفزت حاملا خنجري قتلت جنديان منعاني  
من الوصول ليامن الى حين وصلت له حيث تجمدت حواسي كلها وأحسست  
بشيء يجرح ذراعي ...ينخر عظامي من الداخل، لقد رأيت الموت على شكل  
ابنتنا التي اسود المكان ولم أرى سواها مع وجهها الباسم تضحك

عيوني قد ابيضت، لينتهي اللحم فجأة وأسقط على الأرض بقوة نظرت  
ذراعي لأراها كتبت عليها " أنا موالي للملك يامن " والدماء تتسلل من كل  
مكان منها ...

أخرج الحرس عبير وسيف وألقوهما خارج القصر، تحرك سيف بصعوبة نحو  
عبير والألم لايزال يذكر عظامه في كل لحظة، كانت تحظى بانهيار عصبي  
فقط تبكي دون صوت ملقاة على الأرض وقد تمزق فستانها وأظهر ساقها  
التي بقي الجنود يشاهدونها بخبث ..نزع قميصه عنه وغطاها به ..تتحسس  
بكفيه وجنتيها لتمسح الدموع المنهمرة بغزارة . بقيا على ذاك المشهد  
لدقائق حتى عادا الى منزلهما في ياس وقهر عظيمين لا يوصف

.....

لكن لم يرى أحد داخل القصر، ي تلك الغرفة الشاسعة ملاًها الضجيج "صراخ متألّم"...عروق يامن التي تكاد تنفجر ازاء ذلك الوميض الأبيض، يتصرع ويتلوى ألما . زوجته تصرخ في سليم الذي دخل للتو فتجمد من المشهد ...

- أخرجوها مني، أخرجوها مني أرجوكم ...

قالت الزوجة "ياقوت" :

- سليم أحضري زجاجة من التي يملكها يامن بالقبو . الآن

لمحت عينيها ذلك الخادم أسود الشعر كحيل العينين متناسق الجسد يتصبب عرقا وهو يلاحق سليم ..فتاهت مع جسده للحظات قبل أن أيقظتها كف يامن..

وصلت القارورة و الملك على وشك الانهيار

- أمسكاه، فهذه العملية ستؤلم أكثر

قبض سليم على ذراعيه والخادم وسيم الملامح على قدميه بكل قوة ظهرت ملامح جسد الملكة كلها مع رداء النوم الذي ترتديه والخوف أعمى بصيرتها ..لكنه لم يعمي عيون الخادم

مزقت قميصه ليظهر صدره الذي امتلكته دائرة زرقاء كبيرة، وضعت يديها بجانبها بحذر :

- يا روح إنني أستدعيك للخروج من جسد هذا الرجل، خذي قوتك وغادريه

بقيت تكررهما لمرات هي والخادم وسليم، المشهد مرعب حقا فعينا يامن قد اسودتا تماما واختفت ملامحهما ...زادت انتفاضاته بشدة

قربت الزجاجة البلورية نحو النور ... النور يخرج ببطء شديد ويتدفق نحوها. توقف يامن على الانتفاض واختفى النور. رفعت أصابعها بسرعة ووضعت



السعادة على القارورة لتحبس الروح داخلها... نظرت بتعجب نحو النور الذي لم يتوقف عن التحرك لوهلة... ليعود بصرها بسرعة إلى جسد يامن الذي ارتفع مع انطفاء شموع الغرفة الرياح ستهد الستائر والقلوب بلغت الحناجر رعبا... "سقطا" وانكسر الصمت مع انفجار القارورة وسقوط جسد يامن الفظيع الذي كسر السرير

الدماء تغطي كف ياقوت الجريحة لكنها لا تأبه، فقد آلت الأنظار جميعا إلى ما على السرير ذاك الجسد الصغير العاري لرضيع سليم الصحة، قوي القدرات...

- مولاتي، لا تفعلي، نحن لا نعلم ما بإمكانها فعله

هذا ما قاله سليم عندما تقدمت الملكة لتحمل الصغيرة ، فردت عليه وهي بين يديها :

- إنها مجرد رضيع عادي الآن

\*\*\*

استيقظ يامن وكأن اغمائه دام قرنا، ليرى الجميع ينظرون له بعين متوسعة ، لتنفرج مقلته كذلك عند رؤيته للرضيع الذي لف للتو بغطاء الفراش، نظر نحوها قائلا وهو يلهث :

- إنها أقوى روح شهدتها

لمس صدره الذي يؤلمه فقط عند التفكير بما كان داخله، ثم أكمل بعد أن أخرج الخادم وأبقى على سليم :

- مالمعمل الآن

فردت ياقوت مباشرة وكأنها كانت تنتظر هذا السؤال بالذات :

- أعتقد بأنها ستكون ذات قوة رهيبة اذا كُبرت يا مولاي، وبامكانك استعمالها لصالحك الخاص

نظر نحوها بتساؤل، فردت الأخيرة وهي تقربها لصدرها :

- بامكاني تربيتها كابنتي، إن الأمر سيكون لطيفا

- ماذا عنك يا سليم؟، أديك ماتنصح

فرد :

- جلالتك لا أعلم إن كان هذا الحل الصحيح، لكنه الآن الحل الأنسب لحمايتنا من تمرد السود إذا علموا بوجود فرصة كهذه...

رمقه للحظاتيفكر ثم نهض من الفراش الذي تساقطت عليه قطرات من دماء ياقوت، ثم قال محدثا سليم :

- أريدك أن تنشر هذا الخبر في جميع أنحاء المملكة، حامل نسل ملك النرد قد جاء وهو أنثى... اسمها

أطرق في التفكير حتى جذب انتباهه البدر المنير الذي ظهر مع تحرك الستار :  
- حاملة النسل ستدعى " قمر "، هيا ابدأ من الآن ...

- أمرك مولاي

لم يرد النظر نحو تلك الرضيعة، كان يتقزز فقط لمجرد التفكير بأنها كانت بداخله وعلى وشك قتله ..لكنها ستصبح ابنته الآن ونسله الذي سيحمل سحره رسميا

- علينا قتل ذلك الخادم والحارسين اللذين كانا يحرسان غرفتنا الليلة

- لا ... لا يتوجب عليك فعل هذا، ليس القتل حلا لكل شيء

التفت نحوها فأردفت :

- يمكنك استخدام سحر الذاكرة عليهم، وسيكون الأمر ككابوس سينسوه  
بسرعة

نالت الفكرة إعجابه فوأمأ لها باسماء، ثم صرخ في الحارسين كي يدخلوا، دلفا  
بدروعهما النحاسية، كانا بالتأكيد قد علما بما حدث فالأوجه اصفرت  
وأبدانها ارتجت وهم يقفان، سار باتجاههما ببطء حتى وصل إلى الجبين  
المتعرق فرأى ياقوت التي اومأت له مهدئة ليلمس رؤوسهما في لحظة  
واحدة مفاجئة :

- فلتنسيا ما حدث هاته الليلة . الى الأبد

ابيضت الأعين لوهلة ثم عادت لحالتها الطبيعية، نظرا له بشرود وتوتر قبل  
أن يقول أمرا :

- هل فهمتما ما قلته لكما ... فلتحميا الملكة وابنتها و لن يدخل أحد هاته  
الغرفة غيري وسليم

- حاضر مولاي

اوأمأ لهما كي يخرجوا، رأى زوجته وانفجر ضاحكا ..لكن رؤيته لذلك الكائن  
بحضنها عكر مزاجها وجعله يخرج الى الرواق الملكي .. حيث انطلقت  
الزغاريد . المباركات من كل اتجاه تأتيه، من الخدام .. من المستشارون  
وبعض الحكام الذين أتوا لتوهم فور سماع الخبر يستفسرون بحيرة

يرمي بسحره على كل أرجاء القصر " تعويذة نسيان بسيطة" محى بها فكرة  
حمل زوجته...

تشعر ياقوت بالدفء المدهش الذي يأتيها من تلك الطفلة، لدرجة أن دموعها قد تساقطت من كمية المشاعر. فمن جهة هي تأسى على حالها عامين زواج وكل حمل تحمله يموت بالأسبوع الثاني .. وان كان محظوظا سيفنى بالأسبوع الثالث، ومن الجهة الأخرى هي تقاتل مشاعرها التي تشجوا على قلب تلك الأم التي خسرت ابنتها في هذا اليوم المظلم ...

لم تتركها ياقوت طوال تلك الليلة ونامت بحضنها .

في اليوم التالي:

احتفال كبير افتقر لحضور العائلة الحاكمة لسيفار، لكن رغم ذلك يامن لازال يشعر بالتقزز من الرضیعة...

لكنه لم يلاحظ بأن زوجته قد غابت لمدة طويلة جدا ...ووراء تلك الجدران الصامتة وقف الخادم..رجل وسيم الملامح يقبل ملكة النرد بشغف تتناسى معه زواجها الورقي مع يامن...

.....  
عند منتصف الليل بقي يامن يتقلب بفراشه. أبى النوم أن يقابل عينيه فنهض من على فراشه أراد أن يقرأ احدى كتبه بالخارج، لكن أوقفه صوت الرضیعة، راقبها مزمجرا لثواني ثم حملها لحضنه، فتحت عينها فجأة وبقيت تحديق به دون رمش :

- ما بك لاتنامين أيتها القبيحة ؟

ابتسمت له ببراءة فواتته ضحكة عفوية لم يقوى على منعها، سار بها أخذ إحدى الكتب وجلس على أريكته بالشرفة، كتاب بعنوان " حضارات مندثرة"بينما لا تزال قمر بحضنه بدأ القراءة بصوت هادئ شبه مسموع :

- القدر شئ غريب ...كل شئ محسوب بشكل تام أخذت معها الشاب

صديقها لسبب أحبب عامر لسبب

مصير الحمر تغير بسبب فتاة واحدة ولحظة واحدة ايناري الجديدة والأخيرة  
"لوا" التي ختمت أوضاع الحمر وأصلحت حالهم ،سقطت الامبراطوريات  
وتفرقت شعوبهم وانتقل العالم الى مرحلة جديدة  
وانتهت قصة المدينة الساحرة كيزيل لينتشر الحمر في سائر أرجاء العالم  
نظر للطفلة فوجدها قد نامت وضيء القمر ساطع على خديها، ابتسم ...

.....  
بالحاضر :

مع غياب القمر وضيء النجوم الوحيدة التي تنير أرجاء قصر سيفار تحرك  
مجدهان بسلاسة وهدوء شديدين دخل غرفة عبير التي كانت غارقة في  
نومها . ووضع ورقة كتب عليها بخط رديء :

" أعدكم سأعود ...مجدهان "

ثم خرج بنفس الخفة من الغرفة ثم من القصر بحد ذاته ...



حاول عدم الرد، فبقيت تحديق بعينيه فقال :

- نعم، لا أحد يعلم ذلك ..حتى عائلتي، رغم أن حسام أخي يلاحظ هلعي عند مشاهدة والدي لحظات ذبحه للخراف

- هناك ذكرى تحجبها عني، كيف استطعت بحق السماء فعل ذلك

هب وحمل حقيبة ايلول ووضعها بين يديها قائلاً :

- أيمكننا السعي الى مقصدنا الآن ؟

مد يده ،فأمسكت بها ...تذكرت مشهدا لتوها في تلك اللحظة عبر عينيها  
للتو " منال تمد يدها نحوها ... غبار "

لاحظ تشتتها فأشار برأسه مستفهما، فابتسمت والتقطت يده الدافئة وهي  
تحمل الحقيبة بيدها الأخرى

داخل مسكن صافي، صرخ أحد المشرفين :

- بحق الله أين هو الضابط صافي ؟

دلف حماده لتوه مجزوعا من الضجيج بالغرفة، فقبض المشرف فجأة على  
رقبته وتحرك به نحو الحائط :

- أنت ...لقد كنت معه طوال الوقت، بالطبع قد أخبرك على وجهته

رد عليه حماده بصوت مختنق وهو يضرب على الحائط من شدة خشيته من  
المشرف فأجاب بصوت مختنق :

- أقسم أنه لم يخبرني بشيء

هرع رؤوف وحرر الشاب من قبضة الرجل المحتدم غيظا :

- ولم سيخبر احدي رفاقه بهربه عن العهد المقدس

تكلم المشرف بصوت ساخط :

- إنه ليس بوقته

صمت لبرهة ثم قال :

- أريدكم أن تخلقوه وان من العدم، ماذا سنقول للملكة التي ستسلمهم قدراتهم اليوم...أنقول لها " مولاتي غباء حراسنا اللعناء قد جعلهم يتناسون الضابط وأغفلوا عن مغادرته .."

اوماً "رؤوف " لحماده الذي تجمد مكانه كي يخرج، ثم قال بعد اغلاقه للباب :

- ما كان اسم ذلك الشاب الذي سقط قبل انتهاء المسابقة بلحظات !:

- أتقصد بكلامك سفيان نسل غريب ؟

قبل أن يلتفت حط رؤوف كفه على رأس المشرف قائلاً :

- لن نتحدث عن صافي مجددا وستحذف شخصيته من ذهنك، والآن  
..فلتتم

سقط الرجل على الأرض فجأة مصدرا صوتا، فدخل الضباط مسرعين، ليجدوا المشرف رؤوف يضع يده على رقبة الرجل بجزع . التفت اليهم قائلاً وهو يلهث :

- لا يزال حيا...لقد أغمي عليه فقط

هرول الرجال بجزع وحملوه خارجا متجهين به نحو البيمارستان، بينما بقي  
"رؤوف "بمكانه يحدق بالنافذة ويحدث في نفسه :

" خير ما فعلت أيها الشاب العنيد "

لاحقا :



نظر "رؤوف " باسمنا نحو الصورة المرسومة حسب الصفات التي أخبرها بهم  
والتي لا تمت لصفات صافي بصلة، قال :

- انه لهو حرفيا، انشروا هذه الصورة في جميع أنحاء سيفار والأجر لمن  
يمسكه هو خمسة آلاف قطعة

.....  
هاهي ايلول تعبر وصافي مدخل مدينة " سيفار " حلم صافي الأول الدراسة  
هنا ووضع مستقبل جديد للأمة غير الحرب، ابتسم وهو يرى صورته معلقة  
بالعديد من أنحاء المدينة :

- أنت مشهور هنا يا رفيقي الصغير

- أنظري الى رسم عيوني بحق الجحيم لقد صغروا من شكلها جدا

- دعني أرى ...

انتزعت احدى الصور ورفعتها الى جانب وجهه، تطلعت فيها لبرهة قبل أن  
تقول :

- حرفيا أنت، حتى عيناك تبدوان بنفس الشكل حرفيا

لمس جفنيه في تعجب :

- أنت تمزحين

- يبدوا بأنك لم ترى نفسك بالمرآة منذ سنين

- ومن أين سأرى مرآة في المسكن، فأى شيء يؤدي ممنوع علينا

ضحكت فتجهم لكن قهقهة ايلا جعلته ينتاغ عنها ..ضربته على ذراعه فرد  
عليها الضربة قائلا :

- لا تتحديني ..فان تحديت فأصبح مخيفا

نظرت له بعين حادة :

- وأنا أصبح كابوسك في النهار

ضربته مجددا وركضت ضاحكة بينما تبعها هو يحاول ردها ...

\*\*\*

بين الحقول :

- ايلول، أعتقد بأننا ضعنا... لقد مرت فترة طويلة منذ خرجنا من المدينة

الأخيرة، أليس لهذا الحقل نهاية؟.. فلتعطني الخريطة

التقطها من يديها الحائرتين، تمعن باحثا عن المدينة التي كانا بها.. لم يكن بجانبها أي حقل، بل كانت ستأتي سيفار مباشرة، انقبض صدره من التشويق وكأنها أرض جديدة هو اكتشفها، أما أيلول فقد كانت تنظر بتأهب حولها.. المكان طبيعي جدا خال من أي دليل على كونهم داخل تنويم أو حلم...هما حرفيا بالواقع مما زاد ريبها فقد تفقدت تلك الخريطة لآلاف المرات حتى انتهى بها الأمر مرسخة في ذهنها

- أين نحن ؟

قالت صارخة :

- هناك كهف... عند اليسار، ربما سنجد أشخاصا ينبئوننا الطريق، أتمنى

يتحركان بصعوبة، حلق جاف، جفون تحترق بلهيب نعاس دام يومين، قلوب لم تتوقف عن التسارع مع كل خطوة يسيران عبرها داخل هذا المجهول...

كان الكهف عبارة عن كتلة صخرية تغطيها الأعشاب من كل مكان، انتزعتها بسحرها ليريا الظلام يحيط بكل مكان..

خائفة هي، يذوب صبرها مع الندم وهي تدخل الدجى بساقيها، وصافي يتبعها وفجأة على حين غرة انغلقت أضواء سحرها ولم تتمكن من فعل شيء مع صياح صافي :

- أخرجي أي شيء لعين من حقيبتك..

- أنا أحاول...

تشتعل الشمعة وتنهض أرواحهما الصارخة بجزع شديد، لم؟؟...أمن ذلك الشيء الذي لا تصدقاه أعينهما...كائن ربما، ذو رأس مستدير ذو جلد أبيض ودائرة لامعة تعوض مكانة الوجه بلون أخضر انعكست صورهما عليها..

قوام متوسط، قدمين ويدين عاديتين...

- من أنتم؟؟

جثت أيلول على الأرض ترتعد، فتبعها صافي في صدمة من أمره :

- عابري سبيل لم نعلم كيف وصلنا إلى هنا..

وفجأة طارا بالهواء بحواس متجمدة، حك على رأسه بحيرة ثم تركهما ليسقطا على الأرض :

- ما أنت؟؟

وفي مشهد مفاجئ تحول ذلك الجسد إلى جسد بشري في أقل من ثانية، مما زادا تعجب أيلول وأظماً معرفتها :

- لن أحدثك بشيء، سأتركك مع الأب وهو سيحدد خيركما من شركما

- ان.....

وقبل أن تكمل حديثها أصبحت داخل مكان شاسع لا تتبين نهايته، الظلام يحيط حدوده كلها مخفيا العديد من الأرواح التي شعرت أيلول بقواها المبهرة، كان هنالك ثلاثة أمامهم بنفس الشكل الغريب :

- أسيادي، خطأ كان دخولنا إلى هذا المكان

- لا تبالي بألري إنه يمازحك فقط

قال صافي :

- من أنتم؟؟

- نحن كل شيء واللاشيء...صافي نسل هوده أيلول نسل ابتسام

- أيمكن...

قاطعته أيلول قائلة بحيرة ودعت بها جزعها :

- أنى لكم هذه القدرات؟؟

- ولدنا هكذا، نحن من سنجلب الصلاح لهذا العالم؟

- الصلاح؟؟

- نحن البنأؤون..

- أنتم من أصول هذا العالم؟

- ربما... فمن أعطاكم تلك القدرات حمى قوانا، هو هنا...بيننا لكنه خجول

- ر.....

- لا تنطقي اسمه، فهو سيهرب إن فعلت

- هو ليس بأسطورة؟، تلك ليست فطرتنا التي ولدنا عليها؟؟

- بالطبع هو حقيقة، هو حقيقة كل شيء..ربما، أم نحن هم، من يعلم  
فالزمن لا يحمي المناصب

- قدراتكم هذه ؟، أتفوق قدرة سيفار؟

- أكثر مما تتخيلين...

تدرس في عقلها:

" هم البأؤون، يبدوا بأنهم من الأصول في هذا العالم... يخافون الشمس،  
أو ربما الشمس ستدمر من قوتهم المذهلة إن واجهوها مباشرة  
يملكون قدرة تستطيع تدمير كل شيء، لكن لم يخفون أغلب حديثهم "...  
-نحن لا نخفي !، نحن نحمي يمكنك لمس انملي لكنني أخشى عليك ما  
سترينه...

-ايول لا تفعلي، نحن لا نعلم خيرهم من شرهم

-علي ايجاد الأجوبة...ان لم نجدها الآن لن يفعل أحد...

وقبل أن يرد عليها ارتكزت بجميع اصابع كفها على أنمله ليتحول كل شيء  
الى السماء المظلمة تحيط بها النجوم من كل مكان، نشوة عظيمة علت  
جسدها وهي ترى ذاك الجسم الضخم يتساقط نحو كرة زرقاء بها بعض  
الخضرة...

تتساقط العبرات من عيونها من رهب المنظر الذي تراه عيونها الآن والجسم  
المشتعل يمر أمام ناظريها

ولا تستمع إلى صوت واحد يقول بصوت خائف :

"كل شيء أو لا شيء"

## سيفار

### مروان

حرفيا ألا يوجد سلام في هذا العصر، فقبل أيام كان كل همي هو انقاذ كارولين من اختطاف بسيط . لكن الآن هذا لشيء عظيم كيف لي أن أنقذها من قيصر...انهم قيصر بحق الله فاذا سمعت اسمهم أتذكر حكايا عبير التي ملأت ذهني بها عنهم طوال هاته الأسابيع

وهاهي الآن تدخل الغرفة، شعرها القصير قد أطالته قليلا وأصبح يصل إلى كتفيها كالحرير :

- سمعت بأن الأميرة طلبت منك الرحيل

وضعت كفيها على كتفي :

- بامكانك الذهاب ان أردت وأنت أكثر من يعقل ذلك، عندي مكان بمملكة النرد تستطيع الاختباء به حتى تنتهي هاته الحرب

وضعت رأسها على كتفي فقلت :

- أتعلمين بأن كيان لا يزال بداخلي ؟

- مالذي تقصده ؟

- انا أتذكر العديد من ذكرياته وللتو واتتني احداها ... على سرير تتطلعان لسقف مزخرف وترفعان للحائط

- أعلى ذلك السقف رسمة لحصان ذهبي

- نعم ..

ضحكت بعفوية :

-قصر الدانة ...السنة الأولى من القرن العاشر، حيث كانت تعيش عمتي  
الكبرى "صباح "

جال لذهني مجموعة من المشاهد " أنا التفت اليها ... امرأة حسناء بشعر  
أسود طويل جدا غير مربوط .. نار ... احتراق ذلك الشعر والجسد معه  
...حطام" .." تظهر النيران عبر بؤبؤ مروان "

شهقت فرفعت رأسها بحيرة :

- هل عمك ذات الشعر الأسود الطويل ..

ابتسمت وأعدت رأسها لكتفي :

- يبدو أنك رأيت لتوك مشهد وفاتها ... مريع أليس كذلك ؟، حرقه أتباع  
يامن عند معرفته بأن حاملي نسل شمس يختبئون عندها، لقد كانت دائما  
تبتسم ..حتى أنها ودعتنا للمرة الأخيرة بوجه بشوش . رحمها الله تلك  
الامرأة الطيبة

- ألم تسمعي بخبر عن مجدهان ؟

- ...

لقد حضت عبير بانهييار عصبي شديد بعد رحيل مجدهان المفاجئ، الذي لم  
يحتسبه أحدا .. أين ذهب ؟ ولما ذهب ؟، فذلك بقي سرا لا تعلمه سوى نجواه

- لقد آنس وحدته بوحدته ذاك الصبي، لم أرد سوى مساعدته للخروج من  
العالم الموحش الذي وقع به.. لكنني أشتاق اليه . حقا أفعل

انهمرت دموعها في ذلك المشهد الصامت، جزء مني لم يرد الحديث فبقيت  
صامتا حتى أفرغت ما في قلبها من ألم

لاحقا :

ينظر صافي بعين لامعة نحو البوابة المزخرفة والجدار الشفاف الضخم، يقارب البكاء وهو يشاهد البوابة الداخلية هاهناك مفتوحة وسيفار، سيفار هناك... وسيراها أمامه هذه المرة دون ألوان باهته من قدم الكتاب...

- لا تخبر أحدا بما شاهدناه هناك

- لن يصدقك أحد حتى

رفعت طرف فستانها قائمة بتحيةة :

- سيدي الأمير صافي، أتصدق ميزة الكيزيليات الآن؟

- أعشق كيزيل التي جعلتني أصل إلى هذا المكان

ابتسمت وضمت يده وهي تنادي على الحارس..

\*\*\*

- من بحق السماء أولئك الاثنان

قال سيف وعيناه تتابعان شاب أشقر وفتاة حمراء يدخلان قاعة العرش ركض بسرعة وأمسك الباب قبل انغلاقه بوهلة . ينظر إليهما يتقدمان إلى منتصف القاعة . فبدأت الفتاة الحمراء بالحديث :

- وانه لشرف لي الوقوف في حضرة الملكة سيفار، مرحبا بالمستشارين

الأفاضل

أوصال ذهنه وقلبه قد تعلقتا على صورتها الوقور، فلمعت عينه وتجمدت مشاعره على عاطفة الدهشة وهو يراقب كل حركة تقوم بها الملكة متعجبا " إنها ليست رسمة" يقارب على القفز لمصاحتها... ضرب قلبه صدره بقوة عندما اومأت له بتحيةة باسمه. اومأت لهم لتكمل الحديث:



- نحن من كيزيل وراغبين بالمشاركة معكم في هاته الحرب القادمة

ابتسمت سيفار :

- نحن أرسلنا بالفعل إلى أكفادو دعوة لمشاركة الحمرفي الحرب لكننا لم نتلقى أي رد...وأیضا مالي حاجة إلى اثنين بينما جيشي يحمل الآلاف

واجهتها ايلول ببسمة مماثلة:

- أكيد أنك ستحتاجيننا ملكتنا الفاضلة

طرقت بأصاها فأصدرت رنة نزع على أثرها السقف بأكمله وتحولت السماء الى سماء ليل والقمر كأنه أمامهم لشدة قربه "مشهد رأته عند البنائين"

انتدح الهلع بين المستشارين، أما سيفار فأعادت نظرها الى عيون ايلول المتحديتين . اومأت لها مجددا فأعادت السقف لحالته فقالت سيفار :

- صغير الحجم عظيم الشأن

ألاحت بنظرها الى صافي الذي لم تفارقها عيناه لحظة إلا حينما رأته فقد ارتعش جسده وارتبك حاله على حين غرة :

- وماذا عن الذي معك .. ما قدرتك أيها الأشهب

ركع الأخيرة فجأة قائلا :

- مولاتي

ردت ايلا :

- انه رفيق أئتمنه على معداتي، أحتاج إليه بشكل كبير ووجودي يقتضي

وجوده

" حزم رأيه"...رفع صافي رأسه استقام وبدأ يتقدم بخطوات هادئة نحو العرش، نادته أيلول :

- صافي؟؟، مالذي تفعله؟..."لم ينصت"

منعه الحراس لكن الملكة سمحت لها بالتقدم ... لكنه تقدم بشكل مبالغ فيه .حتى وصل الى اذنها... لفظ بكلمات لها "نسل آل حملة"، حدقتا سيفار تتسع ..وعبرات تسقط من عيونها المحيطية :

- اخرجوا...جميعكم اخرجوا

مفاجأة حدثت هزت كيان إيلا، تراه جامد الملامحيضع كفه على العرش بينما تراه سيفار بشكل غريب...تعتقد بأنه شيء قد رآه في رؤيتها، لكن رؤيتها لم تمنحها شيئاً قد تفهمه سيفار...فهو شيء لن يحدث بعد مطلقاً، انصدت أفكارها بالبواب الذي أوصد بسحر سيفار فقالت وهي ترى ذاك الرجل الضخم يركض :

" أنت لها أيها العنيد"

سقط مروان صارخا بغضب بعد أن سقط للمرة السابعة بينما يحاود صد  
عبير التي لمست بسيها الخشبي صدره معلنة خسارته :

- أيمكنك كسر ضلع واحد من أضلاعي ليس تسعا المرة القادمة...

قهقهت وهي تمد ذراعها لينهض...ففاجئهما سيف الذي قدم راکضا :

- لن تصدقا الذي حدث

ردت عبير :

- ليوم واحد في حياتي أريد أن أراك تدخل مكانا بهدوء

قال مروان وهو يعيد سيفه إلى الخادم :

- هيا حدثنا...

سرد سيف القصة الكاملة بأبسط تفاصيلها وكأنه كان يحتاج شيئا جديدا  
كهذا للترفيه عن نفسه، ردت عبير:

- وما الغريب بالأمر، سيفار.. تلك المرأة دوما غريبة الأطوار

- أتعتقد ما أعتقده

قال مروان، فرد عليه :

- ماذا لو كان مستقبليا آخر؟؟؟

ردت عبير :

- مثل لووا أو مثل مروان ؟؟، لا يمكن .فلم سيأتي مستقبليان في زمن  
واحد

قال مروان :

- ربما قد جاء هذا لارجاعي من هذا الزمن

- وماذا ننتظر؟، الا يتوجب علينا الحديث معه

ردت عبير :

- بحق السماء، ليس كل من يتصرف بغرابة مستقبليا أيها الرجال أصحاب العقل

- وراء هذا الشاب سر وسأعرفه عاجلا ليس آجلا، كيا... أنت يا مستقبلي هيا فلنذهب له تركته بقاعة العرش . ربما سيكون قد خرج الآن

قالت :

- أليس لي خيار بالأمر؟

فرد عليها سيف وهو يفتح باب السياج الخشبي :

- اذا أردت فلك السبيل للذهاب معنا وسنتطلع الأمر معا

تنهدت تنهيدة طويلة ثم حدثته وهي تقرب وجهها لوجهه :

- سيكون جزائك قاسيا ان كان شابا عاديا

- وانني لموافق يا عزيزتي خضراء العين

بقيا يتطلعان أعينهما البعض فقال مروان :

- هذا مقرف أيها الرومانسيان

رد سيف :

- ان كان ما تطلق عليه رومانسيات حبا فأنت صحيح

ابتعدت عبير بعد ان اختلجت العواطف قلبها :

- أنت تحبني؟؟

ابتسم وقد لمعت عيناه :

- ومتى لم أفعل

زمت شفيتها في خجل ، ففرق بينهما مروان وهو يخرج من الباب منزعجا ،  
فقال له سيف وهو يهرع نحوه :

- انظروا لمن هو بغيور اليوم

رفعه سيف نحو الأعلى، فضحك مروان بقوة وفعلت عبير المثل وهي  
تتبعهما

\*\*\*

الآن يرون صافي يخرج من القاعة لتوه ويرافق الحمراء فصرخ فيهم سيف  
بصوت عالي :

- أيها الكيزيليون

التفت صافي وايلول، قرصت عبير ذراعه قائلة :

- جديا أيها الكيزيليون

تقدم الثلاثي والثنائي لبعضهم البعض، وهامم يتقابلون لأول مرة . بقيت  
ايلا تقوم بتحديثها العادي :

- إنه أنت

هذا ما قالته عندما حدقت بمروان، صافحها :

- مالذي تعنيه ؟

- لا تأبه

حتى صافي كان ينظر اليه أيضا، فقال لسيف هامسا :

- هل هناك شيء غريب بوجهي ؟؟

- ليس على ما أظن

صافحهم صافي الواحد تلو الآخر :

- فريد نسل عامر، وانني لمتشرف بلقائكم

- أنا عبير وهؤلاء هم سيف زوجي ..وكيان أخي

تقارب أيلول على البكاء حتى أن صافي لاحظ ذلك فهز رأسه بحيرة لها لكنها

هربت بعبراتها إلى مروان حيث قالت :

- كيان ... اسم غريب

فرد عليها مروان :

- ونظرات من يراه أغرب

ابتسمت ثم حيتهم بتحية كيزيل :

- ايناري، أنا ايلول نسل ابتسام

أمسكت عبير بيدها فجأة :

- ابتسام قاتلة الملوك ؟؟

تنهدت وهي تشعر بألم كبير في صدرها "ايلا" فقالت :

- أرى بأن أُمي معروفة في هذا المكان

- هي والدتك؟؟...من لا يعرفها، لقد حظينا بعشره طويلة وصداقة رائعة قبل سنين لكن الدهر فرق بيننا . على حد علمي قد تغير مكان حراستها الى خارج مملكة شمس بعد ليلة زوال ...بعد تلك الليلة، ألم تحدثك عني

عبر صوت ابتسام بذهن ايلا وهي تقول " اذهبي الى عبير ..."

- عبير ملكة السود أنا أعرفك جيدا، أكثر مما يمكنك تصوره، لكنك القدر لم يمنحني فرصة للقائك قبل الآن

- ألم تات معك ؟، فان شوقي لها قد طال

- ابتسام قد توفيت ...قبل سنين عديدة

عم صوت رهيب للحظات، قبل أن تعانقها عبير بكل حنان . كم افتقدت ايلول ذلك العطف ..ذاك الدفء البسيط التي لم تره منذ سنوات

\*\*\*

- أعتقد بأنني شهدت وجهك بمكان ما أيها الشاب، ألم نتقابل يوما

قال سيف ،فرد عليه صافي :

- لا .. لا أعتقد أنني رأيتك، ويخلق من الشبه اربعون

همس سيف لمروان قائلا :

- كيف سنخبره ؟

- فلندع الأمر يمضي ...انه ليس بمستقبلي، انه مجرد ...

قاطعت همساتهما عبير قائلة :

- أراكم لاحقا ولي حوار شيق مع ابنة الغوالي

وتركتهم مع صافي ... في ذلك الموقف المربك

.....

تسير عبير وايلول عبر أروقة القصر :

- كيف ماتت ... ابتسام

- ...

## بالماضي

### أيلول

جميلة هي قطرات الثلج الأول، أنا وأمي نقوم بطبخ الغذاء .. أما منال فقد  
أنست البقاء مع كتابها الناطق الذي عكر هدوءنا..سمعنا طرقا على الباب :

- افتحي الباب منال عزيزتي

تنهدت مانىلا بتململ وهي ترمي كتابها على السرير بمقت، فرمقتني وهي  
تتحرك نحو الباب :

- ألا يمكنك فتح الباب " ايلا " ؟

تغيرت نبرة صوتها إلى سعادة وهي تصرخ بسرور عذب "أبيبيبي"، لم  
أصدق ما سمعت .. أبي؟؟؟ والدي أنا، بعد كل هذا الوقت ؟ . تجمدت مكاني،  
رميت بنظر إلى أمي التي مسحت على مؤزرها بتوتر وتقدمت لترى من وقف  
أمام الباب ..

- حبيبة قلبي ابتسام

قال لها صوت مغاير على أصواتنا فقد كان خشنا، فردت :

- جهيد ...

بقيت واقفة هناك لا أرى سوى الباب المفتوح وأصواتهم، لم تنبس أمي  
بحرف حتى عانقها قائلا:



- مالذي تفعله هنا ؟

- ألا اشتاق لابنتاي وزوجتي الحنون

دفعته بارتباك، وتركته ليدخل ... ها أنا أراه لأول مرة منذ سنوات، لقد تغير كثيرا .. ملامحه .. عيونه السوداء الكحيلة، بشرته السمراء .. انه والدي "الشخص الغريب"

توقف عند رؤيتي، فقال بعين دامعة :

- أيلول...بنيتي

بقي للحظات في مكانه، لم أقوى على أن أنبس بكلمة، زالت البسمة من على محياه واستبدلت بتردد وخشية طيفيين :

- هل نسيتهني ؟ ...أنا والدك

ربتت أمي على كتفيه بتوتر قائلة :

- انها فقط خجولة، في اليوم السابق سألتني عنك ومتى ستأتي

تركته ثم أردفت بصوت أضعف :

- وها أنت ذا

رمقتني منال بلؤم وهي تقفز إلى حضنه، " رمز" لديه رمز بمعصمه..أليس مثلنا؟، أهو كائنا مخالف للحمر، أم أننا نحن الدخلاء في هذا العالم وهم الأصليون، قالت :

- أهكذا تفعلين مع والدنا، أحسنت أيتها الخرقاء

حمل مانيلا قائلا :

- هيا فلنترك ابنتي العزيزة حتى تنزاح هذه الحشمة من ذهنها

استدار الى أختي قائلاً :

- لقد أحضرت هدايا، لكنك لن تحصلي عليها الا بعد أن تعطي والدك قبلة  
على خده ..هنا .. وهنا ..وهنا

قبلته مانيلاً ضاحكة، ولم تتركني الصدمة لوهلة

لاحقاً في الليل :

يتكئ " سامح " على السرير بينما تقوم ابتسام بجدل شعرها الأحمر، نظرت  
له عبر المرآة قائلة :

- الفتيات قد نمن يمكنك الآن اخباري عن سبب مجيئك هذا، فان كنت  
تحتاج المال ..ارحل يا سامح، اننا حقا لا نملك سوى ما يسد جوعنا

- لم آت بسبب ذلك، لدي ما يكفي من المال

أدخل يده لسترته فأخرج حزمة قماشية وألقاها على الأرض :

- امسكي، هذا حق تربيتك للبنات ومبיתי لبضعة أسابيع

- من اين لك كل هذا ؟؟

وضع ذراعه على جبينه قائلاً :

- ما يهمك هو المال وهاهو لديك ما يكفي ويزيد أيضاً، لا تعكري مزاجي  
وأغلقني الأضواء

بقيت تحديق به للحظات حتى صفقت بيديها وأغلقت الأنوار . حملت الحزمة  
وخرجت من الغرفة، رغم تعلق قلبها بذلك الرجل وانتظارها له لسنوات .  
فلذات أكبادها قد عوضتا لها الحب وحميتا فؤادها عن الانهيار

وضعت فراش في منتصف غرفة الفتاتين، منال كانت شبه نائمة وايلول  
كانت تتظاهر بالفعل :

- أمي...

- نعم يابنتي

- أخاف أن يكون هذا تحقيقا لحلمي

كانت ابتسام غاضبة بما يكفي، تماكنت أعصابها قائلة :

- انه مجرد حلم، نامي الآن

قالت منال :

- ألن يرحل أبي هذه المرة يا أماه؟، أنا حقا سعيدة لكونه هنا

ضمت الوالدة كفيهما بحنان ضاحكة وأردفت :

- على ما أعتقد هو لن يرحل بعد الآن

\*\*\*

زهرة عباد الشمس مزروعة بالحديقة...صرخة، ثم وجه والد ايلول يحدق في  
شيء بكل خوف يبتلع ريقه لوهلة ويصرخ بالوهلة الأخرى .

قماش أبيض يتمزق ثم على حين غرة أصبح بلون أسود قاتم ...، عاد  
المشهد الى وجه الوالد المصدوم . أغلق عينيه مجددا وطغى الضياء على كل  
شيء

خوفي من أبي قد قل مع الأيام فهو شخص مرح ويحبنا كما أنني أصبحت  
مثل تلك الفتاة التي تمر على منزلنا كل يوم رفقة والدها، عندما أصبح

معتادة عليه سأخرج كل يوم عند الساعة الخامسة مساءً وسألوح لها ضامة  
كف أبي...

- أيلول اذهبي وساعدي والدك بالمزرعة، أما أنا ومنال فسنقوم بتنظيف  
المنزل

هذا ما قالته ابتسام، فردت أيلول بتنهيده، أردفت :

- رجاء!

ببسمة حنونة جعلت ابتسام ابنتها تبتهل وتخرج نحو المزرعة الصغيرة التي  
تقع بالجانب الخلفي للمنزل .وهاهو سامح هناك يرتدي ملابس متسخة  
خصصها للأعمال لم تقوى ابتسام على رميها منذ سنين فأصبح كل ما  
يتذكر الموقف تلوح بسمة خفيفة على شفثيه

رفع بصره ليجد ايللا، تقف أمامه :

- هل يمكنني مساعدتك ؟

انفرجت أساريره :

- ان هذا ليسعدني كثيرا، أحضري لي بعضا من تلك الشتلات وابريق الري

وجدتهم موضوعين على الطاولة المقابلة . تشكيلة مختلفة من الخضروات  
والأزهار موضوعة باصيص طيني، أخذت ما استطاعت ذراعيها اليافعتين  
حملة ووضعته بجانبه وبدأت بالعمل :

- يبدوا بأن والدتك قد علمتك الزراعة سابقا

- لا .. منذ كنت صغيرة كنت أحب الزراعة لدرجة أنها كانت تخبرني بأني  
خلقت لهذا الأمر ..أعشق ملمس التربة الرطبة ..الأوراق اليابسة وتناثرها  
بالحديقة ..تقليم الأشجار بشكل يجعلها بديعة المنظر

التفتت فوجدته يتأملها ارتبكت :

- آسفة ..يبعدوا بأنني أطلت الحديث

- أتعلمين من أين لك هذا الشغف ؟

هزت رأسها نافية، مد ذراعيه مشيرا لنفسه :

- الفائز بمسابقة الخضروات في كل سنة

ابتسمت بحماس :

- أنا لست بغريبة الأطوار

- لا يا عزيزتي لكل منا طريقته للتعبير عن نفسه وطريقتنا هي العمل مع

الطبيعة، كنت قد اعتقدت بأن منال ستحبذ القيام بهذا النوع بالأشياء فأنت

دائما مغموسة مع رسوماتك وكتبك وهي مع السيوف والرماح

ربت على شعرها باسما، ثم عاد الى عمله :

- أبي ..

التفت :

- أين كنت طوال هاته الفترة ؟

ظهر التوتر بلامحه، لكنه تنهد بارتياح قائلا :

- بمكان بعيد أنا لست بعائد اليه مجددا، وسأبقى دائما هنا ..

نهضت مجددا لأحمل آخر اصيص تبقى تجمدت فور رؤيتي له...حملتها "

زهرة عباد الشمس " بوجه مصفر حتى وقعت مني فزعا عند سماعنا لضربة

قوية تصدر من المنزل... حمل أبي المنجل ثم قال لي بسرعة :

- ابقى هنا ولا تتحركي

اومات له برأس مرتعش، فهرع نحول المنزل..ليتفاجئ بحبل يضم جسده ولا يتركه ..حارسان من المملكة البعيدة لكن أي مملكة هي . هذا ليس ظاهرا فالجنديان قد أتيا بالملابس المدراعة العازلة للسحر والتي لا تصنع الا في مملكة واحدة الا وهي النرد

تصرخ فيهم ابتسام وتلقي بتعاويذها عليهم الواحدة تلو الأخرى .. أين قوة تلك المرأة العاتية، " تبا لليوم الذي تعرفت فيها على عادي " رددت في نفسها مع تلك اللحظات القاسية فأحدهم قد حمل منال معه

أدركت بأن هذا الأمر سينهيه سوى سلاح واحد، هرعت الى الداخل وفتحت الصندوق الخشبي العريض ليظهر داخله مجموعة من الأسلحة يتوسطها سيف الحرب الخاص بها ... التقطته لتجزع عند رؤيته ورائها فنزعت الغمد لتتطاير الشرارات من ذاك السيف الصلد، رمى الجندي منال وأخرج سيفه قائلا:

- كيزيلية عاهرة

- أرني ما لديك

بطعنة أخرجت روحه وحرقت أمعائه مع تلك النيران، كان الجندي الآخر قد أدرك بالفعل بأنهم لا يتنافسون مع شخص عادي ..كان أكبر حجما وأكثر قوة...اومات ابتسام لابنتها منال كي تهرب...

كانت أيلول تشاهدهم من المزرعة فقد أصبحوا ظاهرين للعيان ،تختبئ هي تحت النباتات، ترى والدتها تقاتل ببسالة ووالدها لا يستطيع أن يفك سحر ذاك الجبل السميك ...نعم أمي ستتغل.....

مالذي حدث ؟..يصرخ سامح وينتفض بقوة، بينما بقيت منال متجمدة بنفس المكان خلف الشجر، لكن ابتسام ... ابتسام قد بصقت الدماء بعد ان اخترق ذلك النصل جسدها وخرج من الجهة الأخرى

- أمي ؟؟؟؟؟؟؟

مزق الجندي قطعة من فستان ابتسام الأبيض وصرخ بحماس :

- فليشهد العالم، أنني أنا "صارم نسل فيبال" قد قتلت محاربة حرب  
الأسطورتين بيدي هاتين قتلت أعسر مقاتلي هذا العصر يا بشر

هكذا يفعل أي شخص يتغلب ويقتل شخصية معروفة بقوتها ليحصل في  
النهاية على الشرف والنسل القوي

حمل جسد سامح الذي انهدت روحه، يحدق في الفراغ بعين متوسعة  
وتنهمر الدموع من مقلتيه الجامدتين :

- ماذا فعلت يا سامح نسل الغراب ماذا فعلت ؟؟؟؟؟؟؟

.....

## في قصر النرد

لم يحتج هذا اليوم ظلاما أكثر، فالقمر ليس بالسماء والغيوم تغطيها  
تبكي قمر ذات العشرة أشهر ليحملها يامن الذي هو الآن بغرفة مضاءة  
بالكامل . الساعة بعد منتصف الليل بساعتين  
يربت على ظهرها بحنان قائلاً:

- اشتقت لوالدتك؟؟، للأسف يبدو بأن كلتا والداك عاهرات

صوت نحيب بالزاوية، التفت الى الركن فستري امرأة بديعة الجمال مربوطة  
من أطرافها الأربعة تكاد تنقسم، انها زوجة الملك ..بعد أن علم بمكائدها  
التي تحيكها وراءه :

- الرحمة يا مولاي الرحمة..

وكأنه لم يسمعها، بقي يلعب ابنته في هدوء تام حت صدر طرق على الباب  
،أمر يامن بالدخول ..ليدلف سليم مباشرة :

- مولاي ستشرق الشمس بعد ساعتين، يجب أن ينتهي الأمر الآن

- أدخله ...

لا يزال مربوطا بنفس الحبال السميقة ذاك الرجل، ألقوه على البلاط ليرتطم  
رأسه..فجرح جرحا عميقا :

- الأب الخائن...إن جنودي الآن يبحثون عن نسلك، الشكر لصارم قد أنهى  
عناء البحث عن زوجته الكيزيلية .

تعالت صرخات ياقوت التي لم تعلم أي سبب يدفعها لذلك أهو عشقها  
المحرم ،أم حياتها التي ضاعت هباءا على زواج دون رغبة .. أم الخوف الدفين  
من اللحظات القادمة .



- ما أنا بفاعل لابنتك أيها الحاكم... فييبال

استند فييبال على عكازته يعتصرها بيديه غضبا :

- هي ليست بابنتي، اقتلها فجزاء الخائن في عائلتنا القتل ... وأنا أكثر الناس رضى على هذا . أما صارم فلا تخبره ولنذعه ينسجم بالمسرحية التي ستكون أنت بطلها .. وسيزداد شغف الشعب بك

- أية مسرحية ؟

- لقد أرسلت مسبقا جنديان من حرسى الى منزل هذا الخائن .. وسيحضرائه الى تحت قدميك .. ثم .....

أعاد يامن ابنته الى مهدها، فتغيرت ملامحه الهادئة وتحولت الى سخط وغيظ عظيمان :

- منحتك لقب لؤلؤتي المفضلة، أسكنتك قصري وحملتك على عاتقي لسنوات دون أن أحبك لوهلة .

صمت لبرهة بعد أن سمع صوت الجرس المدوي، اعاد التفاته اليها..مسك سامح من شعرها ورفعها .بينما التوى الأخير ألما :

- الأجل وغد كهذا يكسب قوت يومه بغسيل بقايا أكلنا

أعاد رميه على الأرض، بدأ الطرق القوي على الباب . أشار باصبعه :

- فلتتعفني في الجحيم

ونطق بأقوى تعويذات القتل في التاريخ... لينتفض جسد ياقوت للحظة وتسقط معلنة رحيلها عن هذا العالم البائس الذي لم تعش فيه لحظة من المسرة... يتيمة الأم، أرملة الحب، مكروهة العائلة ...

في لحظتها الأخيرة تذكرت جملة واحدة :

" لم يحبك أحدا يا ياقوت ولن يحب "

.....  
صرخ يامن بكل قوته تمثيلا ، حمل جثة زوجته بين ذراعيه وخرج بها الى  
الرواق دامع العينين :

- لقد رحلت الياقوت، لقد رحلت الياقوووت

دفنت ياقوت في مقبرة العائلة الملكية تحت تمثيلية مبهرة للعائلات، وحكم  
العذاب المؤبد على من قتلها ..أو من اتهم بقتلها :

"سامح نسل الغراب"

## الحاضر

مرت مشاهد على ذهن أيلول "مشاهد تحميم والدتها لها في الطفولة"، مسحت شعرها المغسول حديثا والذي ظهر لمعانه مع قطرات المياه . تنظر الى نفسها عبر المرآة..تنهدت وبدأت في جدل شعرها، عكر الباب صفوتها بدقه . فسمحت بالدخول ليدلف صافي الذي بقي ينظر بتعجب:

- تبدين ...

لاحظت دهشته :

- نظيفة جدا أنا أعلم، وأنت كذلك ...لم أر اصفرار شعرك مسبقا . يبدووا رائعا هكذا ولو كان أحمرأ كنت لأفكر الارتباط بك  
رمقها ثم استند على اطار الباب قائلا :

- ان المكان هنا غريب جدا

- ما تعنيه بكلامك ؟

- أعني ..انني هنا أخيرا بعد كل هذا الوقت من الخيال والأحلام والتصورات رأيت سيفار وتحدثت معها حتى ..وقابلته

- قابلت من ؟؟

- لا يهم ..

- ألن تخبرني ماذا رأيت في الحلم، أنت تثق بي الآن أليس كذلك

- سأخبرك بكل شيء لكن.....

"انفجار"، التفتا في جزع الى أصوات ما وراء النافذة . الصوت قوي جدا لدرجة أن الصفير عبر اذنيهما. جاءت رؤية أخرى الى عين ايلول التي شدت بأصابعها على طرف المنضدة :

- يا الهي، إنها العريج ...

تشعر باحتراق كل جسد كل شجرة... كل وداع، كل دمعة... ينظر صافي الى الأجيح الأسود " لون قدرات شعباذ" المتناثر هنا وهناك ..بعيد لكن الرماد قد بدأ بوصوله لأرض المملكة

لم تستطع تحمل الألم فصاحت لصافي أن يأتيها، استدار الأخير فوجدها محمرة الوجه بيضاء العينين، هب عندها ... حاول لمس يديها لكنه انتفض عند فعله فقد شعر بحرارة ألف شعلة .

- ماذا سأفعل لك أنا بحق الجحيم

حرق بتلك المزهرية لوهلة ثم حملها نزع عنها أزهارها ثم ألقى بمياها على ايلول راجيا في نفسه أن تعود الى حالتها الطبيعية، بقي يصفعها حتى شعر بيدها توقفه...

شهقت ثم سعلت سعلة مخيفة، يمسح صافي على شعرها باسمها :

- نحن حقا معطوبان يا رفيقتي ...

ضحكت متنهدة:

- يجب علي اتخلي عن هاته القدرات الملعونة لم استفد منها بشيء

- هل أنت بخير ؟

اومات له مطمئنة، فأردف :

- كيف علمت بأنها العريج ؟

- سور المدينة هناك يحتوي على رسمة نيريد زرقاء الذيل بالفسيفساء لقد  
زرتها قبل سنوات مضت

تطلعت اتجاه النافذة قائلة :

- علينا الذهاب لسيفار فورا هناك مكيدة تحدث في النرد

\*\*\*

تحت الدجى تركض فرس بنية اللون بسرعتها القصوى تحمل على ظهرها  
بدنا شبه ميت. توقفت عند بوابة القصر :

- افتح الباب انه الحارس الملكي لحاكم العريج

لم تدر سيفار لم واتاها ذلك الشعور الذي دفعها للالتفات لحديقة قصرها  
فورا، صرخ الرجل في الحراس المترددين كي يفتحوا ليدلف الحصان ويتوقف  
عند الساحة... فتحدث فور رؤيته لسيفار التي وصلت للتو:

- مولاتي .. يبدووا أنه آخر شاهد من العريج، انه يحمل رسالة على لسانه  
يرفض أن ينطقها لغيرك

تقدمت بهدوء مرددة في نفسها بضعة التعاويذ كي تنطقها في حالة  
حدوث مكيدة . الساحة رمادية من شدة بقايا الأجيح ..النسيم يهب على  
شعرها البني المنسدل فانطلق في الطوفان

لمحت دموعه المتساقطة من جفونه المغلقة المتألمة وشعرت الضعف  
والقهر الشديد في كيانه، تشعر بكلماته دون ان يقولها، ربتت على شعره  
الذي احترق جزء منه قائلة :

- ما في نجواك يا كحيل العين يا أسد ؟

- لق ... لقد فتحوا القبو، احذروا فانهم **تحتكم**

تحولت ملامحها فجأة وتسارعت دقات قلبها، أنزلت عينيها الى الأرض التي  
تقف عليها، حدقتها توسعتا :

- لا يعقل...

لم يرد الرجل فقد وافته المنية بعد أن حدث بسره، تركض سيفار رافعة  
طرف فستانها في جزع تتمتم في نفسها :

- الاقباء تصل نومديا كاملة، يستطيع أن يفعل ما يشاء ان وصل اليها

- مولاتي...

- تحدث

- وردتنا الأخبار بان مدينة حويد ستقوم بالهجوم الليلة على قيصر

توقفت عن سيرها وتوقف كذلك العين :

- هل جنونا ؟؟؟؟؟

- هذا ما حدث...

صرخت وهي تكمل سيرها المتسارع :

- كل ما كان عليهم سوى البقاء بالمدينة اللعينة للأيام القليلة المتبقية،

لكن لااااا الحاكم لا يريد ذلك يريد تعظيم مكانته أمام المدن الأخرى .

وفلتذهب قيصر للجحيم

رفعت يديها سامحة له بالذهاب :

- ملاعين هذا الزمن.

وأكملت في طريقها نحو غرفتها، أغلقت الباب.. غرفتها كانت مختلفة عن

أي غرفة ملكية فهي مليئة باللوحات الزيتية، والتماثيل والتصاميم .. اضافة

الى طاولة عريضة أمام السرير تحتوي مختلف الجرعات، ذلك كان الجزء الآخر  
للملكة الجليلة التي يربع ذكرها بالسوء أي لسان ... انها ذات هوايات  
تخفيها

حملت دمية، أحكمت المسك عليها وبدأت بالحديث :

- يامن ...

.....  
شعر يامن بوكزة في رأسه علم مصدرها .. حتى فاجئه صوت والدته فتيقن  
- والدتي العزيزة ... واني لمشتاق لهذا الصوت

وانه لصوته الذي اشتاقت له حتى أن عيونها قد تألأت :

- أهل قيصر قد عبرو العرج، سيمرون عبر القبو الى النرد مباشرة . أريدك  
أن تغلق تلك البوابة التي لديك نهائيا

توسعت عيناه لكنه خشي أن تكون مكيدة :

- وما أدراني، ولربما تكون خدعة أخرى

- أقسم بالله على حديثي

كان يامن يعلم بأن سيفار لا تحلف باسم الله كذبا مهما حدث، نظر للأسفل  
بجزع ثم ركض نحو ساحة القصر ووثب ليطير بالهواء على شكله البشري "  
تعويذة كيزيلية عتيقة"، صاح في الحراس قائلا :

- فليتبني الجميع إلى بوابة القبو التي بالرملة، وأحضروا معكم ما  
تستطيعون من أسلحة

أعمار الشخصيات :

فيبال : 200

شعباذ : 140 – لعنة الزمن

سيفار : لعنة الزمن – 122

يامن : 102- لعنة الزمن

كارولين : لعنة الزمن – 100

سيف : 39

عبير : 34

لعنة الزمن : بعض الأشخاص يولدون بميزات وأكثرهم السحرة الذين يحملون ميزة تقلص عمر جسدهم وعقولهم

العريج :

يتحركون بصمت يسجلون ما يرون، يكتبون التاريخ ليسجل في دفاتر قيصر ليكتبوا تاريخا جديدا يكونون فيه الأبطال...المحررين، المخلصون الشجعان... يرسم أحدهم مايراه من مشاهد وصخور في الأقباء العتيقة فكتب الآخر :

- الأقباء السرمدية، من صنع الأصول الأولى للعالم...قيصر تحميها من الأيدي زائفة الحق...الرجال يجوبون القبايا بحثا عن أي عدو لدعوته إلى النظام الجديد " قيصر "، لكنهم كانوا يهجمون علينا بتسلط فلا يكون باليد حيلة سوى المواجهة العادلة، هم هنا بأمر من الزعيم شعباذ ملك قيصر الأول لفتح الأقباء جميعا ومحاصرة العدو...



مراكش

أكرم

" عندما يولد الانسان يوضع في أقفاص متتالية وهي العائلة، المال، المجتمع  
أما بطلنا فأراد إنهاءهم جميعا"

- افعل أي شيء يا بني الا عدم قتل ساحرة فور أن تراها

هذا ما كرره والدي على مسامعي تقريبا كل يوم إلى حد الآن وأنا في سن  
الخامسة عشر . أنا أكرم نسل جميل، من عديمي العائلات.. كنت أجد أن  
الأمر غريبا عندما أرى معصمي وأراه خال من أي رمز على عكس الأغلبية هنا  
برموزهم المختلفة والمتنوعة ...

عدم وجود رموز في قبيلتنا هو كوننا كارهوا السحر، أو كما يسموننا

" النفراتيون" من الكره باللغة القديمة، فمقت السحر والسحرة هو تقريبا  
سبب وجودنا في هذه الحياة كما حدثني أبي

أبي قد تزوج ساحرة والتي هي أمي، فعندما علم بماهيتهما قتلها أمامي وأنا  
في سن الخامسة ... لا يزال مشهد جسدها يحترق في أجيح الخشب الذي  
اقتطعته أنا بيدي من أشجار الغابة .. عيونها وهي تلمحني نظرة خاتمة  
وكلمتها الأخيرة والتي كانت عبارة عن أمر : " أهرب...أكرم "

كنت مختلفا في طفولتي ومراهقتي، فأنا كاره لتقاليدنا التي أقل ما يقال  
عنها همجية، لكن عند معرفتي لمملكة السحرة " سيفار " هناك تغيرت حياتي  
واختلفت نظرتي الأحادية نحو العالم ... العالم ليس سوى "مراكش"

"هناك الكثير من المدن الأخرى وراء الجبال السمراء "

بلغت سن التاسعة عشر...أصبح عقلي الصغير ناضجا ويدرك بأن نهايتي  
مع هذه القبيلة ستكون حتما فظيعة

.....  
تقابلني الخيم والمنازل الطينية، أبتسم لأي من المارة الذي يحييني باحترام  
فأنا ابن الزعيم و عاجلا أم آجلا سأكون في محله فقد بلغ من العمر  
التسعون وأصبح شيخا يخفي ضعفه بقسوته وصراخه في الجميع

النيران بدأت تنطفئ كنت أنتظر الشرارات الأخيرة حتى ابدأ في الركض،  
الجميع بمنازلهم والشارع تقريبا خال سوى أنا أجلس أمام الخيمة مدعيا  
بأنني سأشاهد النجوم وأقيم الليلة تحتها . والدي بالطبع لم يصدق ذلك أبدا  
وضحك بسخرية قائلا :

- وانك لولله تدبر مكيدة

- ألسنت من حدثني عن النجوم وأن من ينام تحتها عند اكتمال البدر  
سيمنح قوة الجسد ودهاء اللب

استند على عكازه بصرامته المعتادة، نهض خارجا ثم ربت على شعري قائلا :

- الحمد لله الذي منحني نسلا ذكيا مثلك، أنت لا تحتاج النجوم لتدهى ..فلم  
أجد أحدا في عائلتنا يحمل كتابا غير جدك الكبير وأنت ... أتمنى أن تحظى  
بحياة أحسن من التي عاشها هو .. بين الأنجاس

أنا أيضا أكره الكتب، بل أمقتها...أنا فقط أستخدمها للمساعدة على الخروج  
من هنا، رفعت بصري باسمنا نحوه، فتركني وخرج من المنزل ليزور عمتي  
"لويزا "

عادت الذكرى لمحلها عند رؤيتي للشرارة الأخيرة تتعالى، تأهبت ثم ركضت  
بأقصى سرعتي نحو مخرج المدينة وهو أصعب مكان حيث سيكون الحراس  
المتغطرسون هناك ..

استندت على الحائط عند بداية ظهور نيران بدا بأن الحراس من أقاموها،  
كانت ضحكاتهم تتعالى وأصوات الكؤوس التي تضرب بعضها ببعض تكون  
لي لحنا رائعا " انهم مخمورون تماما" قلت في نفسي ضاحكا  
تقدمت في سيرى اليهم، فور رؤيتهم لي نهضوا متثاقلين :

- التحية لابن الملك

- أحبيك أيضا، اجلسوا أيها الرجال وافتحوا لي البوابة فلي مع النجوم لقاء  
اليوم

- ماذا عن القط ؟؟

أوه نسيت الحديث عن "فريدو" صديقي العزيز، ابن القطة التي ربته والدتي  
واحترقت معها مع بقية أغراضها، بالطبع سأأخذه معي..

- انه معي.

- لكن ...

نظرت له بعين صارمة :

- لكن ماذا ؟؟؟

اوما بخضوع، وأمر الحارسين بفتح البوابة التي كانت بطول شجرة الجوز أو  
أطول . ها أنا أخرج من الجحيم الذي قضيت فيه أصعب فترات عمري ...  
النسيم يهب على جسدي...

- أكرم ؟؟؟؟؟

استدرت لأرى أبي يقف بمنتصف الشارع ينظر لي بحيرة :

" بحق السماء لا بأنك تمزح معي "

لا مجال للتوقف الآن ... نظرت له بحزم وهرعت نحو الخارج بكل سرعتي :

- مالذي تفعلونه ؟، أمسكوه ...

تبدأ رحلتي بالغابة التي تسبق القبيلة، فنحن نعيش مستورين داخل مجموعة شجرية ضخمة لا ترى نهايتها ... وكما خططت سأختبئ داخل احدى أشجار "الليل المنير" فبالأكيد سأجد فجوة في احداها كما قرأت عنها ..  
أتمنى

أشجار الليل المنير : من الأشجار المصنوعة عبر السحر للاختباء داخلها في الحروب، تم قطع أغلبها حيث تتواجد في منطقتين الآن "مراكش ومصر" أما في مراكش فقد تم سد معظمها لكره النفرايين للسحر

أصوات الخيول تبرز من ورائي، لا يجب أن أتوقف ...علي البحث أكثر، وجدتها .. نعم وجدتها في اللحظة الأخيرة حتى أن أضواءهم كانت قد لمحتني .

دخلت وأخرجت من حقيبتني بقايا الشجر التي ظللت أجمعها منذ أسابيع .

إذا نطق " فريдо " بأي صوت، سأذهب واياه الى محرقة القرية.. أكتم أنفاسي وأغلق فمه بأصابعي .. هو بطبيعة الوضع هادئ لكن كان علي أن أحذر من أي شيء ولو كان بسيطا من أي يدمر الخطة " خطة النجاة "

بعد ساعات ... كان فريдо قد نام و أنا لازلت أنتظر لم يغمض لي جفن .  
غابت أصواتهم منذ ساعتين الآن. سأنتظر لدقائق قليلة أخرى ثم سأخرج  
.....

يثنى المستشار ركبته ويمد الأخرى، يوطئ رأسه باحترام وهو يتحدث مع  
زعيم القبيلة :

- نحن لم نجده

ضرب بعكازه الأرض :

- كيف لم تجدوه، هل اختفى ..

بقي المستشار صامتا، فأردف بأسنان متراسة :

- دعوه ... فلتأكله المجاهيل، لعنة الله عليه

.....  
خرجت بهدوء شديد أتحرك على أناملي، وضعت "فريبدو" داخل الحقيبة وأبقيت على رأسه خارجها ...

وصلت للجبال السمراء، كانت رحلة عاتية قاسيت فيها أمطار مراکش وكأن الله غاضب على فعلتي تلك .. لكنني عبرتها بعد يوم، لأجد نفسي حرفيا داخل صحراء دون نهاية

أحدث القط قائلا :

- علينا السير شرقا حتى تنتهي الصحراء

حلقي جاف، ارتشفت قطرات من المياه كي يبتل ريقى قليلا ... فالمياه لن تكفي أكثر من ثلاثة أيام

بعد يوم :

أضع لثاما على وجهي كي لا أختنق بالرياح ... هناك شيء يتحرك .. هناك شيء، نعم يبرز عبر الرياح، ماء القط بعنف:

- فريبدو .. انه عابر سبيل مثلنا، سنكون بخير ..

بدأت ملامح القادم تظهر، ذاك الكائن الرمادي الراكض :

- لا، لا أظن بأنه شخص

انفرجت حدقتا عيوني، وركضت ... أتعثر كثيرا مع كثافة الرمال. لأسقط داخل  
حفرة مليئة بالمياه، وتلك الحفرة بحد ذاتها كانت تجرفني مياهها

غرقت ... أحاول كتم أنفاسي والصعود لكن المياه كانت مسحورة فهي  
تحركني الى وجهة محددة أنتفض بقوة...حتى استسلمت لها. لا أستطيع  
التنفس بعد الآن

لا أرى من الواقع شيئا، سوى وجه أمي الحنون تبتسم لي وتشير كي أتبعها،  
قادم أمي...قادم أخيرا

أفلت حقيبتتي وفريدو معها .....

.....

## نوميديا - سيفار

- أمي..

- سيدي... هل أنت بخير؟

جميع الأصوات مضطربة، عيني تفتح ببطء... وجه أمي يتعثر ببطء ليحول إلى شاب كحيل العينين ذو شعر أسود طويل ...

- هووه حمدا للرب أنت بخير .

- أين ... أين أنا؟، فر...

نهضت مفزوعا أتحدث بصوت مخنوق :

- فريدو؟، أين هو؟

- أتقصد ذلك القط غريب الأطوار هناك؟

أشار إلى يميني ... وهاهو هناك مبتل الشعر ينفذ المياه مع تحركاته البطيئة، ابتسمت قائلاً :

- شكرا لك على انقاذي

- أنا لم أنقذك؟؟، لقد وجدتك أمامي فجأة جرفتك مياه هذا النهر

- أين أنا؟

- في سيفار

انفجرت أساريري فقلت له في حماس غير طبيعي :

- مدينة السحرة؟، حيث لا يقتلون من يملكون القدرات

- أين كنت يا رجل؟ في الامبراطوريات السبع؟

ضحك فبادلته الضحكة، مد يده لي كي أقوم ..ابتسمت عند رؤية رمز في ذراعه على عكسي .." وردة داخل نيران "

- مالي لا أرى رمزك ؟ ...عديم الرمز .أنت حقا لست من هنا، قرطاج ؟

- لا، مراکش

ضحك بسخرية :

- والآن فهمت مقصدك من قتل السحرة، لقد كنت تعيش في مكان فظيع

نظرت له بدهشة :

- تعرف قبيلتي ؟؟

- لقد زرتها لمرة واحدة سابقا، ولم أكرر عودتي اليها بعد ما رأيت

تفحصني من الأسفل للأعلى قائلا :

- بقدرات ؟؟

- لا أنا من العاديين

ابتسم بفخر :

- واني لسعيد لهروبك من ذلك الجحيم، هل لديك مكان للسكن ؟

- لا لكن ..

ركضت وحملة حقيبتني ثم فتحتها :

- لدي الذهب

- هيا معي يمكنك المكوث بمنزلي، ستكون مرتاحا أكثر حتى تجد عملا

يناسبك ..ومع الذهب الذي لديك يبدوا بأنك ستجده سريعا



قلت وقد بدأ بابتعاده عني :

- ما اسمك أيها الكريم ؟

- كيان ... كيان نسل شمس.

.....  
فتح لي كيان آفاق الحياة الجديدة، أعانني على فتح محل خاص بي للحدادة  
فهي هوايتي الوحيدة ... كنت سأفتح مكتبة :

- ما رأيك بمكتبة صغيرة ؟

- يا رجل هناك مدينة تدعى "المكتبة"، من الذي سيشتري الكتب من محل  
صغير ويترك تلك البنائيات الضخمة

.....  
كيان أصبح أكثر من صديق، بل أخي الذي لم أحظى به من والدي ...  
اشتريت منزلا بما ملكت لكنه لم يرغب بالذهاب معي

- ماذا؟؟، إلى أين سترحل

تحسس حقيبته القماشية بعين لامعة قائلا :

- لقد وضعني الله في طريقك ذاك اليوم لسبب، وها أنت ذا بأفضل حال  
الآن ...

- ولم ستعود الى النرد بعد كل هذه الفترة ؟

- لدي أمور لا أستطيع البوح بها ... كما أن أختي هناك، إنها تحتاجني

لم يستطع حبس دموعه ولا أنا ... أعانقه العناق الأخير فأنا لن أراه مجددا ...

وفي أيام متجر الحدادة المضجرة قابلت " هدى كبير " الشابة التي أسرتني  
ووقعت في عشقها لأشهر قبل أن أعترف بحبي لها وزواجنا، لكن... للأسف  
زواجنا لم ينتج عنه أي أبناء لمدة خمس سنوات، لكنني أحبها للأبد

- تزوج يا أكرم ؟

- ماذا ???

- تزوج واتركني فأنا عقيم، أرجوك...فحالك هذا يهد روجي

مسحت على دموعها باسم :

- وكيف لي أن أترك ملكة روجي، أفضل الميت لولله على أن ألمس غيرك

- لكن ... والنسل ؟، سيقولون بأنه عقيم وسيسخرون منك حتى الموت ...

حتى وان تبنينا طفلا ستكون سمعة العار على جبينه وعلينا

تحسست على خديها بعين لامة :

- لا بأس، أفضل أن أبقى هكذا ... لوحدني معك

عانقتني باكية وهي تفرغ حزنها الذي كبتته لسنوات، فأنا لم أراها يوما  
تبكي أو تشكوا فاعتبرتها سندي والحائط الذي اتكى عليه عند حزني  
.....

27 مارس 1032

ضرب على الباب بشكل مفرع، نهضت وزوجتي بسرعة كي نرى من  
الطارق... كدت أفتح الباب حتى سقط اثر خلع قوي :

- أكرم الحداد انت متهم بحياسة ذهب مسروق من عائلة السيد عمير ...

فتشوا المنزل ولا تتركوا أي شبر

نظرت له بصدمة :

- أنت الذي بعثك قطع ذهبية قبل أسبوع

من المؤلم أن تكون مظلوما صادقا، كان ذلك رجل طماع قد أردت بيع ذهبي المتبقي له كي نشترى منزلا آخر بعيدا عن صخب المدينة " قرية الحسن" كنت لأختار لولا كون ذاك الرجل مخادع فقد أراد أن يشتري الذهب بنصف حقه مهددا إياي أنه سيتهمني بسرقة... لكنني لم أعتقد بأن القطع النقدية البسيطة تساوي الصدق لدى بعض النفوس مثل نفس هذا الضابط المتجهم.

تجمدت زوجتي مكانها تتضرع باكية نظرت له بغضب .. كنت لأهجم عليه لولا سماعنا لاحد الجنود يصرخ قائلا :

- لقد وجدناه

اوما كبيرهم نحوي قائلا " أمسكوه " ثم خرج من المنزل...أرى ذهبي ،حقي الشرعي أذنب عليه وسأقاد للمجهول لأجله

- أقسم لكم بأنه ذهبي، يا بشر اسمعوني ... يا كيان احضر أين أنت؟؟

لم ينصت أحد لصراخي ولم يشفق آخر على دموعي التي تتساقط من الظلم بصقت على وجهه ذلك اللعين وقلت له :

- سيكون وجهي آخر ما تراه عند موتك ...

ركضت هدى وقبلتني بسرعة باكية . والجنود يدفعونني للابتعاد عنها :

- لا تخافي سوف أعود ..

أتمنى لو أنني عدت ووجدتها ... فقط أمنية ضائعة

---

وانني لعدت بنفس الطريقة التي أتيت بها منذ المرة الأولى سابقا، نفس النهر .. ونفس الفجوة المائية بعد أسابيع من البحث، سخرية القدر ...لكن هاته المرة كانت مختلفة كثيرا، كل ما يحيط بالنهر كان رملا أبيضاً. تحسسته باسما .كان غريب الملمس

خطرت ببالي ذكرى قرأتها، فنظرت بعين متوسعة :

- قيصر ؟؟؟؟؟

صعدت أعلى التلة كي أتمكن من ابصار أي شيء قد يوجهني، وهاهي ذا المدينة الملعونة .. تفكيري كان صحيحا .

هرعت في خشية نحو المنزل والذي كان في الجهات الأخيرة من مدينة سيفار، قلبي ينبض بسرعة ..للحظة كنت قد غبت عن العالم

منزلي الذي أمضيت فيه أسعد لحظات حياتي بل ما تبقى منه رأيت

- لا .. لم يحدث هذا، هدى

كان هناك شيء يتحرك على سطح الرطام وكأنه كان بانتظاري، ركضت وحملته باكيا ... "فريدو "

- حمدا لله أنت بخير

صرخت في عجز مغطاة بالغبار تجلس على ما بدا بأنه حطام منزلها :

- اذهب الى ساحة الكبار أيها الشاب ...ستجد من تحبث عنه هناك

اومات لها شاكرا، حملت ما يشبه الحقيبة القماشية ووضعت فريدو فيها ثم هرعت نحو الساحة راجيا في نفسي بأنها هناك، وبالفعل كانت هناك ...

أتحسس الأسماء المنقوشة على اللوحة الفضية، ..لا يمكن أن يحدث هذا  
لهدى

.....  
قرأ جميع الأسماء واحدا تلو الآخر واضعا سبابته على كل اسم يقرؤه . وصل  
الى اخر اسم ... انزاح قليل من الخوف عن ذهنه، لكنه لا زال يحمل بعض  
الشك

كان بجانبه رجل ذو لحية كثيفة حليق الرأس يبحث بين الأسماء بفزع حاملا  
حقيبة كبيرة بدا بأنه كان مسافرا

توقف اصبعه عن الحراك وتوسعت عيناه عند قراءته لاسم " هدى كبير"

- لا .. لا هذا لم يحدث لا لا هدى، لا!!!!

انتفض مروان جزعا وخرج من المكان بسرعة ..فالجثث تجلب له ذكريات لا  
تريحه

.....  
تراجعت ببطء، لقد خسرت من عشقت...، أرتطم بجسد كان يعبر ورائي .  
سقطت قلنسوتها مظهرة شعاً أحمر "كيزيلية"

- سيدي هل أنت بخير؟؟

رفعت يدي المرتعشة لها بغير مبالاة، دموعي تنهمر وعقلي لا يستوعب الذي  
حدث :

- هدى ...هدى كبير

هذا ما قلته بصوت متناقل للرجل الذي بدا بأنه كان يشرف على الجثث  
المملوءة ..قرأ الورقة ثم وجهني إلى جثة بأخر الصف . تجمدت حواسي :

- آسف على خسارتك سيدي

الخاتم نفسه الذي اشتريته لها في عيد زواجنا الأول يظهر مع تلك اليد المنسحبة من الغطاء

" لماذا علي خسران كل ما أحب ؟ "

وتلك هي قصة أكرم، الشاب الطموح الذي جعل لحلمه امكانيات كبيرة، هرب، صداقة، زواج، موت ... ولكن ما التالي؟؟

---

النرد

يامن

كيف سأسرد ما حدث ؟، لقد كان الأمر ككابوس فظيع فاجئنا بين ظلمات الدجى، أرفع جسدي وأتركه ليطير . أنا بالعربج الآن، لا يزال هنالك بعض أهل الريح أراهم بين الفينة والأخرى يصرخون بحماس ويتراقصون .

نزلت بكل سرعتي ،دائسا على رأس ذلك الوغد الذي كان يربط مجموعة من الأطفال بحبل ويجذبهم من ورائه عبر الخيل . بعضهم قد مات واندهس رأسه ..قاسي هو المشهد

رفعني بضخامته لكنه لم يكن يرى شيئا بعد أن لمست رأسه بسحري لأغرز ، " مت أيها الوغد " قلت وأنا أغرزه برأسه ...لينهال على الأرض جثة هامدة

جزع الأطفال من المشهد حتى أنهم صرخوا باكين، قلت موجهها كلمتي ل" عمار " قائد الجيش :

- أريدك أن تأخذ مجموعة من الأطفال، انهم عند سارية المدينة

- نحن نقرب مولاي، أمرك

نزعت الحبل عنهم ... أبعدتهم عن الموتى قائلًا :

- ابقوا هنا، سيأتيكم رجل صالح ويأخذكم ..لا تخافوا

كانت قلوبهم ترتعد خوفاً، فسحرت لهم لهم مجموعة من الحلويات فأروها  
بأعين براءة حبا...أعطيتها لهم قبل أن...

فجأة...وكأن ألم مائة سيف تجرح ظهري " سوط قيصري لعين" قلت في  
نفسي وأنا أمسك بطرفه :

- لقد أخبرني بأنك ستأتي ...

صدح بصوت عنيف :

- أيها الرجال، نسل سيفار هنا .

.....  
الأصوات تتضح ببطء، نظر يامن للأرض التي تحته فوجدها تهتز وحببيبات  
الرمال تنتفض بخفة تصاعدت فجأة حتى وصولها لأمام بصره ثم انهوت  
للأرض ...

- يا الهي الرحيم

لقد كانوا ما يقارب المائتين رجل على الأحصنة والهيبوغريف، أما  
الهيبوغريف فهو ما يشبه جسده الحصان ولكن بأجنحة وأسنان شرسة لا  
يوجد لون لها سوى الأسود وجناحيها تقارب طول أجنحة السود

لا يستطيع احصاء الاحتمالات الكارثية، فاعتمد على حل كان يخبئه لأوقات  
أصعب تحدث وهو يطفو :

- عامر أين أنتم؟؟

- عبرنا الرملة للتو يا مولاي..

عاد إلى الأرض رفع سيفه لعنان السماء وهو ينظر للقيصري الهاجم ثم  
بسحره وضع كرة بلون الرماد كسرها بنصله الحاد...

- لقد أرغمتوني على فعل هذا

قبل أن يصل اليه القيصري كان قد وضع يديه على الأطفال وبدأ بالطيران.  
انبجست ليتدفق مكانها هواء ساخن ونور بلون الدجى " اللب البانجاوي+  
تعويذة النديب "

صرخ القيصري صرخة قصيرة قبل أن يغرق في دموعه، يشعر بالاكئاب  
الشديد... قلبه يؤلمه انه يريد الموت وانهاء حياته، لا يرى سوى ذكرياته  
المؤلمة ... صديق طفولته الذي مات، حيوانه الأليف ... كل الكروب تجمعت  
أمام عينيه .

فقطع رقبتة بذلك السيف الذي كان سيهجم به على يامن .

تحدث يامن بفخر وهو عبر الهواء :

- عمار، توقفوا هناك لما يقارب العشرون دقيقة ثم أكملوا في طريقكم  
مباشرة نحو القبو

انفجرت أسارير عمار وهلل باسم الملك يامن قائلاً :

- أول انتصار على أهل الريح... يعيش الملك يامن

ترك الأطفال في مقدمة المدينة الخالية...كانوا قد غطوا ي نوم عميق ابتسم  
وتركهم حتى يأتيهم عمار.

\*\*\*

.....  
- الأقباء السرمادية، من صنع الأصول الأولى للعالم...قيصر تحميها من  
الأيدي زائفة الحق...الرجال يجوبون القبايا بحثا عن أي عدو لدعوته إلى  
النظام الجديد " قيصر "، لكنهم كانوا يهجمون علينا بتسلط فلا يكون باليد  
حيلة سوى المواجهة العادلة، هم هنا بأمر من الزعيم شعباذ ملك قيصر  
الأول لفتح الأقباء جميعا ومحاصرة العدو...



- اوه حقا ؟؟

قال يامن ضاحكا، صفق متلعبا بعقولهم :

- صراحة لن أسمى نفسي أب الخداع بعد الآن، يبدووا بأنكم احتللتم

المناسة بجدارة

بتصفيقة واحدة أطفأ جميع الأنوار، نستمع للأصوات المتألّمة والسيوف

التي تخترق الأجساد.. سبعة فعشرة فعشرون قضى عليهم عبر الدجى واضعا

تعويذة مانعة عليهم جميعا

نحن نرى الآن من واجهة الكتاب الذي غطيت صفحته بالدماء، هناك أحد

قادم...يامن الذي حملة وأشعله عبر الشمعدان...وهاهي الكلمة الوحيدة التي

تعلقت عليها أعيننا "قيصر" تحترق..

.....  
ابتسمت سيفار وهي ترى عبر ذلك الصقر انتصار يامن وفراره العادل

منهم، دخلت عليها كارولين :

- أمي، أيمكنني الدخول ؟

- بالطبع يا عزيزتي تفضلي

تطلعت الحيرة على ملامحها، قالت :

- ما يشغل بالك ؟

- حظيت بحلم جديد

انقبض صدر سيفار، مدركة بأن ما ستقوله كارولين الآن سيكون متعلقا

بالأيام المصيرية القادمة . ازدردت ريقها واومأت لها فقصت عليها ابنتها

الرؤية . حيث كانت مصغية ومركزة على كل كلمة تنطقها ..

- اذا؟؟؟؟

تعجبت من غرابته، فلم تعتد على كون أحلام كارولين هكذا .

- أم أن أحلامك تنضج مع عقلك ؟، ما هذا يا ابنتي..لم أسمع بحلم كهذا في حياتي

انزعجت كارولين، فقد كانت والدتها من أكثر الناس دراية بالتفسير..  
تنهدت تنهيدة طويلة :

- لمحتك تركضين سابقا، ما كان ذلك ؟

- قصة تافهة ..لقد حللتها حمدا لله

عبر ذهنها صورة كيان :

- ولأول مرة لا أراه بجانبك، يجب عليكم التقليل من لقاءاتكم هذه حتى  
الزواج

قرنت حاجبيها في حيرة :

- من ؟؟

ضحكت سيفار في حيلة ونظرت لها تلك النظرة الحادة الماكرة :

- من..

احمرت وجنتيها وعقدت أصابعها في خجل :

- انه مع اخته وزوجها... انه لحزين جدا على غياب مجدهان، غاب منذ  
أسبوعين الآن وليس له أثر

- سوف يأتي فلا تخافوا عليه

رفعت عينيها على حين غرة لها، تطلعت في عيونها المحيطية قائلة بتردد :

- أنت ليس لديك علاقة باختفائه ..أليس كذلك ؟

- عندما يحين الوقت سيتبين كل شيء يا صغيرتي..

أوجمت في وجهها، كانت تكره أن يترك الشخص شيئاً تريده في سره،  
لاحظت ذلك، فقالت سيفار وهي تعانقها :

- لا تحزني ...

ضربت كارولين على جبينها بسخط :

- لقد نسيت تماما

- ماذا ؟

- نسيت أن أحدثك على حفيدتك التي تحن لرؤية وجهك وتطلع سحرك  
وسماع صوتك

ارتبكت سيفار وجذبت الكرسي ثم جلست عليه قائلة بعين متلألة :

- لقد نسيت تماما أمر تلك الصغيرة..

جلست ابنتها القرفصاء وضمت يديها بدفئ :

- لم تعد صغيرة الآن، انها بهذا الطول ...

اشارت بيدها الى ما يقارب طول قمر، ثم أردفت :

- تملك دهاء جدتها، وجرأة والدها...حفيدة مثالية وحسب

تحدثت سيفار مانعة دموعها عن النزول :

- أرادت رؤيتي... يعني أنها لا تكرهني..

توسعت عين كارولين في دهشة :

- لا، انها حرفيا قرأت جميع الكتب التي تتحدث عنك . كما أنها تحمل صورة لك من احداها وتتحدث معها عند القلق

انهارت سيفار باكية، حرقه في قلبها .. أهو الشوق لقمر ..أو يامن الذي لم تره منذ خطت لمكيدتها تلك. أم الخوف من الأيام القادمة. هي حقا لم تعد تدرك..

رغم أنها ملكت الجميع، لم تكن تملك شخصا تحدثه نجواها..

لكن .. كلتاها لم يعلما بتلك المرأة التي غاصت في دموعها، تنحب أمام الباب . هي عبير كانت قد جاءت لكارولين بعد أن علمت بلقاءها ابنتها

تعصر بيدها على بطنها التي حملتها داخلها تسعة أشهر، والبيد الأخرى أغلقت على فمها كي لا ينصت أحد الى ألمها الذي انهمرت دموعه بغزارة

أما مروان فقد اعتاد على هذه الحياة ... على جمال هذا الزمن، الذي لسخرية القدر كانت قد كتب رواية عنه في شبابه . انه يعيش خياله مما جعله يشعر بنشوة الخيال في كل يوم يجد نفسه في ذلك الجسد الشاب القوي، لكن ذلك الجسد بدأ يتخذ السيطرة عليه... فجزء كيان أصبحت له السلطة في العديد من المواقف، وذلك ما يخشاه مروان " أن يستيقظ كيان دون أن يستيقظ هو وذلك يعني موته"، فكان كل صباح بعد الوضوء يقف أمام المرآة يذكر نفسه بجمل حفظها من كثرة تكراره لها :

- أنا مروان جسري 32 سنة مولود في سويسرا أصولي جزائرية، أمي وأبي جزائريان . ايلين دوفال هي زوجتي التي توفيت مع ابنتي زمرد في حادثة الطائرة فعوض أن أودعهما وداعا لائقا حررت لعنة قوية ليأتي كيان صاحب هذا الجسد ويأخذني الى هذا الزمن، أنا كنت في القرن العشرين وفي السنة م2000 ...

هو الآن برفقة سيف وصافي وأيلول .. أما سيف وأيلول فقد أبقيا على حالهما وببقيا يتحاوران بحماس عن السحر التي تمتلكه. التفت صافي في لحظة مفاجئة نحو مروان قائلا :

- هل تريد الخروج من هنا ؟؟

ارتبك مروان، فتلك تقريبا أول مرة يتحدث فيها صافي بشيء معه :

- نعم .. بالطبع

يسيران عبر أروقة البهو :

- لقد سمعت عنك عندما كنت صغيرا

- عني ؟؟

- نعم، فيقال بأنك قد هربت على ملكة السود عندما قامت بعمل الخدعة المحرمة... لكنني الآن، عندما أراك معها وتفاضلكما ونظرات الألفة التي بينكم أنتم الثلاثة. أكذب كل اشاعة قيلت فيك ،حتى أنني أغير منك فأنت لديك أخت أكبر منك وتحبك...

ضحك بسخرية ثم أردف :

- حتى أنا لذي أخ أكبر.. حسام، انه حقا لشيرير ذلك الشخص، لكنني أحبه وأعلم بأنه يفعل كذلك فمن كان ينجدني عندما يهاجمني أولاد الحي غيره

- عبير هي أقوى شخصية قابلتها في هذا العصر.. انها من ذلك النوع الذي يملك حبا يكفي الجميع، تخفي أم...امراة حنونة وزوجة عطوف خلف الصرامة فقد وضعت تلك القاعدة كي تحمي قلبها من السحاج التي بقيت تكتسيه لسنوات

- في الواقع عبير ليست أقوى شخصية في هذا العصر، سيفار هي

ضحك مروان عندما لم يفهم صافي ما قصده، فأردف الأخير :

- سيفار تحمل داخل جسدها قوة لا تضاهى ... بالطبع انخفضت قليلا مع الزمن لكنها لا تزال سيدة أصحاب القوى، أما شعباذ فذلك الشخص قصة أخرى تماما... فيقال أنه على عكس سيفار هو لم يمتلك قوته بل سلبها من الكائنات كما فعل يامن بكر بطلة قصتنا

- هل يعرفان بعضهما ؟، شعباذ وسيفار...

- لا، فجميع الكتب تقول بأنهما التقيا لمرة واحدة في الحياة وهي الحرب الأولى التي حبستهم فيها..

- ماذا عن أيلول؟، أتقاربهما قوة ؟

.....

- بالتأكيد، فرغم كونها تحمل دما كيزيليا غير نقي، إلا أنها متمكنة بشكل رهيب في استخدام قدراتها، خاصة هذه الأيام فتعليم سيفار لها قد أجدى نفعا

- من علمها ؟

... -

\*\*\*

ضربت عبير باب الجناح بقوة، تقارب أنفاسها على الانقطاع وهي تمسح على شعرها بقهر :

- عزيزتي هل أنت بخير ؟

ضربت بقبضتها على كفها :

- فلنعد ابنتنا

توسعت حدقتاه وترك يداها بينما هي تقدمت الى ايلول قائلة :

- ايلا هل تستطيعين افتعال سحر قد يمكننا من الدخول الى قصر يامن

قرنت ايلول حاجبيها في تساؤل، أجاب بعد أن لاحظت جدية الموقف :

- ربما...

صفقت عبير بكفيها، جهزت سيفها وتأكدت من حملها لتلك اللعبة الزجاجية:

- ماذا تنتظرين ؟، هيا..

أمسك سيف بيدها قائلا :

- هل أنت متأكدة مما تفعلينه

- نعم، لقد أرهقني فراقها يا سيف، اما أن أحضرها والا أموت منهية هذا العذاب النفسي الذي أنا أجابه كل يوم منذ الحادثة

تنهد تنهيدة طويلة، ترك يديها ثم وقف بجانبها متأهبا :

- اذا .. مالذي ننتظره هنا ؟، فلننجب ابنتنا

التفتت اليه باسمه، تركت قبلة على كفه ثم نظرت الى أيلول بحزم، فقالت :

- سأفتح لكم بوابة الى احدى غرف القصر، أية واحدة .. ولكن احذروا عليكم العودة اليها لتعودوا من نفس البوابة.. وتذكروا لم أتعلم هذا سوى بالأمس

- باذن الله

وقفا حاشدين قواهما بحزم .. وهما يريان ذلك التمزق الذي ينبج الآن ببطئ ذو حدود منيرة بلون السحاب، ظهر ما وراءها رويدا رويدا

.....



## قصر النرد

كانت قمر منغمسة في قراءة أسطر الكتاب الذي بين يديها، أعجبتها القصة وكانت تسرع تشوقا لمعرفة النهاية، رفعت رأسها بعد أن فُتح الباب لتجد رحمة المربية حيث تقدمت نحوها في ذهول نظرت لساعتها قائلة :

- ساعة وخمسون دقيقة...بأي صفحة أنت الآن

- انها لأروع قصة اقرأها في حياتي، كيف ستتمكن من القضاء على ايتيرنو وهو يفوقها قوة

ابتسمت وجلست بجانبها .. تتطلع في تركيزها واهتمامها الشديد :

- نحن سنخرج اليوم...

أشاحت بنظرها نحو " رحمة " في دهشة، بقيت صامته لتكمل المربية حديثها قائلة :

- هيا ارتدي عبائتك، فسنزور السوق اليوم ونتبضع معا حتى الظهر

- تمزحين ؟

هزت رأسها نافية فوثبت قمر نحوها معانقة، وهرعت لارتداء تلك العباء السوداء التي اعتادت على ارتدائها عند ذهابها لقراءة القرآن الكريم

- هيا...سألاقيك عند باب القصر ... لا تنسي احضار حقيبتك

.....  
تتقدم بخطوات متسارعة " قمر "، تشعر بالحياة ولذة مقابلة العالم الخارجي وراء أسوار القلعة الداكنة... وعلى حين غرة تجذب يد رأسها وتحول الى شفيتها مانعة اياها الصراخ . كانت عبير...والدتها.

تنفست الصعداء وهي تكبت دموعها مع صراخ نجمة التي طال شوقها

إليها.

تجذبها بسرعة وهي تنتفض، لكن عبير كانت قوية كفاية فتمكنت من تكبيلها بعد أن عضت كفها الذي سالت منه الدماء من قسوة العضة

- رحمة؟؟

قال صوت انثوي من وراء عبير، وانه لصوت ميزته مباشرة.. استدارت نحوها في ذهول. نظرت بعين متوسعة نيران نحو عبير التي تمسك ابنة زوجها وتحاول اختطافها .. سيف كان بعيدا للأسف فقد كان بالغرفة خوفا من أن تحدث مشكله في الممر

سحبت السيف من نصله، كان مغطى بشيء مميز .. انه الزاووق. عبير كانت تدرك بأنها ستواجه القوى السحرية هنا فلا مانع لها سوى الزئبق الذي يثبط مفعولها الى حين انتزاعها .. رمت القليل على ابنتها. وقفت وهي تقول :

- انها ابنتي يا نيران، نسلي التي اختطفها زوجك قبل سنوات

- ماذا ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

وكذلك قالت قمر وأيلول وصافي ..أكملت نيران :

- لا يمكن ... أيتها العاهرة

هجمت عليها نيران بتعويذة كانت ستجعل جسد عبير يحترق بأكمله، لكنها نظرت بتعجب عندما لم يحدث شيء ... رصت أسنانها في غضب وركضت نحوها هاجمة بخنجرها الذي لا يفارق خصرها ،كانت تنتظر هذه المواجهة منذ سنوات .. منذ شاهدت ابنها يحترق حتى الموت داخل الساحة بأمر من عبير

- قتلت ابني ... لكنني لن

ضربت بشكل أقوى :

- أسمح..

ركلت ركبتيها فسقطت عبير :

- لك بفعل ذلك مجددا

تلتصق بابنتها وهي تحمل السيف مدافعة، تبتعد عنها الأخيرة كي لا تتأذى  
من ضربات نيران وكي تفسح لها المجال للقضاء عليها

صرخت عبير بيأس :

- أيلوووول

.....  
كانت ايلا تشاهد كل لحظة من الذي يحدث مع مروان وصافي، تشاهد عبير  
وهي تهزم تحت ضربات تلك المرأة العاتية ..لن تتمكن من فتح بوابة أخرى  
في نفس المكان وفي زمن واحد ،وعلى حين غرة وثب مروان عبر تلك  
الدائرة الزمكانية...

- مروان لا تفعل...

.....  
- مالذي تفعله هنا ؟

قال سيف بجزع وهو ينظر الى مروان الذي ظهر من الدائرة أمامه :

- اذهب الى عبير، انها تخسر أمام خادمة كارولين

تمتم في صدمة :

- نيران ...

ركض بأقصى ما لديه من سرعة، انتهى وقت الصلاة وبدأ الخدم ينتشرون  
في كل مكان ..

لكنه لم يدرك بأن هناك من لمح ظله وهو يتسلل عبر أروقة القصر ..

كانت عبير تدافع بكل مaldiها من بأس، وركبتيها تؤلمانها بشكل فظيع  
فقد كسرتهما نيران بركلتها .

رفعت نيران بصرها لترى سيف بالهواء على وشك ان يسقط عليها، داس  
على رقبته بقوة ثم انتزع الخنجر من يديها طالبا من عبير التحرك ...

- مالذي يحدث هنا ???

قال يامن، نظر الى صغيرته المكبله، والى زوجته التي تصارع الموت تحت  
قدمي سيف ... أما ما أجزعه هو عبير وضمها لقمر

كانت نيران قد اغمي عليها، فنهض سيف. تسلم الزجاجة في سر من عبير

وركض ليجد نفسه في القصر فجأة.. أمام ايلا وصافي

كانت الدائرة قد تشكلت بالرواق المشبع بالضجة والأحداث الرهيبة، جذب  
بذراعه يد عبير التي كانت بذاتها تمسك قمر ولا تفلتها ..

وقبل أن يتمكن يامن من الاقدام على فعل شيء، شعر بشيء ثقيل يقف  
على كتفه لوهلة .. ثم انزاح بسرعة، كان مروان ... وفي لحظات قليلة كان  
قد عبر للجانب الآخر من الدائرة.

- فليسجنوا هنا

قال يامن ماذا ذراعيه... لكن الدائرة انغلقت أمامه ولم يحدث شيء، يشعر  
بأنه يدوس على شيء لزج رفع قدمه ليرى... "الزئبق"

- كيان أيها اللعين

ألم الفقدان يؤثر على رأسه الذي اشتد ألما مع الضجيج الذي عم الرواق

تساقطت العبرات من مقلتيه، لكنه للتو فقط لاحظ جسد نيران الملقي على الأرض وكأنه جثة هامة...تقدم بساق مرتعشة، حتى أنه لم يتمكن من المشي ليسقط على الأرض أمامها في صدمة

رقبتها مزرقة، وجسدها مصفر بشكل مرعب :

- لا، لا يمكن حدوث هذا...نيران

مد يده ببطئ ووضعها على رقبته ليتحسس نبضها ..

-زعيمنا شعباذ

قال القائد راععا لملكه الذي جلس على عرشه المكون من أجود أنواع الخشب، القاعة عادت الى رونقها الطبيعي ... لم تكن بمزينة بل أكثر ما يقال عليها..قاعة، فقد كانت بسيطة ولم يلحقها تطور الزينة والجماليات التي أصبحت تغزوا قصور النبلاء وقلاع الحكام، هكذا هو شعباذ لا يحب الزينة وما شابهها ... بل يحبذ أن يرتاح في مكان بسيط يشابه الطبيعة في تصميمه

اوأ له كي يكمل :

- لقد قتل أكثر من مائتان رجل منا، إضافة الى .. قائد الحرس " خليل " ونائبه " غابر "

انتبه عند سماعه لاسم خليل ونظر بعين تقارب على الانفجار غضبا، لاحظ الرجل ذلك فأكمل بصوت متردد :

- لقد كان نسل سيفار من فعلها سيدي

أما عند سماعه لاسم سيفار فقد قذف سيفه ليخترق رأس القائد، صرخ في الحراس قائلا:

- أريدكم أن تحضروا لي ثلاثة من أقوى رجالنا ليمثلوا هاته المناصب التي شغرت ...أحبذ أن ألقاهم قبل أن يغادروا عائلاتهم

خرج اثنان منهما القاعة وبقي هو يستشيط في غضب ، الوجوم يغطي الوجوه المرتعبة من اي انفعال تالي للزعيم.. الا زوجته " أثير "التي بقيت على حالتها الهادئة ترضع نسله " سديم " في صمت. فهي تماثله الصرامة والا

فكيف قد تستطيع تحمل الزواج من رجل عديم الضمير، ويدعوا قومه لنحر  
أعناق آلاف الأبرياء في الأسابيع أو الأيام القادمة حتى...

- سيفار سيفار...دائما سيفار

عاود الصراخ بشكل مرعب سمعته سيفار فالتفتت...

\*\*\*

تقنية الإتصال

كل ما تحتاجه هو قطعة قماشية من ملابس ارتداها الشخص المراد لأكثر من يوم كامل، تم استخدامها للتواصل الذهني والاتصال بين الممالك

يضع يامن ودنما مجموعة من الأشرطة في حزامه للأشخاص في حمايته

## سيفار

صدر هز رهيب على الأرض، ظهر على أثره عبير وسيف كيان .. وقمر  
المكبلة بقيود مطلية بالزئبق . لن تستطيع استخدام قدرات السود على  
الإطلاق ... تتنفس عبير في توتر . تتوقف نظراتها نحو الأمام .. رعشة تسري  
بجسدها " ابنتها ورائها الآن "

قبل سيف جبينها والدموع تتساقط من عيونه البنية :

- نجمة ظلامي... لقد عدت الى حضن والدك

- مالذي يحدث هنا ؟؟، أنا لست بابنة أحد منكم . أنا نسل الملك يامن  
...وانه لمعاقبكم الجزاء العسير على فعلتكم هذه. انزعوا عني هاته الحبال  
ودعوني أذهب .

التفتت نحوها عبير فجأة.. انقبض صدرها مع صورة الماضي التي شاهدها  
للتو، نفس الملامح الجميلة لم تتغير قط، فابتسمت قائلة :

- لا تستطيعين الذهاب .. ليس بعد الآن، أنت بمنزلك يا ابنتي

غمز مروان لصافي قائلا :

- أعتقد بأنه يجب أن نترككم على انفراد.

.....  
الغرفة خلت ولم يبق فيها سوى الوالدان والنسل . تجذب عبير ركبتيها  
لرأسها وتضمها بيدين ملطختين بالزئبق :

- اتعلمين أنى لك قدرات السود هذه ؟

عضت قمر على شفثها السفلى في سخط، ثم قالت :



- والدي بعد أن انتزعها من جسدك...

ضحك سيف بسخرية :

- وانه لمعد قصص خيالية مبهرة .يبدوا بأنه لم يخبرك بأن من تخرج  
القوى من جسده تماما يموت؟؟

- واذا كيف لم تمت هي ؟

" هي " قاسية تلك الكلمة والنظرات الموجهة نحو عبير، ابتسمت قائلة :

- لم أكن أعلم هذا قط لكن...

رفعت شعرها مظهرة رقبتها من الخلف، ذلك الرمز الغريب الذي لم تعرف  
معناه...أرته اياها قائلة :

- " جورام " من اللعنات التي مات جميع من كان يتقن صنعها

لوهلة كان الشك قد عبر ذهنها، لكنها عقدت حاجبيها في انزعاج :

- لقد قرأت جميع الكتب التي تدرس القوى واللعنات، لكن "جورام" لم تطرأ  
في احداها

أعادت عبير شعرها لتقول باسمه :

- لأنها محرمة، كالنور الأسود...وتلك التعاويذ التي يستخدمها "يامن" دون  
أن يدرك أثرها عليه... فهي تنتزع من عمر الشخص نصفه

## جورام

ليس كل سحر مسموح والجورام منها، تقنية سوداء تقضي بشخص أرواح كائنات العبق الميته حديثا، وجعلها على شكل زخرف مميز على أي زخرف آخر... يكون الزخرف في قالب من زئبق ممزوج بالذهب. وتدخل الجسد من ثلاث وهي " الظهر، الرقبة"، الفخذ "ستدوب بالجسد ولن يشعر المخلوق بها لكن زخرفها يبقى متشكلا على جسده حتى الموت و ستمحيه من أي سلب للقوى ويبقى حيا حتى بعد ارتراعا.



وكل اللعنات المحرمة، للجورام خطيئة العمر " أي سينتاقص العمر الى النصف المحرو للمخلوق "

- اتركوني... اتركوني

صرخت قمر حتى احمر وجهها وبرزت عروقها ، غطت عبير على فمها في  
يأس وحملها سيف نحو الغرفة الأخرى المعدة لها

نزعا الحبال عنها لكن بدل ذلك وضعا طوقا على رقبتها بنفس كمية  
الزئبق، ومسحور حيث لن يستطيع شيء فتحه الا مفتاح واحد ربطته عبير  
على رقبتها

نظرت قمر الى الغرفة التي هي بها الآن، بها فراش عريض بغطاء ووسادة  
...فقط، أغلق عليها الباب وتركت هناك غائصة في دموعها

عانقت عبير سيف فور خروجها.. ينقلان الأمل من أجساد بعضهما البعض "  
على الأقل هي في نفس المكان معنا " قالت عبير بصوت هادئ، فمسح على  
شعرها قائلا :

- ستفهم أننا نفعل هذا لمصلحتها عاجلا أم آجلا

تقدم مروان نحوهم بعد تردد، من نظرة عبير أدرك بأن ابنتهما لم تكن  
بمصدقة ..ابتسم وبالعبرات تلمع عينيه . فانفجرت باكية تنحب بصوت  
منخفض . كانت تعتقد بأنها ستحتضنها فور معرفة الأمر وتفصيله . لكن  
يامن كان قد وضع خطة وثيقة لمسرحيته ومن الصعب ..أو من المستحيل  
حتى أن تفهم قمر ولو جزءا من الحقيقة

- مالذي حدث ???

قالت كارولين التي تجمدت حواسها عند رؤية حالة عبير، أمسك مروان بيدها  
اوماً لها بعين حنون وذهب واياها نحو الخارج

صرخت كارولين :

- ماذا؟؟؟؟

التفت نحوها المارة من الخدم ... فقال مروان :

- صه، هذه هي الحقيقة التي لم أرد أن أحدثك عنها منذ أسابيع

أمسكت بأناملها كاملة شعرها وفركته في عدم استيعاب :

- كيف ؟ . انها معترف بها أنها من نسل يامن ..حتى أنها تحمل علامته

- عبير عندما أنجبت "نجمة " كانت تحت سلطة الملك، ولذلك فبالطبع

ابنتها ستحمل نفس العلامة ..

تضغط على أصابعها في توتر :

- نجمة ...

لاحظ مروان انفعالها الشديد وخشى عليها الانهيار فضم يدها ..لترك

أصابعها تنساب بين حنايا يديه الدافئة :

- انه لأمر صعب على عبير أن تبقى هكذا، عليك مساعدته...

قاطع صوت جاء من اليمين :

- الأميرة كارولين .

التفتا اليه، كان فارسا...نفس الفارس الذي كان ليموت لولا تدخل الأميرة ..

وكأنها نسيت ما تفكر به، تعجبت مما تراه. تركت يد مروان وتحركت في

خطوات هادئة نحوه. ليقابلها بابتسامة ملؤها الاحترام :

- أنت تبدوا ..بخير

فقدت الكلمات وجودها على لسان كارولين، لم تر في المرة السابقة تفاصيل وجهه هكذا .. ولم تتطلع الى عيونه العسلية الحادثين. حتى أنها لمحت عروق يديه للحظة " مالذي يحدث " قالت في نفسها، ازدردت ريقها في ارتباك وأعدت بصرها لعينيه ... واخ من تلك العينين التي جعلتها ترتبك مجددا :

- أنا جد مسرور على نجاتك ..ولآسف كثيرا على انهيارى ذاك عوض حمايتك

- لقد فعلت ما توجب عليك...ما أنت ؟؟ شبح لكي لا تسقط اثر جرح كذلك

ضحك بعفوية وهو يلف ذراعيه للخلف :

- لقد أحضرت لك هدية متواضعة آمل أن تقبليها منها

- لم أفعل سوى واجبي كبش... يا الهي أهذه الأوراق أصلية

ميزتها مباشرة عند رؤيتها " أوراق الاحترق المتكرر "، تتكرر للمالانهاية فور فراغ أسطرها استخدمها العديد من الكتاب قديما لكنهم تخلوا عنها بعد صناعة الكتب الناطقة التي تسهل التدوين كثيرا...فقالت عندما عدتها بين يديها :

- ثلاث أوراق، أخي هذا عدد هائل لا أستطيع الموافقة عليه...

ابتسم وهو يفرك شعره :

- لقد حصلت عليها من مكانها الأصلي

- الكاتب " حورع "؟؟؟؟

- نعم، لقد تولى صديق لي احضارها عبر البحر

تسائلت في تعجب :

- رأيته...البحر؟

- انه يشبه التقاء السماء بالأرض في

أكملت معه كارولين الكلمات من قصيدة "حورع" :

- في معارك الصحراء..

بقي مروان يراقبهما يبتسم وقد خطا الارتياح على قلبه " ربما سيكون  
مناسبا لها أكثر ... " فقد كان يشعر بأنه مسؤول اتجاهها وأي خطأ يفعله  
سيحطم به قلبها اليافع، أما جزء كيان فقد كان يدفعه للركض نحوهما  
ولكم ذلك الشخص الذي تناول وتحدث مع حبيبته الأميرة. لكن مروان كان  
ولا زال يستطيع التحكم بجوارحه

## النرد

الضباب يكتسي عينيها المثقلتين بنعاس وألم شديدين، تشعر بكلمات  
وصوت شخص مألوف تعبر ذهنها لكنها لا تستوعب شيئاً...ترغب بأن ينتهي  
الدجى لكنه أبى أن يرحل وأدخلها في نوم عميق

يضم كفها بهدوء، ساقاه ترتعشان جزعاً.. من خسارة شخص آخر . يقول  
الحكماء بأنها حية لكنها في حالة يرثى لها.. لم يتمكنوا من فعل شيء سوى  
اصلاح العظام التي تحطمت في رقبتها

- لا أعلم ما ابتلاني...كنت أوقن بأنك ليس لك دخل بالأمر، لكن كلمات  
الحاكم قد أبقت على مشاعري محبوسة في قفص الشك ذاك...انت كل شيء  
جميل حدث لي، لم تأتني الا برسم الابتسامة على شفتي وتغيير حالتي الى  
الأفضل، فليذهب الحكم للجحيم...فقط ابقى أنت. انهضي نيران انهضي  
وأعدك بأن كل شيء سيتحسن...

تساقطت دموعه وهو يقبل جبينها.

- ماذا وجدتم؟؟

قال يامن عاقدا ذراعيه، فرد الحاكم :

- لقد كانوا خمس رجال من قيصر، أمسكانهم وهم على مشارف بقايا  
سيفار

- قتلتموهم؟

- نعم، كما أمرتنا حضرة الملك.. وجثثهم قد وضعت مع بقايا الذي قتلوا  
تلك الليلة . لن يدركوا مقتلهم أبدا

- هناك شيء غريب في الأمر

- ما هو؟؟؟

- لا شيء يمكنك الانصراف..

اوما الرجل باحترام وغادر، بينما ظل يامن يتحدث مع نفسه في حيرة :

- كيف علموا؟؟...القبايا كانت مغلقة عندما كان أهل قيصر..932؟؟؟

والقبايا فتحت هذه السنة فقط

رفع قميصه وأخذ قماشاً من حزامه ثم أغمض عينيه في أمل أن يصل الى ابنته " قمر " لكن نظرتة لها كانت مضربة...مجددا ، ضغط كفيه ببعضهما البعض في غضب . "ماذا سيفعل؟ " فبالنهاية لا يستطيع أن يذهب لسيفار في وقت كهذا

حمل قماشة أخرى تحدث مع عبير قائلاً :

- واني لولله لمانع الحياة عنك ان لم تحضرها قبل الليلة القادمة سأتركك تمتعين نظرك بها لمرّة أخيرة..

كانت عبير تسمعه، لكنها لم ترد... " لن يستطيع فعل شيء " هي تدرك



## سيفار

تحدث مع أيلول :

- وكما أخبرتك، صنع أكثر من ممر في لحظة واحدة ليس بالأمر الهين الذي يمكنك اتقانه في يومين

ثم ربتت على كتف المتوترة بحنان لتتركها ترحل إلى غرفتها..حتى.....

دبيب خافت ينبع من غرفة في آخر الرواق المظلم، تسيير سيفار عبره متسائلة... "مالذي يحدث في قصري؟" قالت في نفسها متسائلة

تعد سحرها في صمت تحرك أصابعها في حركات دائرية :

- فلتكشف عن نفسك ؟

انزاح الجدار الذي يفصل بينها وبين تلك الفتاة الخائفة .. تضرب قضبان الحديد التي على النافذة وتصرخ.

- من أنتِ أيتها العذراء ؟

استدارت قمر على حين غرة، لتراها ورائها ... تجمدت مكانها . حتى أن دموعها التي كانت تنهمر توقفت عند رموشها في تلك اللحظة المبهرة ...

بصوتها البريء المذهول قالت وهي تتقدم بخطوات هادئة :

- جدتي؟...

- توقفي عن الحراك ..

ذاك الشعور في جسد سيفار...انجذاب يدفعها لاستكشاف دموع تلك الصغيرة، تكمل سيرها سيفار في خطى متئهة حتى لمست بكفها الجدار الشفاف ..وكذلك فعلت قمر التي بقيت غير مستوعبة الذي يحدث ..

ليتغير المشهد على عين سيفار الى مجموعة من الأحداث ابتداء من ولادة  
في كوخ صغير ..انتهاء باختطاف من نفس الشخص..

الدموع تتساقط من عينا الملكة المبيضة بتلك المشاهد ... " ثعلبي الصغير...  
ناني... تلك السوداء تريد اختطافك ...انا لست ابنة لكم ... أريد  
رؤيتها...سيفار "

عاد بؤبؤها الى لونها المحيطي ..تبعد كفها المرتعش في ذهول من  
فضاعة الأحداث

- مالذي فعلوه بك...نجمة

لم تقو على النبس بحرف ... وعادت عبر طريقها الذي جاءت منه.. ارتطمت  
بمروان في طريقها، لكنها لم تأبه وأكملت في سيرها وعلى عيناها الجزع

- اني أتبرأ من كونك نسلي...كيف أمكنك فعل هذا ???

- يبدوا بأنك رأيتها...

تنهمر دموع الغضب :

- لقد رببتها التريبة التي لم تكن لتفعلها تلك الملكة الأمية

- رببتها على القتل..

صرخ قائلا وهو يرفع سبابته :

- بل على الصمود ...

صمت لوهلة ثم أكمل بصوت مرتجف :

- كيف كانت لتصمد في هذا العصر الغبي ... أخبريني، نحن السحرة اللعناء

ولا يمكننا انقاذ أنفسنا

- لقد قتلت والدتها المربية...ثم حاولت قتل والدتها الحقيقية يا لعنة وجودي، كانت لتقتل أمها ببرودة دم

- لا أحد...لا أحد يتدخل في طريقة تربيتي لابنتي، ولا حتى أنتِ

- اخ يا فارس الحبيب...اخ، لو ترى نسلك ما بفاعل

- سآتي وأعيدها...عاجلا أم آجلا، وإن عدت ستكون يدي محملة بدمائكم جميعا

دخل مروان غرفة قمر بهدوء... كانت تقف بترقب وكأنها على وشك الهجوم.. ركضت بسرعة نحو الباب لكنها ارتطمت به وسقطت...

- ان الغرفة مسحورة لن يمكنك الخروج من هنا، الا لو ..

عادت الى مجلسها :

- لو ماذا ؟؟

- لو أدركت الحقائق التي تحدث، وكففت عن تكذيب ذهنك الذي اعتاد على حب يامن

نظرت له بحق فأكمل رافعا كفه :

- لم أقل بأن يامن كان الأب السيء لك.. أو من هذا القبيل، لكنه كان كاذبا تطلعت عيونه اللامعة :

- أنت أخوها الأصغر... الهارب كيان

- أرى بأنك تعرفيني

صمتت، فأكمل بعد تنهيدة طويلة :

- اعتقدت لسنوات بأنك قد فنيت بعد أن انتزع يامن قواه منك. لكن يبدو  
بأنك قد عشت بطريقة ما

- لا يمكنك ارغامي على حبا ..

- أنا لا أفعل، أنا فقط أضع أمامك الحقائق التي غفلت عنها...عبير تيتمت  
في سن يافع مثلك بسبب قتله لعائلتها كاملة . لكنها قاومت حتى تزوجت  
بسيف وأنجبتك.. انها لعظيمة شخصيتها، كنت لأستسلم عن كل شيء اذا  
فقدت...فلذة كبدي

ضرب على جبهته فجأة ليترك المشاعر تغادره ثم سار نحوها بهدوء...تطلع  
في عينيها قائلاً :

- عليك سماع ما ستقوله لك...والا ستندمين طوال حياتك

توسعت عيونها فجأة :

- الآن أتذكر أين رأيتك..

رأها متعجبا ، فأردفت :

- لقد عملت لدى بائع الحلبي ..

رفعت حاجبها بمكر :

- الذي سرقتة وفررت...

صفقت ضاحكة بسخرية، بينما نظر لها بحيرة :

- ونعم الخال أنت.

خرجت الكلمات من فم مروان كالهواء :

- قاسم...لقد كان اسمه قاسم.

- أرى بأنك تتذكره ..لذا فلم سأخذ النصيحة من زنديق محتال.رغم أنني  
محبوسة، أيمكنك الخروج من الغرفة؟؟؟

- كما الأم كما البنت

تلألأت العبرات بعينيها وهي تقول كلماتها الأخيرة، إنها تسب من حمل  
كتابها الذي سقط رغم أنه كان يلوذ بالفرار

- كيان ...

التفت وهو يفتح الباب، كانت ستشكره . لكن عنادها قد رجع فعقدت ذراعيها  
في سخط وادارت وجهها قائلة :

- سأطلب من والدي الملك أن يقلل من عقابك

ابتسم بألم وخرج... وتركها غائصة في أفكارها . ذلك الاسم لا يغادر ذاكرتها  
" نجمة " لم قد تقوله جدتها بعد ابيضاض عيناها بشكل غريب، قالت في  
نفسها :

" هل رأيت ماضيي ؟ "

- صافي . ألن تأكل معنا ؟

قالت أيلول بحيرة، ليهز صافي رأسه "لا..سأخذ للنوم " وتركها مع  
مجموعتها الجديدة الذين لم تفارقهم لوهلة منذ أتيا. كان صافي على  
موعد مع مذكراته التي لا يتغيب عنها ليلة . ابتسم وبدأ يسرد :

- الثالث من يوليو من الثاني والثلاثين من السنة الألف، الأوجه مكفهرة  
بطابع الرعب الذي لم يزل منذ أشهر...تمض الأيام بشكل يخشاه الجميع،  
قيصر على وشك الانتهاء من تجديد جيشها. أنا سأنقذ ما أستطيع من  
ذكريات على هذا العصر . ربما شخص من المستقبل سيقراها، كيان هو

صديقي الوحيد الآن.. فهو الهادئ الوحيد في تلك المجموعة وخاصة ايلا وسيف "ضحك" فانهم لا يصمتون اذا التقيا حرفيا. أما عبير فهي تحمل عاتقا على كاهلها وهي تلك اليافعة الذي لمحتها عيناى لمرة واحدة منذ اختطفت . يامن بالطبع لن يسكت وستحدث الكوارث هه لكننا اعتدنا على الكوارث لدرجة أننا أصبحنا نتشوق عندما نرى كارثة أكثر سوءا..لقد مزقت صفحة اليوم السابق فهي سر يستطيع اهلاك كل شيء، وضعتها في مكان آمن حيث سيقراها الشخص المطلوب في الوقت المناسب كما أتمنى...وداعا

أغلق جفنيه في نعاس .. لكنهما انفرجا عندما فتح أحدهم الباب بقي يراقب لوهلة ثم خرج

- ما كان ذاك ؟؟

نهض من على فراشه، فتح الباب بهدوء وخفية ثم خرج على رؤوس أقدامه.رآه في الرواق يسير بغرابة...مما زاد الشك تسللا في قلبه تبعه حتى وصلوا الى غرفة الملكة .سمحت له الدخول ..ليترك صافي يقف داخل الرواق الطويل في حيرة

رمقته ايلا باستغراب عندما وجدته أمامها :

- ألم تخبرنا بأنك ستنام ؟ ..

فتحت الباب باسمه وقالت " تعال سيف يروي لنا قصة رائعة عن مغامرته في حويد"، جلس بجانبهم ظل يستمع للقصة لكن ذهنه قد علق مع ذلك الشخص فابتسمت عبير وقالت :

- ما بال اقتضابك.. أعلم أن قصة سيف مملة، لكنها ليست لهذه الدرجة

- لقد رأيت شخصا غريبا لتوي ..يدخل لغرفة سيفار

التفت اليها فوجدتها تتابعه باهتمام :

- لقد كان يرتدي ملابس مميزة وكأنها من زمن أقدم ..ويغطي رأسه بقلنسوه سوداء.

اعتدلت عبير في جلستها وقالت بتركيز :

- هل كان يمشي بطريقة ...

- متأهبة ..وكانه سيقوم بالهجوم ..

انفرجت أساريرها ووضعت كفها على صدرها ضاحكة قائلة بعين متلألة:

" انه مجدهان "

## مروان

تجمدت لوهلة عندما التقت أعينهما "أمي" قال بصوت أجش، لتركض إليه  
الأخيرة باكية... التقت أجسدهما المشتاقة قبل جبينه فخده فكفه في شوق،  
تقارب على الصراخ "يا رب أحمدك" لكنها قالتها هامسة وهي تضم أجزاء  
روحه المحطمة

لقد كان هو حقا... صديقنا بل ابننا مجدهان، فور خروجه من مخدع سيفار  
هرع الينا راكضا يعانقنا بكل قوة. لكن كل الذي كان يجول ببالنا هو "أين  
كان ؟ في هذين الأسبوعين"

لم أتحمل السيطرة على لساني فسألته بعد لحظات :

- أين كنت يا رجل ؟؟

قال بجدية :

- علينا الحديث على انفراد، فلدينا مهم تقريبا مستحيلة علينا قضاؤها الآن  
ونظر الى ايلا وصافي بحياديته المعتادة وكأنه يعني " دون دخولهما ".  
أدركت عبير ذلك قائلة وهي تمسك بمرفقه :

- يا جماعة... هل يمكنكم تركنا لمدة .

قالت كلمتها الأخيرة وهي تشير برأسه نحو مجدهان شارحة الموقف

- لقد كنت في قيصر ..

شهقت بجزع والجميع كذلك حتى أن عبير وضعت كفها على فاهها :

- عجبا عليك ..أهنالك سبب لذهابك المفاجئ هذا والغير مبرر تماما



- كل القصة تبدأ عندما نادتنى الملكة سيفار طلبا منى فى مهمة قالت  
هى بحد ذاتها بأنها لا تأتمن شخصا آخر عليها غيرى ..وهى جلب لب الزهر

توسعت عيون سيف فى صدمة :

- لاا .. لا أصدق أنها خاطرت بك هكذا

اوما له حتى يكمل كلامه :

- أهل قيصر رغم كونهم أقوىاء البصر والجسد، لكنهم ضعفاء الحذر  
والفطنة..فقد تسللت الى مدينتهم والى قلعة الحاكم أصلا حيث  
وجدته...اللب

قلت فى حيرة :

- مالذي ستفعله سيفار باللب ؟؟

ردت عبير قبل أن ينبس محدثنا بحرف :

- لنزع قوى الرياح من قوم قيصر ... وبذلك سيكونون فى قوتهم  
الطبيعية السابقة، رغم أنها عضلة الا أنها سوف تترك لنا أملا فى التغلب  
عليهم

تفهم سيف قائلا :

- وقوى الممالك الحربية أصبحت أكثر تطورا وصلادة على السيوف  
العتيقة..

شبك مجدهان أصابعه قائلا فى هدوء :

- لن يستطيع أحد حمل اللب... الا لب مثله .

توجهت الأنظار لي على حين غرة، أدركت مقصودهما لينال الخوف منى :

- لالالالالا، هذا لن يحدث..

رد علي سيف قائلا :

- ربما مازلت في هذا الزمن لسبب وجيه كهذا

لم تنبس عبير بحرف فقد أدركت مخاطر الموقف بحد ذاتها، التفتت لي فجأة  
وحدثتني بصوت هادئ :

- أعتقد بأننا يجب اعطاء الأمر فرصة..

- لا ...لن أفعل هذا أبدا

وها أنا الآن أسير بوجوم عبر أرجاء قيصر أرتدي قلنسوتي السوداء مخفيا  
ملامي وكذلك فعل الأربعة الذين يتقدمونني ..كانت سيفار قد أرسلت معنا  
قائدا من جنودها

قيصر غريبة الشكل، تشعر بأنها حظيرة كبيرة فالأحصنة والحيوانات بكل  
مكان ...حتى أن هناك من يشوي اللحم في منتصف الشارع  
ارتفع بصري فجأة عندما توقف مجذهان :

- هاهو ذا ... قصر شعباذ

سرد علينا المكان شارحا لمرة أخيرة بحياديته المعتادة نحو المشرف الذي  
سمعت بأن اسمه "رؤوف" :

- ندخل، نرتدي ملابس الخدم ونتفرق ..كيان نحو غرفة اللب عبير الزئبق،  
سيف وأنا سنقوم بحمايتكم اثر حدوث أي تدخل  
رددت عليه :

- واللب في غرفة بالطابق الثاني ...بابها خشبي بني داكن اللون

- جاهزون ؟

اومأنا له جميعا في حزم...وانطلقنا نحو مكان عدونا اللدود

يسير خادم طويل الشعر موطئ الرأس، يحمل بين يديه صحن فاكهة  
ليضعها في غرفة الحاكم...انه بالطابق الثاني الآن . لكنه في ارتباك وجزع  
شديدين. " أي غرفة هي؟ " فقد وجد بابين بنيان داكدينين.. " تبا "

نظر بحزم نحو احدهما ودلف...لينظر بصدمة

نظرت أيلول وسيفار نحو سيران المهمة في توتر...وخاصة عندما ولج  
مروان منذ برهة لما وراء ذلك الباب :

- هيا مروان...هيا

التفتت نحوها سيفار وتطلعت في عينيها في حيرة... "لكن لا يهم الآن . "

ترضع امرأة رضيعها" في هدوء مغمضة العينين ... " يا الهي انها الملكة "  
قال في نفسه وهو يخطوا بخطواته المتوترة أمامها ..فتحت عينيها لتجده  
أمامها :

- أنا لم أطلب الفاكهة ؟؟

- لقد...لقد أرسله لك الملك كي تت...كي تتغذين

نظرت له في شك لوهلة وهو يضع الصحن، ثم أشارت برأسها نحو الباب  
ليخرج..وبينما كان يفتح الباب نادى له :

- انتظر ...

ازرد ريقه في تأهب، ثم التفت وقال مطأطأ الرأس :

- أوامرك ...

وضعت الطفل على المهد، فتحت صندوقا خشبيا والتقطت منه قطعة ذهبية  
بلطف...رمتها نحوه ليمسكها فورا :

- هذه لك ...اشتري بها حذاء يستر قدمك العارية .

- لكن مولاتي الخدم لا يرتدون الأحذية...

- أتعصي أوامر أخت الملك يا خادم..

ارتعش جسده :

- حاشى ..

- اذهب الآن..

وتلك كانت " **جسور** " الأخت الكبرى للملك شعباذ...التي انتهت سعادتها منذ عصر غابر.أمرت بأن ترضع ابن أخيها فامه قد جف حليبها

خرج بسرعة وتنهذ بصعوبة ...، فتح الباب المقابل والذي استطاعت سيفار من فتحه بسحرها عبر ادخالهاالكفها للجانب الآخر

الظلام هو أول ما جال ببصر مروان حتى لمح ذاك اللمعان الذي يتوسط الغرفة وُضع على وسادة بنفسجية...تقدم بخطوات متباطئة حتى أصبح أمامها " كرة زجاجية ضبابية بداخلها زهرة الرمال، الصخرة الصحراوية...ذات شكل ألماسي وحدود حادة..يحيط بها ضباب رمادي ثقيل"، ترك سبابته لتلمس بينما أدار وجهه للجهة الأخرى في حيطة وحذر...قطرات العرق تتصبب منه تزيد من توتره، حتى لمس الزجاج ولم يحدث شيء..

ضحك وكأن الحياة تدخلأوردته للمرة الأولى ...ألم عليها بكفه كاملا وهو يتطلع إليها بدهشة ثم وضعها بالحقيبة التي كانت مخبئة في جيب سرواله

خرج الى الرواق واوماً وتلك اشارة الى سيفار كي تدعوا الجميع للذهاب لنقطة الالتقاء ..

أركض بما لدي من بأس عبر النوافذ ألمح الشمس التي غابت عن دعمنا  
في هاته اللحظات، التقت بشق السماء وأنا أفتح ذلك الباب المؤدي للخارج  
وعبير قد أضحت ورائي .

لا أدري لماذا في هذه اللحظات ابقى عقلي على مشهد واحد ..أعزوفتي في  
ألمانيا 1999..أتقدم بهدوء نحو المسرح . أرفع يدي، وتبدأ الألحان بالظهور ..  
ومع ظهور الألحان انفتح الباب ليركض الثلاثة كما اتفقنا عليه..كانت وجهتنا  
الجانب السفلي من القصر حيث لن يلمح أحد الممر الذي سيفتح، لكن.....



تعلقت عيونه على سيفار لتلقي نظراتهما لأول مرة منذ مائة سنة،  
فأغلقت الممر قبل أن يحاول فعل شيء... استدارت في رعب لترى الأرواح  
الملقاة على الأرض " عبير تصرخ بشكل أرعب الجميع وأيلول تمسكها بما  
لديها من بأس، سيف يكذب العبرات التي تتلاشى مع رموشه المصدومة،  
مروان يضع رأسه بين ذراعيه يحدق بمكان الممر، حيث تركوا صغيرهم  
جميعا " مجدهان"

تنتشر التصفيفات مع ذاك المشهد الصامت .. مروان يحني جسده في  
احترام.



### بالماضي

يتحسس الجدران المتجمدة من شدة البرودة، طبيعة جلده الأسود جعلته  
يحمى قليلا من صقيع فبراير الذي هو تحته الآن، يربط شعره الأسود ويرتدي  
سترة جلدية سوداء كحلقة الليل الذي أناره بالموهج... يصدر صوت من  
العدم:

- كيان، إنني أشعر بقربه... إنه بمكان ما هنا

انتفض بدنه جزعا فقال مأنبا :

- لم يتوجب عليك الصراخ...

فأرد عندما تذكر مخاطبه :

- مولاتي

لترد سيفار دون اكرثا :

- انه هنا، حرفيا هنا يا كيان... ابحث بسرعة قبل أن يروك

يجول ببصره عبر الأرض في حيرة :

- إن الأرض قاحلة هنا وسيكون من السهل الحصول عليه إن كان موجودا

على أرض كهاته...

فقالا مع بعضهما البعض وهو يرفع موهجه نحو الجدار :

- إلا إذا كان عند السور.

"لا يعقل" قال وهو يبحث بين زخارف سور النرد بحماس فقد استمرت مهمة الشرق هذه ما يزيد عن العامين، يظل يامن يمسكه كلما يقترب من ايجاد اللب...

" الوردة التي لم يستطع شخص حلها هي الحل للوردة بحد ذاتها" جملة ميزت عن التعاويذ الغير مفهومة، لكن هذه الجملة فقد كانت تحمل شيئاً خلفها، حاول استخراجها من حدوده لكنه ملتصق بشكل عجيب

- تستطيع حله ؟؟

- سأحاول

أخرج كائن السعلوم الذي كان في جيب قميصه، والذي اذا أمسك الشيء لا يفلته إلا اذا أصبح رمادا مبعوثا، ثم وضعه على موضع كلمة الزهرة الثانية...بدأ السعلوم بامتصاص الجدار بشدة، يجذب كيان بكل قوة.. يشعر بتحريك لكنه طفيف، رفع قدميه واستند بالأربعة على ذاك الحائط.. ومرة واحد شعر بتشقق "انفتح جزء الزهرة

تنزل مادة رمادية لزجة :

-مقزز...

وقبل أن يكمل كلمته رأى النبض الذي رفع دقات قلبه إلى المالانهاية ... لا يستطيع حمله بين يديه ففتح حقيبته المملوءة بالقماش العربي حتى لا تلمس أي جزء من جسده " صوت سيف يمرر على الأرض" قال هامسا :

"لابد أنك تمزح معي "

وضعه في حقيبته، ثم قال وهو يلتفت لتقابله نظرات يامن المتحدية :  
-لمرة واحدة، لا أجذك أمامي..

- ذو النسل الأسود

نظر له بعين زائغة تتذكر الماضي :

- أنت تدرك تبعات فعلتك هذه !

- لم توافق ملكتك بعد على مطلبي

-كيف لها التنازل عن حقها في العرش؟؟؟

-اذن فلتحل لعنة قيصر علينا جميعا

يدرس خياراته وهو يعد الحراس بنظره :

-ألم يكن جزءا فقط منك المظلم...

عاد بنظره إليه :

-هل تعاملت مع جزئك المظلم .. يا من ؟؟

-نعم، لقد أصبح يمتلكني الآن...

ثم أشار لحراسه كي يهجموا...

هرع ومال تحت النصل الذي أوشك على تمزيق وجهه، ثم حمل خنجره

وركض إلى أبعد مكان وخطوات يامن و الحراس تلاحقه.....

## الحاضر

حزين هو الفراق، الشخص الهادئ في المجموعة وكأنه كان سبب تماسكها .. كأنه كان كل شيء..

هاهي عبير تجلس بصمت والعبرات تتسلل ببطئ من جفونها كبطئ تلك الساعات التالية من الحادث.. لا تزال غير مستوعبة، كيف له أن يرحل بتلك السهولة وكأنه لم يحدث قط

تراقبها قمر، وقد أدركت بأن الصرخة التي اقشعر بدننا جرائها كانت لها ..جزء بداخلها قد شعر بدنو الحب نحوها والجزء الآخر كان مشفقاً فقد ألمها قلبها على تلك الحالة التي عبير بها كجسد دون كيان

تتذكر الحوار الذي دار بينها وبين عمته كارولين في اليوم السابق، حيث عانقتها بكل شوق قبل أن تبدأ حديثها :

- أنا لست هنا بطلب من أي شخص، لقد جئتك برضايتي فما يحدث معك هو ليس سوى جرم كبير في حق السود...

رمقتها بلؤم وقد انطفأت الشعلة التي علت عيناها منذ رؤيتها :

- أخي هو كما يقال عنه "أب للخداع" تمكن من خداعك عبر تلك الحيلة البسيطة ... انه حقا بائس منذ رحل عن سيفار، فاذا كنت تعتقدي بأنه ليس نادما على رحيله فأنت مخطئة.. فقد رأيت نظرتة نحو والدتي حينها. النظرة نفسها لم تتغير رغم الحروب والسنوات، انه فقط يحتاج شخصا مقربا للعدول عن رأيه ...شخص مثلك

وقبل أن تنبس بحرف :

- عبير أمك يا قمر ...شئت ذلك أم أبيت لذا لا تكوني كيامن وتشتاقي لحضن تستطيعين الارتماء إليه الآن ..

- هل مات قريب لك ؟؟

قالت بعد تردد وهي تضغط على أصابعها، رفعت الباكية رأسها من مجلسه  
بين ذراعيها . السواد يحيط بعينيها :

- ابني ... "مجذهان".

للحظة اقتنعت بأنها ابنتها وبأنه كان لها أخ :

- هل كان لدي أخ

- بالرضاعة...

تشجعت قمر وتقدمت بهدوء نحوها ومسحت على شعرها، اقشعر بدنهما  
أثر تلك اللمسة فرفعت بصرها لتجد ابنتها... تراها والعبرات تلمع بعينيها :

- أنا آسفة..

انفجرت قمر باكية ولأول مرة منذ قابلتها عبير فقد كانت تخشى أن تري  
ضعفها للعدو كما علمها " يامن "، لكنها... والدتها . ليست بعدو رغم أنها لا  
تريد الاعتراف " لا مهرب من الحقيقة يا قمر "

انهالت على الأرض معانقة اياها، توسعت عيون الأم ... ذاك الدفء الذي  
تشعر به الآن. النبض القوي لفؤادها..جفت دموع عينيها في لحظة .

رفعت يديها وبعد تردد مسحت على شعر ابنتها الوحيد وقبلت رأسها  
لتسقط العبرات على شعرها متلألأة ...

- فليغفر لنا الرب جميعا يا ابنتي ...

بعد حديث طويل غفت قمر على فخذ والدتها ...دخل سيف . رأهما باسما  
وأخذ مجلسه بجانب عبير

## سيفار

### كارولين

كل شيء يأخذ منحى سيء، لن تكون نهاية هذا الأمر بحسنة... سيف يصرخ  
بغضب وعبير متجمدة الملامح بينما أنا احتضنت كف كيان :

- يعني بأننا خسرنا أعلى شخص لدينا... وخاطرنا بحياتنا، وبالنهاية يكون  
اللب مزيف.. كيف أصلا سيتمكن من فعل هذا

ترد عليه سيفار بعين صارمة محذرة :

- لا تنس مع من تتحدث .

- لم ننس مولاتي، لكن الأمر أصبح لا يطاق ... انني اتألم في كل مرة أتذكر  
مشهد مقتله.

- هذا يجعل لنا الأولوية الآن . اللب بالتأكيد في مكان لا يعرفه

مر بذاكرتها مشهد رؤيتها لشعباذ عبر الممر وعيونه المصدومة . قبل أن  
تغلقه عليه بسرعة، قالت عبير بصوت هادئ وهي لا تنظر لعين سيفار :

- مولاتي الملكة . نحن سنرحل من القصر... يبدوا بأن لا حماية لنا في  
البقاء هنا، فلنمت في الوطن على أرض مملكة السود. حتى ولو كانت ليست  
لنا الآن

زادت قوة ضمها لكف مروان ... لم يشعر بها فقد كان مركزا مع حديث عبير :

- وكيان أمانة والداي... سيذهب أيضا

وفي تلك اللحظة كل ما فكر به هي كارولين التي التفت لها بعين لامعة،  
فأردف هامسا في سره :

- وكارولين أمانة كيان ..عندي

خرجت وسيف من قاعة الاجتماعات، تشعر بالضياع كارولين ...وكأنها دون سند، دون عائلة ،دون مأوى، دون بداية، دون نهاية، دون ...كيان. هو كل شيء بالنسبة اليها، قد بلغها دفئ أخيها في سنوات رفقتهم الأولى . وعطف الوالد سنوات الحب .. وعشق الحبيب في ما تبقى منهم

نظراتها شرحت كل شيء، بعين متوسعة تراه "اما أنا أو ...عبير؟" من سيختار . لاحظت بعده عنها منذ عاد المرة الأخيرة لكنه يبقى بذات المكانة داخلها " شعلتها التي لا تنطفئ"

انقلب أملها ياسا في تلك اللحظة الصامتة حيث خلت جميع ملامح الوجود عن نظرها سوى غياب دفئ يده التي كانت تضمه للتو.. نظر لها بعد تردد :

" أنا آسف ..."

" القلب لا يختار، واختياراته تحطم وان تحطم فوداعا لكل شيء"

تحاول تمالك نفسها ،عضت على شفثها السفلى بقوة..تتحرك قدمها بحركات عشوائية.. " هل أنت بخير كارولين؟"، هذا ما قالته سيفار لترد عليها بذهن غائب عن العالم " نعم...بالتأكيد"

حاولت لمسها ... لكنها خرجت بعد تردد وتركتها وحيدة داخل تلك القاعة.

تسأل ذاتها "مالذي يحدث؟"، لا ترغب بالرمش.. فاذا رمشت لن تتوقف عن البكاء وذلك ما لا تريده .ولأول المرة تتحكم بمشاعرها، أم أنها للتو تحت الصدمة

" لقد تركني بتلك السهولة ..."

## مروان

أنا لم أرغب في تحطيم فؤادها اليافع، كان ذلك الوقت المناسب لانتهاء تلك التمثيلية التي قد توصلني للوقوع في ما لا أرغبه . كارولين من أجمل من قابلت في حياتي زينة وحكمة ..ستكون ارتباطا رائعا للشخص المناسب لكن ليس لي.. ذهني معلق بنظرتها الأخيرة التي قابلتني بها...ضربت على رأسي مسكتا صوت رأسي "كيان"

هاهي عبير تتحدث مع نجمة في أمل :

- نحن الآن سنرحل من هنا، سنعود الى النرد..

- أهذا يعني ؟

- نعم يمكنك العودة ..اذا أردت، أو . يمكنك البقاء مع عائلتك الحقيقية

عانقتها نجمة بكل حب :

- أحبك أماه

زعزعت تلك الكلمة كيان عبير، فقالت بصوت يقارب البكاء :

- هل ستبقين مع أمك ؟

قالت وهي تعدل شعرها موطئة الرأس :

- الآن أبي يحتاجني أكثر من أي شيء ،فأنا اعتدت على مساعدته في صناعة الأسلحة وهذا هو الوقت الوحيد الذي يجب علي البقاء بجانبه فيه

ضحكت ماسحة دموع والدها الذي جلس القرفصاء أمامها :



- لكنني سأعود إلى أبي هذا...وخالي ذاك عند انتهاء الحرب ..وسأقسم  
وقتي بينكم، فسأتعلم الحياكة من عندك ..والقتال منك ..والحيل بالطبع .من  
خالي المتهور

ضحكوا اثر تلك الكلمات، فعانقها عناقا حارا..

غيرت عبير ملابس ابنتها وهاهي الآن تنزع الطوق عن رقبتها ..وضع أثرا  
على رقبتها فمسحت عليه الأم بضعف :

- أنا آسفة

ابتسمت لها بسمه أخيرة وعانقتها قائلة :

- لا تتركي أهل قيصر يمسونك قبل أن تعلميني الحياكة..

- حافظي على سلامتك يا صغيرتي .

لثمت عطرها لمره أخيرة قبل أن يصدر نسيما جاء على أثره اختفاؤها

قبل 4 أيام :

في مكان ما داخل سيفار

ابتلع "أكرم" القطرات الأخيرة من كأس النبيذ، يرمقه العامل وهو يمسح الكؤوس الزجاجية ويرميه في الهواء لتصل بطريقة سحرية الى الرف الخشبي، أخرج ما في جيبه من قطع نقدية ووضعها على الطاولة . ليسحبها الآخر في ارتياح فقد اعتاد على مقابلة اللصوص في مثل هذه الساعة من الليل. وقف الرجل في حركات غائصة في الدوخة، فقال العامل فوراً :

- سيدي أحتاج مكانا للمبيت . يمكنك البقاء في البيوت العلوية ب10 قطع نقدية فقط ..

همهم أكرم في ملل وأشار بيده بحركات عشوائية توحى على عدم اكتراثه تضربه نسيمات الهواء الدافئة وتخلل قميصه الفضفاض الذي كان ينتفض في هدوء، انتهت لذة كل شيء عنده ..حتى الشراب الذي كان يضيفي النسيان في ذاكرته قد ويعطيه قسطا من الارتياح، أصبح يدمره ويصيبه بآلام شديدة في الرأس ..حتى أنه غادر منزله السابق كي ينسى وجه هدى ولو للحظات

رن في أذنه صوت خلفه داخل ذلك الشارع المظلم، تلمح عيونه أحدا يقفز لتوه من أعلى احدى المنازل لينحط على الرصيف...

صرخ فيه " أيها اللص ...اهرب "، تجمد ذاك الشخص الذي لم يتمكن من الاطلاع على ملامحه جيدا في ذلك الظلام. لتتوسع عيونه صدمة عند ظهور عربة من الجهة الأخرى ..فارتطمت أحصنتها به وداست عليه لمرات..قبل أن يعبر صاحب العربة هربا

"يستحقها" قال في نفسه وهو يكمل في سيره، لكن شيئاً من الضمير كان قد لامس قلبه وجعله يلتفت بين الفينة والأخرى نحو ذلك الشخص الممدد على الأرض الصخرية

" تبا... "

عاد في خطوات سريعة نحوه، اتضحت الرؤية قليلاً... إنها فتاة . رفع جسدها النحيل وركض بها نحو منزله في خطوات شبه متيقظة خوفاً من أن يصادف الحراس الذي اعتادوا على أن يجوبوا المدينة في مثل هذه الساعات من الليل...

أدخل المفتاح وأداره ليفتح الباب الصغير، أوشك على السقوط وهو يضع جسدها على السرير وبقية يشاهدها للحظات قبل أن يدركه النوم ويغوص في كوابيسه ...

تشعر بصوت ضبابي من بعيد .. رائحة لذيدة لشيء يطبخ على نار قوية، اخ كم اشتاقت لهذه الروائح الطيبة . وعلى حين غرة أدركت حالها..

فتحت عينيها في فزع وفورا تحسست سيفها فتنهدت بارتياح عندما وجدته مكانه.. تتسائل عن مكانها، تطل النافذة المجاورة على الخضار . بالتأكيد هي لا تزال في سيفار . لكن أين؟؟؟ قطع دوامة أفكارها الرجل صارم الملامح حليق الشعر يحمل بين يديه صينية فيها طعام "هدنة واعتذار"

لاحظ خشيتها منه وتأهبها فوضع ما بين يديه على الكرسي المقابل ثم قال وهو يحرك يديه شارحاً عسى أن تفهم :

- لا أعلم ان كنتِ تفهميني ..

تحسس شعره :

- فشعرك يدل على أنك من الكيزيليين ..

أشار للصينية :

- هذا ... همم طعام " تحسس على بطنه ممثلاً، لك كي تتعافين..ما حدث  
يوم أمس لم يكن خطأي .

تحسس على رأسه بسخرية :

-في الواقع نصفه خطئي، لكن ...

غابت الكلمات عن لسانه وبقي يطالع نظراتها المستغربة لتفاجئه قائلة  
بصوت أنثوي غليظ :

- الشكر لك على مساعدتك أيها الرجل، لكن يتوجب علي الرحيل سريعاً

قامت وضعت قدميها على الأرض وفور نهوضها صرخت ألماً وعادت  
بخطوات لترجع مجلسها :

- هذا ما كنت سأكمله...ركبتك مكسورة

قابلته بعين تستشيط غضباً و تتراص أسنانها في مقت . رفع أكرم كفيه في  
سلام :

- هاي...لست اللص هنا . مالذي كنت تفعليه تتسلقين الأسقف، ألم  
تخشي الامسك من طرف الجنود وانني لأقول لك . مع فتاة شابة مثلك كانوا  
سيصبحون حيوانات.

لم تهتم لحديثه وبدأت في السحر على ركبتها، قابلها في تركيز :

- سحر الكيزيليات ..

بدأت تتمم مغمضة العين والعرق بدأ يتصبب من جبينها فجأة ووجهها  
احمر..انها تقاوم الألم الشديد لعودة العظام أماكنها، لتتركها صارخة  
بالنهاية

" اللعنة "

بعد دقائق من الصمت :

- الطعام قد برد

رمقته بلؤم، لكن شيهتها قد تغلبت على طباعها القاسية ..فمدت له يدها  
ليضع أكرم الصينية عليها .

كانت تلتهم البيض بشراهة وكأنها لم تأكل منذ شهور، راقبها أكرم في  
صمت حيث كان يحسب حساب كل كلمة يقولها :

- هل لديك عائلة يمكنني الذهاب اليهم كي أطمئنهم عليك .

توقفت عن المضغ لوهلة ثم أكملت :

- لا..

- أنا أكرم بالمناسبة

- أعلم...أدركت ذلك فور رؤيتك، أنا آسفة على خسارتك

نظر لها باسمها بذهول :

- مثير للاهتمام .جدا

النرد

كان لتوه داخل غرفة نيران، استيقظت منذ ساعات وعادت للنوم قبل دقائق.. ليفاجئه ذلك الشخص الصغير الذي يركض لاحتضانه :

" الثعلب الكبيبيير "

نظر بصدمة ما طالت حتى أصبحت سعادة غامرة تتلوها عبرات ملأت العيون:

- ابنتي...

لا تعلم قمر كيف ستخبره بالأمر أو كيف ستبدأ كلامها حتى .. كانت تجيب على أسئلته بكلمات لا تكفي اشباع رغبته في معرفة الشيء الذي انتظر علمه منذ رآها " والداها الحقيقيين "

كانا بالحديقة في تلك الأمسية يتشاوران حول كيفية صنع جدار حامي يشبه الذي بالقصر ولكن ليحمي المملكة بأكملها وان تطلب الأمر .. سيفار أيضا، كانت تعلم بأنه يستدرجها بالحديث :

- اذا .. هل رأيت ملكة السود تلك ؟؟

حاولت الكذب، لكن ذاتها يصرخ " هذا يكفي " :

- أنا أعلم بأنك لست والدي ...

وبسبب سحره المفاجئ انهمرت الأمطار عليهم بشكل قوي..:

- م...ماذا، أنتِ نسلي وياقوت.

أجسادهما تتبلل، ابتسمت وهي تتحسس كفه :

- لكنك ستبقى دائما والدي...

لم يدر ما سيقوله فتجمدت حواسه مع كلماته " لقد فعل كل شيء للحفاظ على هذا السر " وبالنهاية تكتشفه من شخص غيره . ضغط على كتفها :

- لقد فعلت كل هذا لمصلحتك ..كل هذا الوقت وأنتِ معي؟هل كنت تعلمين؟؟؟

نظره لها بملامح ذاهلة :

- لا، لقد أدركت بنفسي كل شيء هذا الأسبوع فقط

- علينا حمايتك فهي تعلم...لا يمكنهم أخذك...، أنت الوحيدة التي معي الآن

أشار للمربية كي تأخذها ... كانت تحمل مظلة سوداء اللون وتشد الاحكام عليها، أمسكت بيد قمر لتترك الأخيرة والدها في يأس. "لم تتصور بأنه سيستقبل الأخبار هكذا . التفتت ونظرت له نظرة أخيرة قبل أن تدخل القصر . كان لايزال على جموده ذاك..لكنه ابتسم، عندما رآها

"ابتسم.."

## قيصر

يبتسم في مقت وهو يلوح الجهة المقابلة لا تتوقف عن العمل والبناء  
التفت الى أخته "جسور" التي تجلس بجانب عرشه في ارتباك وتوتر " عديمة  
الحياة هي ... " يحدثها ورغم هدوء صوته الا ذلك يرسل الرعب في فؤادها :

- كيف حال سديم معك، أيتعبك ؟

- العفو منك ومنه، بالطبع لا

- سعيد جدا لسماع هذا، مالي لا أراك في أرجاء القلعة أو حتى المدينة  
بإمكانني أن أجعل حمدي يأخذك الى أي مكان ترغبه عينك

التفتت الى حمدي " زوجها " الذي لم تصل بينهما قطرة من الحب، ثم أعادت  
نظرها الى الأرض في هدوء :

- لا ...أريد البقاء هنا لا لالا

أعاد الربيع على عرشه :

- لن تصدقي ما وجدته وراء أولئك المتمردين سابقا .

ضحك وهو يرفع باصبعيه مظهرا عملة ذهبية قديمة :

- عملة ذهبية... من أجود الأنواع بالطبع، لكن هناك شيء غريب بها .  
رائحة مختلفة

اهتز نبضها وتعالى، ان لن يقتلها فستقتلها جلطة اثر رهبتها تلك  
الشديدة .. تقارب على الاغماء وهي تحاول رفع نظرها اليه :



- رائحة البخور والياسمين...أليس ذلك غريبا. نفس تلك الرائحة التي  
تضعينها في خزائنك وصناديقك لتشعري الناس اهتمامك بهم .كما أخبرتني  
عندما كنتم صغارا

- م...مولاي؟؟

- ما حالتك هذه ؟ وجهك اصفر وزاغت عينك، هل أمر الحكيم كي يعاينك..  
" اقتلني..افني روعي وانه هذا العذاب الذي أنا به " هذا ما ترددده في نفسها  
مع تلك العبرات العالقة على رموشها. الجميع يعرف ضعفها لكن لا أحد  
رآه..

نزل الى جانبها قبل جبينها ورفع رأسها في هدوء، تطلع الى عيونها السوداء  
باسما :

- الجميع يخطئ يا أختاه...أخبرني الخدم بأنه قد خرج من عندك قبل أن  
يسرق اللب المزيف، لم لم تخبريني؟؟

حينها اتخذت جل شجاعتها ورفعت بصرها نحوه :

- لم أعلم ماهيته، حتى أنني لم أدرك بأنه كان منهم حتى الآن ..أقسم لك  
عادت نظرتة الصارمة الى ملامحه، صرخ فيها :

- لا تحاولي الكذب علي...

مسح على جانبي رأسه مهدئا نفسه :

- أنتِ معاينة لمدة يومين، لن تري النور وستشتاقين لممس المياه على  
لسانك.. لكي لا تعيدي أفعالك الغبية هذه

- لالا..مولاي سيأتون الي ...سيأتون الي في الظلام، الأشباح ...انك لا  
تراهم...سيقتلوني

ينتفض جسدها بين ذراعي القيصرين البأسين... نتابعها حتى وصلنا الى غرفتها التي أغلقت للتو كل نوافذها وأصبح الدجى يراودها والقتامة كل مايميزها...القي بجسدها الهزيل على الأرض وأغلقت الأبواب قبل وصولها ليتركوها تصرخ بشدة، نبتعد مع الحراس الذين يسخرون من صوتها الباكي

" ما قصتك؟!...جسور "

يصرخ شعباذا في شخص ما :

- لقد انتهت الفترة المحددة، أريد أن ينتهي.....

انتهى من اتصاله، والتفت الى سديم يجلس على مهده..ذلك هو الشيء الوحيد الذي يرسم البسمة على محياه منذ انتهاء اللعنة . حمله بين ذراعيه وجلس واياه على العرش قائلا :

- اليوم أريد أن أقص عليك قصة...قصة ملأت الصفحات بتاريخها المميز والمختلف عن باقي القصص

" كان هنالك بالماضي اربعة ممالك لا خامس لهم تحت مساحة شاسعة تدعى " نوميديا "، عاشوا في سلام وأمان فمنذ افتتحت الأففففففففعين كانت هذه الممالك هي الوحيدة في هذا العالم...بطل قصتنا كان طفلا مزارعا ووالده

كان أحب الناس اليه بعد وفاة امه ... الطفل كان مختلفا عن باقي القرية، كان يحمل في سره ما لا يطيق..وكان له صديق وحيد يخبئ له ما في خلده

لكن ذاك الصديق عندما عرف سره أذاعه للناس ..فأصبح البقية يسخرون منه ويمقتون الاقتراب منه ...أقسم على الانتقام من ذاك الصديق، لكنه كان يدرك في صميمه بأن الأخلاق هي كل شيء، فشنقه ووضع وردة على صدره وكتب رسالة اعتذار.....

## سيفار

### صافي

انه فجر يوم جديد..أستنشق الهواء الرطب من أمطار البارحة الغزيرة الشمس لا تزال لم تضىء سوى فج ضيئل من الدجى الذي بدأت نجومه في الاختفاء، طوالهذه الأسابيع هناك ما يعكر نومي ..ذلك الكابوس الذي لا أرغب بتذكر أي تفصييلة منه . يبدووا بأن هناك شخص آخر قد استيقظ باكرا اليوم " الأميرة "، هاهي ذا تقففي شرود تتحسس ذراعيها في هدوء...منذ رحل كيان عنها وهي في شيء من الاكتئاب، تراك مبتسمة لكنك تقرر بذاتك أن الحزن يعلوا عيناها اللامعتين دائما...

وقفت الى جانبها رغم كوني لا أمت لها بصلة، ولم أتحدث معها في حياتي:

- حضرة الأميرة ..

التفتت وثبتت نظرها علي وكأنها تتعرف علي ببطئ :

- أكان اسمك " سا..سامي " أو شيء من ذاك القبيل ؟

- صافي ..

- كصفاء السماء هذا الصباح

- الأرق ؟؟

- ربما ...

لم ينل الأرق منا لحالنا فقط فبعض الأرواح المتألمة الأخرى أبت أن يهرب منظر شروق الشمس عن قلوبها المحطمة، كتلك الخادمة السمراء التي بقيت تراقبنا بصمت :

- لسنا الوحيدون الذين نال منا الحزن كفايته... تلك رفيقة مجدهان  
الوحيدة من نوعها .

أشارت لها كي تأتي فجاءت الأخيرة على استحياء وقد ظهر على عيناها بقايا  
دموع، مدت كارولين ذراعيها على كتفانا قائلة :

- ثلاثة يجاور الأرق نومهم، والحزن سعادتهم...رائع فحسب

ارتبكت الفتاة لكنها لم تقو على فعل شيء أمام الأميرة، ففور تركها اياها  
ركضت باكية نحو المطبخ ...

مسحت على قلاقتها ببطء ثم ارتشفت دموعها قائلة :

- هل حدثك كيان عني يوما ؟، فأنا أراك بجانبه طوال الوقت...

- نعم بالتأكيد...حدثني ليس بالكثير

التمست اليأس في وجهها، فأردفت باسمها :

- لقد كنت كل شيء بالنسبة اليه

التفتت الي وردت بانفعال :

- اذا لم تركني ؟؟؟، هل كنت مزعجة ...أم أنني عكرت صفوة حياته  
المتهورة بهدوئي ...أليس ذلك سبب حبه لي في بداية الأمر، كوني..هادئة

عادت نظراتها الى الجمود ثم نزعت قلاقتها التي تحمل ذكراها وكيان ثم  
ألقت بها بعيد ...:

- آسفة...لكنني أحتاج البقاء لمفردني لثواني

\*\*\*

كانت تحدد بالسقف المزخرف بشكل جميل تتذكر موهبة نستها مع  
الدهر، تحرك أصابعها تتخيل الفرشاة الملطخة تلمس قماش اللوحة الصفراء  
العتيقة... "شعر أحمر على سرير" تفاعئت ثم عادت إلى مخيلتها، الألوان  
ترمي على ملابسها الصغيرة "منال" تلتخ "منال"، وجه "منال"  
منال..منال...منال، سيفار... وكأن الزمن توقف مع نهوضها البطيء، تشعر  
بتوعك في قلبها "أهي مريضة؟، أم أنه حان وقت اشباع شوق دام سنوات  
نسييت...

\*\*\*

رمقتني بنظرة أخيرة ثم هرعت الى الداخل . شعرت بأنه يجب علي رفع  
بصري...وهاي هناك " ايلول " تنظر لي بحيرة وقد لمع احمرار شعرها مع  
أول أنوار الشمس. كنت سأصعد...لكن ذلك البراق جذب نظري. فحملته  
وصعدت لتقابلني ايلا على الدرج . نظرت لي نظرة خفيفة ثم أكملت في  
قفزها عبر الدرجات متوترة :

- هيا علينا الذهاب ...

- الى أين ؟؟؟

لم ترد علي وأكملت...فتبعتها الى الخارج :

- انها هنا ...أشعر بوجودها القريب بالمكان

- من ؟؟

" منال "

قبل 5 أيام :

الجميع يلتف حول ساحة الألف مرآة في ذهول ..فلنتقدم لنبصر الذي جذب انتباه المارة هكذا، طبعاً سيفزعك منظر الجسد الشبه مشوه تتسلل الدماء من يسار الصدر لتنزل قطراتها تروي أرض الساحة ..فتجف فوراً..

البعض يصرخ في هلع " أهل الريح قد دخلوا المدينة .." " سيقضون علينا لا محالة"، لكن تلك الفعلة لم تكن من قيصري ..بل كان من ذوي النسل القريب...يعبر آذاننا صوت منال تصرخ غارزة سيفها في صدره :

" لم تكن أُمي لترحل لولا قدومك"

\*\*\*

أكرم

لم يحالفني الحظ الوفير في الحديث مع ضيفي، الذي لا يزال حتى اليوم مقعداً بالفراش يستل عبر أنفاسه ألماً شديداً...وقصة غامضة، لكنني شعرت بالأنس في وجودها . فقد مللت البقاء وحيداً في هذه الأيام التي يستغلها الجميع في لقاء الأحبة، فسيفار منحت الطعام المجاني لجميع الشعوب تصدقاً على الأرواح التي أزهقت مع الكارثة ...

أعتقد بأن ذلك لم يكن السبب، هي تفعل ذلك لأنها على ادراك بأن الشعب على آخره ويستطيع الانقلاب عليها في أي حين . وان انقلب فستحدث حرب شعبية تزيد الطين بلة ونرفع آمال القيصريين الكبيرة في القضاء علينا...،

أحمل بيد أطباق الطعام وبالأخرى أفتح الباب ..قابلي وجهها عديم التفاعل كالعادة لكنها صارت ترد بشكل عادي بين الفينة والأخرى، وضعت الأطعمة

على الطاولة وجهزت ما يكملها من ماء وملاعق ثم أعنتها على التحرك نحو الكرسي .شكرتني ثم جلست تنتظرني بصمت :

- لقد سمعت بأن حويد قد انفصلت عن مدن سيفار الموحدة في خيانة عظمى، ألم يكتفوا بقيصر بعد ...ربما سيكون الأمر جيدا لو أنهم يستدعون قوات من الدولتين المجاورتين ...

رفعت رأسها على حين غرة وكأنها للتو أدركت وجودي معها :

- أي دولتين؟؟

زويت ما بين حاجبي باسما :

- قرطاج ومراكش؟؟، ألا تعرفينهم؟؟

زاغت عيناها وكأنها تفكر، فأوقعت الملح على الطاولة ثم أشرت لها كي تراه، بدأت ارسم خطوطا على الملح :

- هذه...نوميديا، حيث نحن الآن . لكن العالم واسع وخلق الله كثير . انظري ..على الجانب الأيمن هناك دولة كاملة

نقرت على يدي بتركيز :

- ما هي الدولة؟؟

- الدولة..مثل نوميديا ،أي مجموعة من المدن تحت نطاق واحد

أكملت بعد أن اومأت رأسها متفهمة :

- على الجانب الأيمن هناك منطقة تدعى " قرطاج " ليست كبيرة كنوميديا لكنها شاسعة ومليئة بالخيرات

رسمت دائرة أخرى على اليسار :

- وهذه ..مراكش، شاسعة جدا وطباعاها مختلفة عن نوميديا كثيرا . فهم  
يمقتون السحر والسحرة ولا يرغبون بالتقرب من أصحاب القدرات

ضحكت ساخرا :

- لا أنصح كيزيلية مثلك للذهاب هناك ...

أردفت وأنا اضع اصبعي بشكل أفقي أمامهم جميعا :

- وهذا ...بحر المالانهاية، لا أحد يعلم ما ورائه..مياهه مالحة على عكس  
بحار سيفار أو النرد...أو حتى مراكش. لذا أعتقد بأن ورائه سر .. شيء جميل  
ربما

رفعت نظري لأراها تحدد باهتمام :

- ومن أين أنت ???

وضعت اصبعي على دائرة الغرب :

- من هنا ...من مراكش، لكن جميع هذه الدول تحمل جدارا عاليا يفصل  
بينها خشية من الحروب والدمار

أسقطت الخبز على الطاولة في ذهول ووضعت يداها وراء رأسها، ترفع  
عينها للسطح، نظرت لي مجددا :

- كم هو شاسع هذا العالم ..كنت أعتقد بأنه لا توجد أماكن غير نوميديا  
كالتى كانت تحدثني عنها والدتي . لكنني كنت أكذبها دائما

- أرى بأن والدتك قد أحاطت بعلم الأماكن المهمة، أتحمليين اسمها ؟

- بالتأكيد..

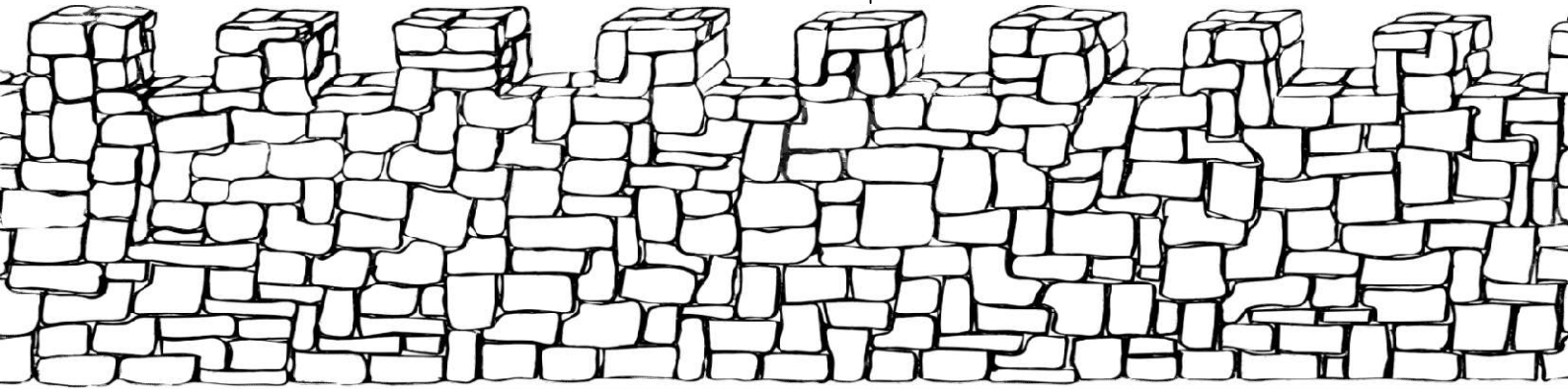
" ابتسام ...ابتسام قاتلة الحاكمين "



مراكش

نوميديا

قرطاج



الجدار

### من التاريخ

كانت لحظات السلام للبشرية قصيرة بعد انتهاء حرب الأسطورتين " كيزيل " سنة 902 م، بعد تفرق الشعوب الى مختلف أنحاء العالم تقابلت ثلاث قبائل وهي " نوميديا، قرطاج، مراكش " على واجهة واحدة وهي بحر المالائخاية فقامت الحرب على تلك الخيرات...بعد حرب دامت سنوات حط الثلاثة على اتفاق واحد وهو بناء سد بين كل بلدة والأخرى وله ثلاث تسميات " الجدار ، الحاجز ، القبر "



## السوق الشعبية

تركض أيلول يسحبها ذاك الشعور بوجود أختها بالمكان، لكنه أوقفها على شارع مليء.. يقارب السوق الشعبية بخطوات .. يلهث صافي تعباً فقال :

- هل ... هل هي هنا ؟؟

قلبها ينبض بحماس وشوق كبيران، تقارب على البكاء وهي تقول :

- انها هنا .. أنا أستشعر بوجودها، لكن أين ؟

قبل أن تكمل كلماتها ارتطمت برجل رجولي البنية وحليق الشعر، كانت يداه محملتان فلم يستطع مد يده لها .. فرفعها صافي :

- ارمي بصرك حيث تسير أيها الرجل..

رمقها باحترام و اوماً لها متأسفا ثم تحرك مبتعدا، بقيت نظرت صافي تتبعه يعتقد بأنه قد رآه، لاحظت ايلا جموده فقالت :

- أين غبت أنت أيضا ؟؟

- أليس ذلك الرجل نفسه ... الذي صادفناه في طريقنا تلك المرة، غريب الأطوار الذي لم يرد على اعتذارك

رفع حاجبيه مشيرا :

- بالساحة ... المصدوم

تذكرت ايلا للتو ماحدث، فشهقت واضعة كفها على فمها :

- انه حرفيا هو ... ولا يزال غير محترما أيضا

تدوس قدمه على شيء .. رفع تلك الورقة فابتسم فور ادراكه بأن تلك نفسها صورته التي رآها قبل ... شهر؟؟، شهرين؟؟ . هو حقا قد نسي

فالحرب أصبح حاكم الزمن، يومه يبدأ بالمبارزة مع أيلول، الظهر يرددش مع سيفار التي تستشيريه في أمور مهمة، وليله يمضي مع مذكراته حتى ينام حديث تخبئ في حلقه لأشهر "كم أراد قوله لها" تساؤل طال توتره واجابات هربت مع كل حدث ينسيه الأمر تماما، لكن هذه الهضاب التي تتلوا السوق كانت مكانا هادئا مثاليا تعكس الغيوم سواد الحديث القادم :

- ايلول ...

- اللهم سترك، أضحيت أخاف من تساؤلاتك هه

ضربت على كتفه في مزاح فأردف بجمود :

- كنت تسمين كيان باسم " مروان " لأكثر من موقف، خاصة عند انفعالك..أليس ذلك مريبا بعض الشيء

كانت تعلم بأنه سيسألها هذا كما فعلت سيفار في يوم سابق، تنهدت قائلة وهي تضم رأسها بذراعيها وعيونها متعلقة بجمال السحب التي تشبه قصور الملوك .. تذكرت في ذلك المشهد حياتها السابقة فتلألأت العبرات، فقالت كلماتها بعفوية مطلقة تعكس واقعها :

- لأن ذلك بكل بساطة اسمه، اسم لمستقبلي جديد حط في هذا الزمن بطريقة ما، كما فعلت لووا ذات مرة...رأيته عندما تشاركت معك الرؤيا أدركت حينها بأن وجود روحه وكيان بنفس الغرفة في مكان غريب جدا ليس صدفة، هو مروان جسري جزء مهم في هذه القصة لا أعلم ما دوره في هذا الزمن...لكن حدسي حينها أخبرني بجملة واحدة

" البداية والنهاية لبداية النهاية "

وهناك ارتفع ظهره ولم ينظر لها بل بقي يحدق في الفراغ الذي أمامه..

"انه الأحجية الناقصة من رؤيتي" قال في نفسه وهو يضم ركبتيه الى صدره  
ويلف ذراعيه حولهما، شعرت بالارتباك الذي طغى بالوضع . فقلت مغيرة  
الموضوع :

- ماذا عن العشاء في موائد سيفار الشعبية اليوم؟؟، لقد اشتقت للدفي  
البشري الغائب عن ذلك القصر  
ابتسم والدموع تنساب من مقلتيه :

" سيكون ذلك لطيفا ..."

## قبل مخرج سيفار

صرخ سيف في الرجل الذي أمامه بعد أن رفض تسليمه قارباً :

- مالذي تعنيه بأنه لا يمكننا الخروج اليوم ؟؟

يحدثه الأخير باحترام وخشية من ضخامته:

- هداك الله يا أخي، لا يمكنني فعل شيء، الملكة قد أغلقت جميع حدود

سيفار تأهباً لأي معركة قادمة

وضعت عبير كفها على جبينها في سخط فربت سيف على كتفها مهدئاً :

- وماذا في الأمر ؟، سنبقى هنا لأيام معدودة أخرى

ردت وهي تركل الحصى :

- الأمر هو أنني لن أستطيع مقابلة ابنتي قبل الحرب، وذلك لأمر جليل

بالنسبة الي

كيف انقلبت الأحوال بهذه السرعة، سيفار التي خاضوا العجائب لوصولها.

الآن يهربون منها وعلى قلوبهم غل شديد، الا مروان الذي زاد تيبها مع

مفارقتها لكارولين .. كان يعتني بها كابنته فهي الأمانة التي جاء بسببها الي

هنا، يفتقد بهاء طلتها وبسمتها الدائمة ..حبها الشديد له واحترامه، روحها

المرحة ودفئ كفها الذي لم يفارقه لأيام . هي التي منحتة المأوى والنجاة

لأشهر . جزئه الآخر يدمره وكأن اللهب يشتعل بداخله كي يذهب لها

ويضمها ضمة أخيرة، كيف يتركها بتلك الطريقة الغير عادلة لكلا الطرفين

" أبله يا مروان ...أبله جدا "

أصبح يجول وحيدا دائما ،حتى أحاديثه مع توأم روحه عبير قد خفت منذ رحيل مجدهان ..وما الأخيرة الا ضحية لحياة في عصر مليء بالغضب والمخاوف التي قد تقضي عليهم جميع في تلك اللحظة التي يقفون فيها الآن يدفعون ثمن غرفة واحدة من النزل العتيق...كان مقابلا للسوق الشعبية المظلمة

رمى بنظره على الشارع الذي لم يحظى بما يكفي من ضياء الشمس ليختفي نورها مع المنازل العالية، للتو أدرك وجود سيف معه بالغرفة عندما قال بهدوء :

- ما بال رفيقنا المستقبلي..

التفت اليه، فربت الأخير على طرف السرير مشيرا له كي يجلس .فتربع الأخير يشبك أصابعه :

- أهي ابنة سيفار من تشغل بالك ؟، ارحل يا رجل ... نحن سنكون معك دائما أينما كنت. فقط نادي علينا وستجد عبير تركض نحوك عارية القدمين ضحك بسخرية ثم ضرب على ظهره :

- هيا فلنذهب لتناول العشاء، حمدا لله توجد مأدبة أخرى من المملكة الليلة.

نهض مروان ثم قال بصوت هادئ :

- اذهبا أنتما، أنا لست بمشتهي أكل في هذا الوقت ...ربما لاحقا

وقف سيف ليخرج، فتح الباب ...ينظر الى الرواق الفارغ ثم التفت عائدا وأغلقه قائلا :

- أنا لن أتركك وحيدا هنا تقاسي الأحزان كالنساء الأرامل لوحدك...سأبقى

وقبل أن ينبس مروان بحرف كانت عبير قد دخلت في جزع :.....

\*\*\*

تسير رحمة " مربية قمر" في هدوء نحو غرفة الطفلة التي غاصت في فراشها ولم تتركه منذ جاءت فكان هو موطن أحزانها الذي يلتقط دموعها ويمسحها عن وجنتيها بدفء، فور فتحها للبوابة كانت قمر تتكئ على فراشها تقرأ إحدى الكتب . نزعت نعليها واتكئت بجانبها على الفراش فقالت وهي تستند على ذراعيها وتلمحها باهتمام :

مالذي تقرأينه؟؟؟

هزت كتفيها الفتاة وأظهرت العنوان ثم عادت للمطالعة في عدم اكتراث :

- هناك شخص مهم قادم لزيارتك اليوم

وهنا التفتت قمر لتظهر عيناها اللتان غاصتا في سواد جفنيها من الأرق، توجست المربية من ذلك المشهد فمسحت ببطء على جفنيها قائلة :

- انه شخص عزيز عليك ..

- من؟؟؟

- لن أقول فلتنهضي وتري بنفسك أيتها الأنسة الصغيرة ...

تململت الفتاة وتحركت نحو خزانها ببطء بينما خرجت رحمة من الغرفة تعصر يديها في قلق وتراقب فراغ الرواق...

قابلهما في الطريق يامن الذي كان يساعد نيران على التحرك يسير واياها ببطء بينما اتركزت الأخيرة على عكاز...رمقته قمر بلؤم فردت المربية هامسة :

- نحن سنقوم بجولة صغيرة ونأتي..

- أفة ؤولة هذة أثناء الغروب ؟؟

نظرت له رءمة مشيرة بعينها نحو قمر التي نظرت للأمام في وؤوم؁ فتنهد  
ومسح على رأسه قائلاً :

- لكن عودوا قبل الساعة التاسعة

- الشكر لك مولاي

خرجتا من القصر وسارتا حتى غابت ملامحه عن ناظرهما بدأ الارتباب  
يسود وءه قمر التي قالت :

- الى أين نحن ذاهبتين ؟؟

فردت المربية ولا تزال عينها ثابتتان على الطريق :

- صبرا يا عزيزتي ... كل شيء سيكون بخير

\*\*\*

قالت عبير :

- لقد عرفت الفتاة المرسومة على اللوحة

\*\*\*

ووسط ساحة الألف مرآة توقفتا؁ القمر يرسل ضيائه عبر جنحات الظلام :

- ناني ؟؟؟؟؟؟

قبلت رءمة رأسها لمرآة أخيرة والدموع تنهال من عينها كأمطار الخريف:

- سيكون كل شيء بخير يا صغيرتي



ولم تكمل قمر كلماتها الأخيرة حتى وجدت يد تضم على فمها وأخرى تشد على جسدها...إنهما قيصريين

سلمها أحدهما سيفاً تنير الحروف المحفورة بنهايته بكلمة "الزمان" رفعته في لحظة مفاجئة نحو الأعلى...التفتت نحو "قمر" في يأس لتهز الأخيرة رأسها والعبرات تتساقط من عينيها :

- " لا تفعلها...أرجوك"

وبكفيها وجهت الحسام نحو البلاط..حيث أصدر نسيماً بطيئاً لوهلة، ثم نورا مبهرًا صعد إلى عنان السماء ثم نزل فاتحاً أضخم ممر في تاريخ السحر...

التفت يامن ونيران على حين غرة نحو الانفجار الذي برز في أرجاء المدينة..تتوسع عينيها بشكل مربع وهو يرى الممر الذي وصل عنان السحب في تلك اللحظات، انقبض صدره وهو يقول ...

" مستحيل ..."

## سيفار

الوجوه مسرورة والاطفال يركضون بمرح حول تلك الطاولة المليئة بالخيرات جلست ايلا وصافي متراصين، نظرت ببسمة الى العجوز المقابلة قائلة :

- لقد اشتقت لوليمة كهذه..

لترد الأخيرة بصوت مبحوح :

- الشكر لملكنا على هذا..

رد عليها شخص آخر :

- أي ملكة هذه، إنها فقط تحاول تغييب عقولنا عن الحقيقة المريرة..

ابتسمت العجوز مربتة على كتف الرجل قائلة :

- هذا جارنا "أكرم" ..لا تتبعا حديثه فهو عاشق للسلبية وأنتما لا تزاان في سن الزهور...قاتلا من أجل الأشياء التي ترسم السعادة في قلوبكما..ولو كانت بسيطة

ابتسم صافي لسخرية القدر وصافحه قائلاً :

- ها نحن نلتقي مجددا..

مد يده لأيلول لكنها رفضت لوهلة قائلة بعين حادة :

- ذراعي لا تزال تؤلمني من السقوط السابق الفظيع

هز صافي على ذراعها ورمقها بصرامة، فتنهدت وهي ترفع كفها في تململ:

- ايلول...

رد أكرم وهو يلتقط رغيف الخبز الأسمر :

- كيزيلية اذا ... فلترينا بعضا من سحرك، فأنا منذ طفولتي اقرأ على حروب ايناري الشرسة

قالت العجوز :

- هيا، لقد سمعت بأنكم متمكنون أكثر من الحكام ..

رفعت حاجبيها في إعجاب " تلك هي الطريقة التي ستجعل عبرها ايلا تحدثك لساعات ":

- سحري ليس بمكانة عالية ..

ضحك صافي بسخرية وهو يلتفت اليها بتعجب :

- انها تقرأ عقلك كالورق المكتوب..

فتح فاهه في تعجب، توقف عن الأكل ومسح كفيه قائلا :

- هيا...أريني مالديك

رمقت صافي بلؤم وعادت الالتفات اليه، فحدقت في داخله للحظات " امرأة  
تصخر جبل أسمر، حسناء الوجه.." حتى قابلتها تلك الصورة التي جعلتها  
تخرج وتنظر له بعين متوسعة " وجه منال الباسم"...صعدت على الطاولة  
وأمسكت بكمه قائلة والأعين تنظر اليها بانزعاج :

- أين هي ؟؟؟؟؟؟؟

- من ؟؟؟

- منال

- ومن بحق الله هي منال ؟؟

يمسك صافي بطرف قميصها لعلها تهدأ وتعود وهو يوطئ رأسه بحشمة :

- أختي

وللتو تذكرها فقال بعين متعجبة :

- الغريبة ..

نزع يديها متفهما وقال :

- انها بمنزلي، منذ أيام بعد أن وجدتها مكسورة القدم ملقاة على الأرض..

التفت صافي أثر سماعه لاسمه الذي نودي به، ليجد صديقه المفضل حماده  
يقف في تعجب :

- أيلول.. علينا الذهاب الآن

استدارت الأخيرة ليجذب انتباهها مجموعة من الجنود يتقدمهم ضابط :

- تبا، لم الآن من كل الأوقات ..

أمسكت بذراع صافي وقالت موجهة كلامها نحو أكرم :

- سوف أعود لك، عاجلا أم آجلا..

لم يرد حماده أن يأمرهم بامسأكه، لكنه لو لم يفعل كان احد الجنود سيخبر

عنه ويخسر منصبه المشرف...قال بصوت هادئ وأيلول تفتح الممر :

- أمسكوه..

لينطلق الرجال بسرعة شديدة لكن الممر كان قد انغلق واحدى الجند ذهب

معه ...

التفت صافي بصدمة الى ذلك الرجل الذي أمامه، فركله بقوة وفتحت ايلا

بنفس الوقت ممرا أعادته عبره الى حيث كان ...

قال حماد في نفسه باسمه :

" حمدا لله انك حي يا رفيق الدرب ..."

انفرجت أساريرها وهي تقابله بعين لامة :

- أختي هنا يا صافي...أختي الوحيدة

ركضت نحوه معانقة وهي تحاول كبح دموعها ..

## سيفار

أغلق أكرم باب منزله بهدوء كانت جميع الأنوار مغلقة جال ببصره ليراها  
تغط في نوم عميق، فتهد قائلاً : " سأخبرها غدا اذن "

تتحرك أعيننا مع رأسه الذي ينهد على الوسادة... شيء ما عكر اغماضه التالي  
لعينيه، صوت الباب الخشبي وهو يوصد... نظر الى ساعته فوجد عقاربها  
تؤشر على ساعة منتصف الليل "غريب " قال في نفسه ثم ترك فراشه في  
المطبخ...فتح الانارة فلم يجدها . مسح عينيه ربما يكون العرق قد كون رؤية  
ضبابية كاذبة، لكنها ما تزال غير هناك

بدون أي تردد خرج نحو شوارع المدينة الهادئة حاملا سيفه، لمح جسدا  
يعرج يتحرك بسرعة نحو وجهة بدا بأنها محددة. " مالذي تفعليه أيتها  
الغريبة؟ "

كان لتوه لا يعرف شيئا عنها ...حتى اسمها، فقد كان يطلق عليها اسم  
الغريبة أو لص منتصف الليل. أراد حمايتها بكل ما لديه من قوة فتلك  
البائسة يبدوا بأنها ذهبت لتسرق شيئا .

السوق الشعبية تقترب الطاولة التي تناول عليها المئات فرغت لتوها وحملت  
بالسحر نحو القصر ...توقفت وتجمدت مكانها عندما أحست بحركة ورائها،  
استدارت لتقابلها عيناها اللامعتين :

- يا فتاة؟؟، ما أنتِ بفاعلة ؟

بقيت تحديق به لوهلة ثم ابتسمت قائلة :

- أدعى منال ... يجب عليك أن تتذكر هذا الاسم فسيكون ذو صدى الأيام

القادمة

نظر إلى حد سيفها المنقوش بعبارات أدركها ليظهر على معصمها الرمز الذي جعل أنفاسه تتسارع، توسعت مقلتاه فجأة وهو يخرج سيفه من النصل:

- أنتِ..منهم

كان رمز المثلث متفارق الأضلاع بحدوده السوداء، قبلته بفخر قائلة :

- المجد لقيصر قائدة العالم الجديد

صرخ فيها قبل أن تتمكن من انزال السيف، فلبثت على وضعيتها لوهلة :

- ما يزال هناك وقت لاختيار الصواب، القى بسيفك منال بحق الله

لمعت عيناها وهي تضحك بهستيرية، لاحظ أنه ليس هنالك أمل...فركض نحوها بسرعة شديدة لكن الأوان كان قد فات ...

نظرت عبير بسخط :

- لقد كانت داخل قصر يامن، رأيتها بأمر عيناها في نهاية الرواق عند

اختطافنا لنجمة

- مالذي سيفعله شخص من قيصر داخل قصر النرد يا عزيزتي، فلتهدئي

من روعك...أنت فقط تحتاجين قسطا من النوم

تنهدت قائلة مبتلعة غصتها :

- سأذهب لتناول الطعام، ألن تذهبا؟؟

قال مروان وهو يدفع بكتف سيف للأمام :

- نعم أنتما ذاهبان، سأوافيكم بعد دقائق

لفت انتباههم صرخة من الشارع، هرع مروان على اثرها نحو النافذة

ليتفحص الذي يحدث . كان هنالك رجل وشابة يحملان سيوفهما في تأهب

الرجل يحدث الفتاة في هدوء والشابة تضحك بهستيرية، قال سيف :

- أراهن على أنهما زوجين..

ضحكت عبير ضاربة على كتفه.. أما مروان فقد أدرك ماهية السيف بطريقة

ما، تجمدت أنفاسه وهو يقول:

- اهربوا ...

نظرا اليه في حيرة، فرد عليهم صارخا :

- لقد قلت اهربووا

ما ان أكمل كلامه حتى أضاء الشارع ورائه في مشهد خرافي اهتزت على اثره

أرجاء المدينة، فقال بخوف وقلة حيلة :

" لقد وصلوا "

تقابل أعين خدم قصر سيفار الوميض في جزع، أما سيفار فقد شدت كف

ابنتها في ثبات وها نحن نراها من الخلف يريان تلك البوابة تتعالى بسرعة

رهيبة..

أما أيلول فقد كانت تركض بسرعة وحيدة نحو السوق حيث شعرت بالخطر

الشديد يواجه شقيقتها فهربت من حماية صافي ورحلت تاركة اياه في توتر

رهيب...لتتوقف أقدامها عن الركض وتتجمد ملامحها عند تلك الأنوار

اللامعة التي تشق طريقها الى الأعلى في هدوء

وفي تلك اللحظة كان أبطال القصة داخل مكان واحد "عبير مروان سيف

أيلول أكرم وصافي الذي وصل للتو"...يشاهدون أعظم البوابات التي صنعت

في التاريخ تفتح على مصراعيها، قبلت سطح كفها ثم وضعت على جبينها

قائلة :

" رحمتك يا رب "

## بالماضي

انتقل جزء خاص من قوى المحاربة ابتسام إلى ابنتها أيلول التي لمست قماش فستانها أولا " الذي كانت به القدرات"، فلم يكن لم السبيل بعد بقاءهما لحالهما سوى الذهاب للخالة عبير التي لطالما أخبرتهم عنها...متيقنين بأنها ستوفر لهم الحماية

لم يبق للأختين سوى بعضهما البعض، ورغم الغيرة التي تملكت مانيلا على انتقال قدرات الوالدة لها عبر لسما لقماش فستان والدتهما أولا. إلا أنها كانت ستحميها بروحها إذا تطلب الأمر مسحت مانيلا على جبين أختها المتعرق في هدوء، كانت تشعر بأنها هي المسؤولة الوحيدة عنها لنضج تصرفها وبداهة ذهنها..

ابتسمت وهي تلوح بيدها مشيرة نحو الأمام :

- لقد وصلنا الى العريج، الخالة عبير ستكون هناك بالتأكيد..

اومات أيلول في ارهاق وأكملتا طريقيهما وعلى حملهما تلك الحقيبة التي بها مجموعة من الأشياء المحببة على قلوبهما...كسيف "ابتسام" وبعض من الأشياء الكيزيلية الساحرة التي قد يحضون ببيعها مبلغا يناسبهما كي يفتحا محلا خاصا بهما... في ذلك العصر لم يحظ الصبية بطفولتهم فما ان يصبح الابن في سن الرابعة عشر سيكون لديه قراران اما الجيش أو الالتحاق بعمل يقات منه وعائلته

وقفت بهدوء عند محل كبير كان يبيع أشياء مميزة كالتى بين يديهما، فباعوا أغراضهم بسعر قليل جدا على ثمنها الحقيقي...استغل ضعفهم ذلك الرجل التخين واستل خوفهم وجعله وسيلة لكي يتلاعب بهما كما يشاء



كان الثمن كافيا لشراء محل صغير بمنتصف المدينة يتكون من مطبخ وغرفة سيحولانها الى متجر لبيع المخبوزات، وقد كان المسكن ذو واجهة مميزة "أثر المدينة التاريخي، النيريد المرسومة بالفسيفساء "

اعتادت ايلول على الشرود مع تلك الرسمة العجيبة فاتحة المجال لذهنها لرسم قصص وأساطير مختلفة عن تلك النيريد

- ماذا لو كانت بطلة البحار التي غلبت جميع رجال البحر وحكمتهم لسنوات حتى ماتت مغدورة ..

ردت عليها مانيلا وهي تمسح يديها على منزرها، كانت تلك فترة الغذاء :

- لا يوجد رجال بحر، هناك نيريدات فقط...ألا يكفيننا هن هه . وهن شريرات ان غاب هذا على ذهنك.

سلمتها رغيف خبز محشي بالطماطم والسلطة، واتخذت مجلسها لجانبها :

- ألم تتمكني من ايجاد الخالة عبير بعد ؟، لقد مضت أشهر الآن..أعتقد بأنه علينا الاعتماد على أنفسنا ونسيانها..

استدارت اليها الأخيرة في تعجب :

- ذلك سيعني نسيان والدتنا، تلك كانت وصيتها الأخيرة وعلينا تنفيذها مهما تطلب الأمر... ربما سيطول الأمر فلست متعودة بعد على استخدام هذا الكم من القدرات

شدت على يد مانيلا قائلة :

- أتمنى لو أنك من حملت تلك القماشة، كنت ستفعلين أكثر من هذا

تجلت الدموع لامعة على مقلتيها فردت :

- ذلك قدر الله وأنا راضية به ومهما سيحدث سأكون سعيدة أيضا...المهم هو أن تبقي بأمان يا أختاه.حتى لو تطلب ذلك مني الموت ،سأسلم روعي بارتياح

تركت ايلا يديها في مقت وقالت :

- لا أحب أن تقولي هذا . أنت ستبقين معي للنهاية، أليس كذلك مانىلا

ازدردت غصتها وهي تتحسس على شعر أختها الصغرى بنصف ساعة في دفئ قائلة :

- هل تعلمين ماذا؟؟، لم لا تدخلين الى المدرسة ..وجدت الأطفال يتعلمون بشغف هناك، حتى أن هناك بعض أصحاب القدرات هناك مثلنا

- ماذا عنك؟؟

- أنا أكره الدراسة، سأجمع قوت يومنا وسأبقى أبحث عن الخالة عبير في أوقات الفراغ وبذلك نكون قد نظمنا وقتنا كما كانت تطلب أمي منا دائما

تألقت عيناها وهي ترى قدوتها، تفعل كل شيء لأجلها...فتعد نفسها في داخلها بأنها ستدرس ذاك الذي تسميه روحها البريئة "علاج الكائنات "

لكن القدر يتلاعب بالقلوب، هاهي أيلول تقفز بمرح تتجه نحو منزله . لكن عيناها انفرجتا وضافت أنفاسها عندما تطلعت لمشهد زجاج محلهم المحطم والخبز المتناثر على البلاط...تدفع بين الأشخاص بفرع، تصرخ " منال" لكن لا أحد يرد، حدثها شخص بأنه قد حدثت عملية سطو على المحل ربما كانوا اختطفوها...

تسير في ضياع لداخل المنزل وهي على أمل أن تفتح الباب وتجدها تجلس بالمطبخ كعادتها..لكنها لم تكن هناك . منال رحلت عنها ...

تشعر بضجيج يكتسي ذهنها، ألم في جميع أطرافها وكأنها قد تعرضت للضرب المبرح ..اه تذكرت . لقد تم تعنيفها وضربها عندما أبت أن تنصاع لأوامرهم . يتحدث رجل بصوت صارم :

- نحن المخلصون، أحضرناكم يا أصحاب القوى لكي تعملوا على أنفسهم ونخلصكم من تعاسة وظلم هذا العالم...قيصر ستعود ونحن سنكون من يساندها حين تقوم

وكأن حواسها كاملة استيقظت عند سماعها لكلمة " قيصر "، نعم قيصر هي ستكون خادمة وفية لآل قيصر وسيتم تلقيها وتدريسها على يد مجموعة من المحاربين الأجلء كي تكون حاضرة عندما يحين الوقت.

كان لديهم جواسيس في القصر ينتظرون الأوان لكي يفعلوا لعبتهم الشنيعة على سيفار أولهم "ملك حويد" الذي فعل أشد المكائد الملكية "تنويم سيفار ونسيانها لتاريخ قيصر "

نعم سيفار لم تكن لتنس تاريخا بذلك الأهمية لكن ملك حويد قد قام بتنويمها لمرات عديدة حتى نست ما سيحدث وذاكرتها تصبح ضبابية عندما تحاول تذكرها

\*\*\*

الهمسات الخبيثة نحن نغرق معها ونثمل مع قوتها هنالك ثلاثة أشخاص...ثلاثة ظلال نراها على نفس الجدار المخضر على بعد خطوات من الذي حدث...قوة الجدل لم تتركهم لينصتو للمجريات حولهم:

- لا نستطيع فعل كل شيء في يوم واحد، لقد تمكنت من وضع المراد على الذهن...ذلك جل ما استطعت فعله

يجذب الآخر قميص المتحدث بغضب قائلا :

- لا يجب التأخير أكثر من هذا، لقد انتظرنا مائة سنة..

يمسك الأخير بيد الغاضب، يتحدث بصوت هادئ :

- وكما قلت انتظرنا مائة سنة، يمكننا انتظار القليل بعد...أليس كذلك؟

يهمهم الغاضب وهو يغادر بخطوات واسعة نحو الشرق...

الضعيف كان ملك حويد الذي علق في معركة لا يفقه فيها شيئاً، الآخران

هما ضباط من النرد...

وبذلك ضاعت الأختان وتفرقتا وداخل كليهما بصيص من الأمل على ايجاد

الأخرى، أيلول وجدت أشخاصا آووها في قرية تعتبر عند ما وراء المجهول "

"قرطاج " لذا فقد عاشت حياة غريبة مخفية سحرها عن الجميع الى حين

مجيء ذلك الموعد الذي لم تستطع أن تخلفه " ايجاد صافي " والعودة للوطن

وفي تلك السنوات كانت منال قد اقتربت من درجة الكمال في القدرات

فأصبح مسموحا لها الخروج من المستودع الذي في حويد لتبحث عن

شقيقتها الوحيدة لكنها لم تجدها يوما ...وبدأ بصيص الأمل الوحيد في

الضعف ببطئ حتى قارب على الاختفاء لكن القدر كان يخبئ لهما اللقاء

القريب بعد ثمان سنوات كاملة تغيرتا فيها كل التغيير ...

## الحاضر

### بين المملكتين

تسرد العيون آلاف القصص، القلوب واجمة تنتظر المصير .. ينظرو بترقب نحو ذلك الضباب الكثيف الذي رسم مشهدا مرعبا كان فيه للشعب البطولة

تتعالى الصرخات من ذاك الممر، انهم قادمون...وهاهي الأجساد الضخمة تظهر، يجيئون وعلى وجوههم رسومات الحرب السوداء وعلى كفوفهم الأنصال...العجائز تلتقي أعينها بكوابيس الماضي الأسود .

بعض الأجساد قد مزقت للتو، وصارت مداسا للقيصريين يتلذذون بذلك الاحساس الرطب الذي تحت أقدامهم مما يعطيهم نشوة الحماس وتتعالى صرخاتهم وضحاياهم أكثر ...

طفلة بريئة في سن الزهر الذي لم يفتح بعد، متجمدة الحواس تصرخ باكية وهي تحتضن جثة والدتها مقطوعة اليد... كان الأطفال من أشهى اللوائم لدى القيصريين حيث سيجعلونهم عبيدا لهم فمن يمسك بطفل فهو عبد له ولنسله ولنسل نسله، وكذلك كان يفكر هذا القيصري الذي نحن ورائه الآن . غنيمة سهلة جاءت لما بين يديه ..يتقدم نحوها وفي نفسه مكر وخبث يرتعش جسده بحب عندما يرى المشاهد الجميلة للأشلاء المتطايرة فيضحك تارة ويرى الطفلة التي يتقدم نحوها تارة أخرى ..

ولكنه لم يكن بناظر نحو المرأة الثلاثينية خضراء العين التي رمت بنصلها اتجاهه. فاخترق ظهره وخرج من الجهة الأخرى. وثبت الى كتفه ولوت رقبتة ليسقط جثة هامدة .. انتزعت سيفها قائلة بصرامة وتسرع :

- اذهبي لن يعيد الحزن الموتى..اذهبي

مسحت الأخيرة على دموعها ليتسخ وجهها بدماء الفقيده، وركضت بعيدا حتى  
اختفت ملامحها..

لا يمكننا رؤية مروان أو صافي فقد قادتهما القتالات نحو الأمام، صرخت  
عبير باسميهما لكن كيف سينصتان لها في هذه الأوقات...تنظر نظرة نحو  
المحيط الذي أصبحت به . الجند ينتقلون نحو وجهة محددة " قصر سيفار "

ربطت شعرها بحزم قائلة :

- النصر أو الموت.

ثم قفزت من السطح الذي كانت به نحو الأرض لتدخل في قتالات لم تعد  
تحصي عددها ..

مرهقة أنامله من الضغط على الغمد، يرى أحد آخر يأتيه من اليمين "  
مروان" فصرخ باصرار وهو يركض..

سحر أيلول كان ذا عامل مميز في تلك المعركة الشنيعة فقد كان بإمكانها  
قتل خمسة في آن واحد، لكنها كانت بحاجة للحماية وهذا ما فعله صافي  
الذي كان ظهره متراص مع ظهرها يتقدمان نحو الممر الذي لا تزال  
مشاعرها تجذبها إليها...كان شوقها من يوجهها الى هناك، اللقاء الذي  
انتظرته منذ سنوات عديدة واعتقدت بأنها لن تحضره .

" شهقة "، وهاهي ذي... لا تصدق ما تراه عيناها إنها حقا هي . رغم تغير  
طفيف في الملامح الا أنها لازالت تحمل نفس العين العسلية. تتعالى نبضات  
قلبها الثقيلة وذهنها خلى من الأفكار ..

أصبحت هي وصافي على نفس لوجهة :

- أتلك هي مانيلا ???

تقتل من أمامها بدون اكتراث :

- نعم هي ..

- مالذي تنتظرينه .. اذهبي، سأكون بخير

لتصرخ الأخيرة بأعلى صوتها :

- مانيلا..

كانت تبارز أكرم منذ البداية، ركلته على صدره ليسقط على الأرض كانت لتقتله لولا تلك الصرخة وذلك الصوت الذي جمد حواسها. لم يسميها أحد بذلك الاسم منذ سنين ..اخ من تلك اللحظة عندما التقت عيناها..وكأن الكون قد تجمد لكي يمجد ذلك اللقاء ..لمعت عيناها بحزن وهي تتقدم نحوها بخطوات متسارعة ... " ايلول ؟؟؟" .

لا تبعدان الا بخطوتين الآن أنفاسهما التي تشاركتها في نفس الرحم تجلت الآن في الواقع ..تتطلع ايلول في حزن تعبر عيناها آلاف العبارات التي تود أن تحكيها. تقدمت نحوها منال بسرعة وعانقتها بقوة شديدة تلثم عطرها في اشتياق..تبكي صارخة :

- أين كنتِ يا نسل أمي أين كنتِ

تنحب الأخيرة بقوة لم تقو على قول كلمة فكانت دموعها هي السبيل الوحيد للتعبير عن كلمات غلفت بماض قاسي

قد دمعت عيون صافي من ذلك المشهد ...لقد أنجز مهمته الآن فركض ليحمي مروان الذي لمحتة عيونه الآن بحزم

لكن الشابتان لم تنتبها الى ذلك الرجل الذي نهض لتوه ،تقدم بخطوات متثاقلة وغرس سيفه ...في جسد غريمه الذي كان يقاتله منذ دقائق

شهقت منال وهي تتحسس على ظهرها الذي امتلئ بالدماء ..نظرت لاختها بعين متوسعة، لم تكن ترغب لأي شيء أن يعكر هذا اللقاء لكن شاء القدر أن ينتهي هكذا ..

لم تدر أيلول الذي يحدث حتى سقطت أختها مغمى عليها لتتحسس ظهرها وتجد الدماء التي انسابت ببطئ، اعتصر قلبها ألما وهي تقول :

- لا ..مانىلا، سأعالجك انتظريني قليلا...لا لا تغمضي عينيك أرجوك ابقى معي

يتحرك جسدها للأمام والخلف في حركات متتابة وهي تقول التعويذة بلسان مرتعش..أختها تنظر لها بفخر على الحالة التي آلت اليها قبل أن تغمض عينيها .....

صرخت أيلول بجزع وضعت جسد أختها أرضا وقامت لتتنظر نحو أولئك الجنود والمحاربين القيصريين ...صاحت " أيها الأوغاااااااا " قبل أن تنشر لعنة انتقلت لأجسادهم وجعلتهم يفنون في ثلاث ثواني متتالية ... الساحة فرغت فجأة من الأصوات، لا يزال بعض القيصريين الذي تمكن منهم عدد من الجنود

التفتت في يأس لكنها لم تجدها ... دماؤها لا تزال تغطي الأرض لكن هي اختفت بشكل مريب . بحثت عن شعورها لكنها لم تجده . حتى صافي لم يكن بالأرجاء ...شعرت بالضيق للحظات قبل أن يفاجئها صوت الممر الذي يغلق بسرعة.

ناداها مروان بصوت متعب :

- ايلول ؟؟؟، أين صافي ...

استدارت اليه بعين دامعة، فتوسعت مقلتاها وهو ينظر لها بذهول :

" صافي ..."



في النرد :

تتابع نظرات يامن الأنحاء بحثا عن قمر لكن المعركة وصلت لأوجها  
عندما جاءت دفعة ثانية منهم عبر تلك البوابة ... لم يملك الوقت للعودة  
للقصر وحمائته، فعليه حماية شعبه واغلاق الممر قبل أن تأتي دفعة أخرى  
بسحره كان ينحر أعناقهم ويرمي جثثهم لتعود نحو زعيمهم كي يرى بأن  
النرد تضاهيهم جبروتا. وما ان سنحت الفرصة حتى مد ذراعه محاولا مع  
التعويذة .. الرياح تهب منها فأصبحت تبعده بشكل قوي وكذلك جنده  
وأحصنتهم التي تساقطت على الأرض بقوة وخلفت ضحايا كثيرين ...

\*\*\*

تقف على مقدمة القصر " نيران " بجسدها العليل، بعد أن وصل إليه العشرات  
من أهل الريح...صرخت في النساء :

- دعوهم يعلموا بأننا نساء نوميديا الشريفات...

ارفع رأسك لترى الآن مئات السهام تعبر بصرك تجو في السماء للحظات،  
فتتحول إلى اثنتين ثم إلى ثلاثة حتى تصل إلى بعض من أجساد قيصر...  
زمت شفتيها وهي ترمي بشعلة رمادية من كفها " شعلة المارد" وياله  
من منظر مهيب، الأحصنة وهي تركض خوفا من النيران التي وصلت إلى  
شعرها...النيران أحاطت القصر بأكمله ولا مجال لأهل الريح للدخول سوى  
الطيران والذي لا يملكونه عبر سحرهم...فهم دون قدرات سحرية

\*\*\*

صرخ يامن وانعصرت معدته من شدة الألم أثر ذلك الكمد الذي تلاه من  
رمح من كان يحارب بيد واحدة، خنقه بيده اليمنى عبر تعويذة قاتلة ثم

صرخ بكل ما لديه من بأس وتقرب نحو الممر...وقبل أن تدخل باقي  
الدفعة كان الممر قد أغلق مصدرا صوت انفجار عظيم

نظر إلى قائد الجند الذي يحارب ببسالة فاوماً له بإشارة " هنا عليك  
الآن"...ليرد عليه الآخر بشفاه حازمة " سأتولى أمرم"

ترك شعبه العليل لجنده وهو يطفو عبر السماء كان جسده يؤلمه، ولكن  
العالم بذهنه لا يشعر سوى بقمر التي يبحث عنها مع كل قيصري ينحره في  
طريقه للقصر، لكن ابنته لم تكن هناك

كان أمله كله يعتمد على القصر..يدخله بخطوات متسارعة يحمد الله أنهم  
لم يصلوا بسرعتهم اليه

قابلته فور دخوله نيران التي ركض نحوها ببطئ معانقا :

- هل أنت بخير؟؟

تحسست على بطنه لترى جرحا عميقا، لتنظر له بفرع :

- لماذا لم تشفه ؟؟؟؟، هل جنت

- ألم تري قمر؟، انها ليست بالمملكة ...

هزت رأسها نافية :

- لا... لقد حرس القلعة خشية وجود دخلاء، لكن قمر لم تكن هناك ..فقط

بضعة من القيصريين

انقبض صدره وقارب على الاغماء قائلا :

- لقد أخذوها

- وما سيفعلوه بها فهي ليست بحاملة أي قدرات ...

" قدرات " تلك الكلمة التي أصابت حدسه ليسقط في صدمة وقد تمكن الجرح العميق منه :

- سيفعلها شعباذ، نيران...فلتجدي قمر وان تطلب ذلك منك روحك

كان يتعرق بشدة :

- السر عند ملكة السود...فلتخبريها الحدث..

لم يكمل كلماته حتى أغمض عينيه مغمى عليه من شدة الألم، تحسست نبضه ثم مزقت قميصه بسرعة توجست عند رؤية عمق الجرح فوضعت يديه عليه مكونة تعويذة حماية لكن التعويذة لم تفلح، فنظرت بدقة لتتوسع مقلتها عند ايجادها تلك المادة التي علت سطح الجرح

" الزاووق "

بعد ساعات :

خرج الحكيم بعد عمل طويل في عملتيه مع الملك، أي خطأ يفعله سيحدث كارثة في هاته الأوقات العويصة...قابلته ملكة النرد التي نهضت من على مقعدها في توتر، رأى الخوف في عينيها فبدأ حديثه :

- لقد خطنا الجرح ولكن الزئبق قد بقي هناك، لن يستطيع احد نزعه الا الملك بحد ذاته فان استعملنا السحر المسلم لنا عليه فقد نخسره... ربما ستطول فترة استيقاظه فجسده حرفيا يمثل كمالية السحر وتفاعله مع المادة المضادة سيكون سيئا وصعبا في آن واحد

قالت وهي ترسل نظراتها نحو الفج المفتوح من باب الغرفة التي يرقد

فيها:

- هل سيعيش !!

- هذه الحالة الأولى من نوعها، فكل السحرة الذين عبر الزئبق دمائهم كانت عبر ضربات مميتة . لذا فالملك الآن بيد الله

توسعت مقلتها عندما تذكرت ما يحدث حولها :

- ماذا عن الحرب ؟!، الشعب يحتاج ملكا..كيف لنا أن نحارب دونه

ابتسم الحكيم بيأس :

- ليس بإمكاننا فعل أي شيء مولاتي...

" مولاتي ... " تلك الكلمة أيقظت جزءا من كيائها الذي نام منذ خدعة سيفار وانفصالها السريع على يامن، لكنهما لم يتطلقا يوما...لا تزال الزوجة الشرعية والملكة الوحيدة للنرد .

اومات له ليرحل، ثم دخلت الغرفة في هدوء..كان وحيدا على السرير الأبيض..جلست بجانبه وأمسكت يديه في حنان فقبلتها ثم قالت:

- ماذا سأفعل دونك حضرة الملك، أعانني الله على الأيام القادمة...

نحن الآن داخل غرفة الملكة **نيران**، الخادمت تلبسها الفستان الملكي الأصلي الذي لم تقم بارتدائه يوما...كان معدلا فقد شكلته بسحرها على شيء يريحها أكثر..أقل عرضا وأكثر راحة عند الحركة ..ترى نفسها خلال المرأة ترى امرأة قوية شامخة النظرة، الآن أدركت نظرات سيفار في كل مرة كانت تساعد على ارتداء ملابسها ..انها القوة والسلطة، تحت يديها آلاف البشر والأراضي...والأسلحة . لكن هذا دون يامن فهو لا شيء في نظرها

وهاهو ذي التاج الذي لم ترتديه قط وشعرت بأنه شيء غير مناسب لشخصية عاتية مثلها ..حملتها من على الوسادة ووضعها على رأسها، كان خفيفا ذو نقش بشكل حية...، أمرتهم بالخروج من الغرفة كي تأخذ لحظات من الاستيعاب عما يحدث . قالت بصوت هادئ :

" انظري الى نفسك يا نيران نسل المحارب "

دفعت الباب الخشبي لتسكن تلك الفوضى التي ملأت قاعة الاجتماعات فجأة، الجميع ينظر لها بذهول وهي تتقدم والخدمة ورائها حتى توقفت عند رأس الطاولة فقال ملك احدى المدن :

- مولاتي، ذلك كرسي الملك.. أعتقد بأنك دخلت الغرفة المخطئة، غرفة الخياطة في الجهة الأخرى من القصر.

ضحك بسخرية وكذلك بعض الحكام الا فيبال الذي بقي على صمته، رمقته بعين حادة ليدرك مكانته فطئطئ رأسه بارتباك :

- الملك يامن مريض جدا ولن يتمكن من المشاركة في اجتماعاتكم القادمة وأعتقد أيضا ..بأنه لن يشارك في الحرب

بدأت التناوشات والنظرات المتععبة في الانتشار فقاطعتهم قائلة بصوت حازم وهادئ :

- أنا سأعوضه..

- ماذا؟؟؟، مولاتي كيف ستفعلين هذا وأنت لا تملكين أدنى فكرة عن الذي يحدث..

- صفر هي المكان الذي ن صنع فيه أسلحتنا، العرج كانت المخبأ الوحيد لكل المؤونات .. "قربة " تمنحنا أكبر عدد من الحبوب في السنة، والنرد تحمل في داخلها أكبر حقل زراعي في العالم ولدينا فيه القمح والشعير وبعض الخضروات ...كما سمعت بأن بعض التجار قد استغلوا فقدان الرملة لقواها فحولوها لمنطقة استخراج حيث سيستخرجون منها ما يكفينا من الزاووق الذي سنغطي به جميع أسلحتنا وأجسادنا ..غير أجساد أصحاب القوى بالطبع

ابتسم قائد الجيش في فخر قائلاً :

- من يدعم بقاء حكم الملكة على هذه المملكة فليرفع يده ..

فرجع كفه هو أولهم، ليتبع أغلب الحكام الا فيبال الذي أبقى كفه على عكازه  
...، اومات له في احترام باسمه ثم أردفت :

- القمر الدموي سيكون ليلة العاشر من يوليو أي هذا يعني بعد أيام من  
الآن .

- مولاتي ما علاقة القمر الدموي بنا ؟؟

- القمر الدموي هو مصدر طاقة سحرية رهيبة كما تعلمون، لا بد أن يختاره  
شعباذ ليوم الحرب الخاتمة ...لكن هناك أمر سيء حدث مع معركة هذه الليلة

"ابنة الملك " قد اختطفت وعلينا استعادتها سريعا

رفع فيبال بصره لأول مرة منذ بداية الحوار، ليقول بصدمة :

- ماذا؟؟؟ ..كيف اختطفت الأميرة ؟

- يعتقد بأن مربيتها ذات الأصل القيصري هي من قامت بفتح البوابة بيننا  
وبينهم حيث رآها مجموعة من الشهود تدخل الممر حاملة الأميرة مغمى  
عليها

ضرب على الطاولة في غضب :

- عليكم باحضارها يا بنت المحارب، والا سيكون هذا أسوء خطأ سترتكبونه  
في جل حياتكم

نظرت له باستغراب :

- مالذي تعنيه حضرة الحاكم ؟؟

دق على الأرض بعكازه لثلاث مرات، فخرج جميع الحكام على حين غرة وكأنه أمرهم بذلك، اتخذت مجلسها بجانبه :

- من هي قمر؟، أهي نسل السود حقيقة أم أن عبير كانت تنافق

- نعم هي كذلك، ياقوت لم تنجب نسل الملك يوما لأنها كانت عقيم

نظرت له بجزع :

- أيعني هذا أن شعباذس.....

- نعم، ان لم توقفوه قبل فعلها...ستحدث أسوء كارثة في التاريخ

نهضت بتسرع وهي تحاول تمالك أنفاسها :

- هو لن يستطيع فعلها، أليس كذلك ؟

- عليكم باحضار الفتاة، فهي الآن الورقة الرابعة في هذه الحرب

بقي ينظر لها للحظات قبل أن يتحدث بصوت هادئ :

- لست أقول أنني كنت مخطئا بشأنك يا نسل المحارب لكن ...

رفع اصابعه العجوز داعما، فابتسمت وهي تربت على يديه ليكملا الحوار

والتخطيط حتى بزوغ الشمس... فالحرب على مشارفها وستكون فاصلة هاته

المرّة

## قيصر

قبل شعباذ جبين احدى الرجال بفخر قائلاً :

- لقد التقطنا الغنيمة يا رجال، انه النصر ..انه النصر

ثم التفت نحو تلك الشابة التي تشابهه ملامحا، شد على كتفها باسمها بفخر:

- لقد شرفت خالك يا رحمة، ستكونين ذات مكانة عظيمة يا ابنتي  
وسيتصارع الرجال لأخذ شرف القتال فقط ..كي يتزوجونك

ابتسمت بارتباك وهي تشعر بثقل تلك اليد الخشنة تزن أطنانا من تأنيب  
الضمير، قالت بصوت هادئ يكاد يسمع :

- أين هي ؟؟

أدرك مقصدها فوراً فامأ لزوج "جسور" كي يأخذها اليها، تاركين شعباذ  
يحتفل في صخب..يضع كفيه خلفه ويضغط عليهما :

- والدتك تعاني من أمراض عقلية صعبة منذ أيام، أعسر من التي  
واجهتها في القدم فالآن أصبحت ترى خيالات أشخاص ماتوا وكائنات شريرة  
تحدثها في الظلام

- في الظلام ؟؟؟

- أق..أقصد في ظلام الليل

تحسست الباب الخشبي في حزن بينما يفتح زوج والدتها الباب، هي أمامها  
الآن تقابلها أشعة الشمس المنبعثة من النافذة التي تفتح نادراً..تخيط شيئاً  
من الصوف ويبدوا على حالتها الجنون ...من شعرها الأشعث وحركات رأسها  
المرتعشة...

- أمي ؟؟؟؟



استدارت نحوها ونظرت في استغراب :

- من انت ؟؟

هطلت دموعها وهي تضع كفيها على صدرها :

- انها أنا ... رحمة

نظرت لها بحيرة :

- لكن ابنتي رحمة توفيت في الحرب، وروحها تزورني دائما في هذه  
الغرفة عند الدجى

لاحظت عينيها الواسعتين، ملامحها التي تشبه الرجل الذي عشقته كثيرا  
لكنها طردت تلك الخيالات من على عقلها وعادت للحياكة حتى بدأت ابنتها  
في الغناء :

- نامي يا بنت الخليج الأبيض...نامي حتى تستيقظ عصفير الربيع

حتى يزول لون السماء الأسود...وأناديك يا صغيرة باسمك رحمة البديع

انفرجت أساريرها حين توقفت "جسور" عن الحياكة ونهضت نحوها بخطوات  
متسارعة... حتى خدشت وجهها باظافرها الطويلة وانهالت عليها بالضرب  
المبرح قائلة :

- لا تغني تلك الأغنية والا قتلتك أيتها العاهرة

لم تتحرك رحمة بل بقيت على الأرض تنحب بصوت منخفض ترى الزوج  
يهدئها ويدفعها نحو السرير قبل أن يغلق عليها الباب تاركا اياها تصرخ  
بصوت عال جدا ..

تشعر بأن روحها تحترق ببطئ مع كلمات أمها البذيئة وكرها الذي  
لمحته في عيونها، كم طال هذا الصبر دون نتيجة...

أنهضها من استسلامها المؤلم وغطى ما تمزق من فستانها بسترتة قائلاً :

- لقد أخبرتك بأنها لم تبق تلك المرأة بعد الآن

التفتت إليه على حين غرة ورمقته قائلة :

- ألم يكن هو السبب في حدوث هذا في بداية الأمر

تنهد بارتباك وتركها داخل غرفة أعدت لها ولضييفة أخرى كانت من نفس الفريق الذي كانت هي به داخل مؤسسة المخلصون.. احتارت من ستكون حتى اجيبت جميع أسئلتها عندما وضعوا جسدها النحيل المتألم على الفراش

فور خروج الحكماء ركضت نحوها فوراً وأمسكت كفها بعين دامعة :

- منال ... انظري انها أنا " رحمة "

كانت تتجرع ما يكفيها من ألم حتى لا تستطيع رؤية شيء سوى الظلام، لكن رحمة لم تتوقف عن الحديث وكأنها تنطق لأول مرة ..:

- لقد اعتقدت بأنك أرسلت نحو " العرج " لاشعال الحرب هناك . انشطر قلبي لنصفين عندما سمعت بأن جميعهم قد ماتوا...لكن حمداً لله العظيم أنت لا تزالين حية ترزقين...

كل ما تردده منال كان اسم أختها " ايلول ..ايلول"، نظرت بعين متوسعة :

- هل وجدتها ...ايلول، هل وجدتها ???

لكنها يأسست عندما لم تجد رداً، بدا بأنها مريضة بشكل شديد..

وما كانت رحمة الا نتيجة العوبة أخرى على النسل، عبر ذاكرتها ذلك المشهد الأخير قبل الحرب عندما أرسلها زوج والدتها الجديد مع مجموعة من الرحالة نحو سيفار حيث أخبرها :

- رحمة صغيرتي، لا يدري أحد مالذي سيحدث مع هذه الحرب ربما سنخسر  
حاشى آل قيصر، لكن الحيطة واجبة ...على أهدنا أن يبقى حيا . ارحلي رحمة  
والدتك موافقة على ذلك وستبقى فخورة بك دائما على ما تفعلينه

## سيفار

ركضت أيلول نحو ذلك الأشقر بسخط ودفعتة بسحرها حتى التصق

بالحائط :

- كيف ترحل وتتركني داخل تلك المعركة، أهذه هي الصداقة في ذهنك اللعين ..أنت لا تعلم ذلك الاحساس الذي انتابني عندما التفت ولم أجذك

- اعتقدت بأنك لا تحتاجيني بعد الآن فقط كنت مع أختك التي مذ رأيتك وأنت تتحدثين عنها...وتلك نهايتي معك في الرؤية

- أية رؤية ...وان يكن ،هل ان وجدت أنت أخاك "حسام " كنت لأتركك بالطبع لا . فأنت رفيقي أيها الوغد الأبله ...لا تتركني مجددا

سقطت دموعها وهي ترتمي في حضنه قائلة :

- أنت كل شيء بالنسبة الي أيها الأشقر، لم أشعر بحب شخص اتجاهي قبل أن أجذك... لا أشعر بالخوف عندما تصبح بجانبني وكأنك شعلة أنارت ما بداخلي

قبل أن ينبس بحرف أردفت وهي ترتشف دموعها :

- منال قد اقتلت يا صافي..غرقت في دماؤها ولم أستطع فعل شيء سوى النحيب، اعتقدت بأن سحري قد شفاها لكنها اختفت قبل أن أكمله

- أنا آسف، لقد كنت أحمقا برحيلي المتسرع بتلك الطريقة ...

قال بعد صبر والعبرات تغطي وجنتيه :

- حسام قد مات... من مرض " نقص الدم "

زادت من قوة نحيبها وهما ينقلان العطف لبعضهما البعض، حطام الزهر  
هما...يائسين من لمسات الحياة السعيدة فقد ارتشفا كثيرا من جانبها  
الأخر...

رفع رأسها في حزم :

- يجب أن نبقى أحياء، مهما تطلب الأمر...أتفهمين

يمسح دموعها بيديه الدافئتين :

- لا يمكنني خسرانك أنتِ ايلا، فكل شيء في حياتي أصبحتِ..

داخل أسوار من الخوف وقفت كارولين على شرفة غرفة الملكة حيث  
أصبح مجلسها كل يوم فذلك المكان الوحيد الذي تجد فيه الطمأنينة ولا  
يراودها ذاك الحلم، نعم قد تحققت نبوءة تلك اللوحة وتناثرت دماء مجدهان  
عليها فلذا سيكون سقوطها من ذاك المكان الشامخ قريبا ولن يوقفه أي  
شيء كانت تبتعد عن أي شرفة في القصر وتوصد أبوابها بحكمة، تشتاق  
لنيران الصديقة التي حملت همها عند رحيل كيان..كيان رحل مرة أخرى  
وهذه المرة لن يعود... هي البريئة الوحيدة في قصتنا هذه فلكل ماضيه  
الأسود وروح على يديه، لكن هي .. هي العمود الذي يشد السوداوية عن  
الانتشار في كل مكان. علمت منذ أيام بما حدث لأخيها من ضرر فزاد همها  
هما رغم أنه انتابتها قليل من السعادة عند معرفتها بحكم نيران، لطالما  
أدركت بأن تلك المرأة اذا حكمت ستعدل واذا حاربت ستنتصر..ربما سيحدث  
تحالف بين المملكتين عندما تتذكر أفضال سيفار عليها

أي شيء يثير جزعها في أيام الوحدة هذه حتى عندما دق الباب الآن اقشعر  
جسدها، قبل أن تنادي :

- من القادم ..

- انه أنا حضرة الأميرة.

انفجرت أساريرها عندما سمعت لذلك الصوت الدافئ ، الشخص الوحيد الذي  
أبقى على البقاء معها تلك الأيام ودعمها في اكتئابها ومقتها للحياة الفارس  
" جميل"، فتحت الباب ببطئ ثم نظرت اليه عبر الفج لتتأكد مرة أخرى فرآها  
باسما فدفعته تاركة اياه يدخل :

- لقد أحضرت لك الطعام، لنأكل معا .. فلربما سيكون هذا الغذاء الأخير  
بيننا..

توجست من تلك الكلمة فزوت ما بين حاجبيها قائلة :

- مالذي تقوله ؟، أسترحل أنت أيضا

أمر الخدم بوضع الصينية على الطاولة ثم الانصراف :

- سأرحل قريبا للاشراف على تحضيرات الجيش في الحدود الشرقية،  
فالقمر الدموي شارف على الوصول

و كأن صخرة ارتمت على صدرها في تلك اللحظة، تماكنت نفسها والعبرات  
تتلاأ ببطئ :

- ولماذا جئت اذا ؟، أنا لا أحتاج لهذا الأكل ...فلتتناوله مع الفرسان زملائك  
واتركني لحالي كما تركني الجميع.

لم ترد النظر الى عينيه فذلك سيحطمها أكثر فاستدارت وبقي تحديق في  
اللوحات المعلقة والدموع تنهمر من مقلتيها وقلبها يصرخ بألم :

- اذهب أيها الفارس " جميل"، قيصر في طريقها اليك بينما تتحدث معي  
هنا.

ربت على ذراعها بسرعة وأدار وجها اليه قائلا :

- لا تبكي، فأنا لست قادما لمجرد غذاء..

قابله عيناها الذهبيتين، فقال بصوت هادئ :

- كارولين نسل سيفار هل تتزوجيني.

وتركها راكعا بينما حمل على يديه سيفه، اذا وافقت كانت ستمسكه وتضع نصله على كتفه واذا لم توافق فستبقيه على حاله حتى يفهم بنفسه.. ارتعش جسدها بشكل مبهر وهي ترى ذاك المشهد أمامها، رجل كامل الصفات ويحبها وتحبه يطلب منها الزواج.. كيان لم يفعل ذلك على الاطلاق رغم كونه معها منذ سنين.. ارتعشت يداها في ارتباك . لكنها وعلى حين غرة أعادتهما محلما قائلة :

- لا أستطيع ...

رفع نظره نحوها في ذهول، "لم لم توافق على طلبه وهو يدرك حبها له . أم أنه كان يحلم فوق مستواه... انه فارس ومستواه حتى يمكنه من الزواج بأميرة"، تجمدت حواسها للحظات وهو يراها تشيح بوجهها :

- لازلت واقعة في وله ذلك الأسود، أليس كذلك

نهض وأعاد سيفه الى غمده وهو يشعر بثقل شديد يهد كيانه، حاولت ضم يده لكنه أبعدا عنها فقالت وهي ترتشف دموعها :

- أنا آسفة لكنني لست مستعدة لقبول هذا الطلب بعد، ألا ترا..

- مالذي سأراه؟، أحبك كارولين وأنت كذلك تفعلين فلم تصعبين الأمر علينا... لن يكون هناك حفل بل سنهاجر بعيدا بعد انتهاء الحرب..

لمس خدها بحنان حتى رأى الرفض يغزوا عيناها، فسقطت يداها ببطء ثم ترك ساقيه تأخذانه الى أي مكان في العالم خارج هذه الغرفة تاركا اياها غائصة في دموعها...

سقطت على السرير تترك لصراخها العنان في تلك الوسادة الريشية لم تقو  
على فعل شيء سوى البكاء والنحيب تلك المسكية، لا تعلم مالذي انتابها  
" أهي تحب كيان ؟، أم أنها تركهه ...ماذا عن جميل الشخص الوحيد الذي  
رسم السعادة في قلبها عندما انتهى بها المجال في حصار مع الاكتئاب .."  
" مالذي فعله بك الدهر بك يا ذات العيون اللامعة .."

## مروان

حلم :

ينظر كيان إلى ناقدة الكوخ المحطمة أرواحه، أخته المنكسرة تراقب السماء  
في جمود...وصديقه المفضل يستلقي داخل الحقل يغمض عيونه في يأس.  
يلكم كفه حتى ازرق وانكسر ابهامه، أخته الوحيدة التي لطالما كانت  
تحاول حمايته، لم يكن بجانبها عندما حدثت لها تلك الكارثة الفظيعة  
يركض إلى القصر دون توقف ليعلن الحرب، الحرب التي بدأت كل شيء  
وفنت بسببها أجمل المدن الساحرة...تتحدث كارولين وهي تمسح الدموع ع  
جفنيه :

- كيان، أعتقد بأن اختطافي سيجعل هذا الأمر أفضل...والدتي لن تقتله  
إن قتلتني فهي تخشى على شعبها

- أنصتي إلي...كارولين، أمك تحبك أكثر من كل شيء في العالم، أكثر من  
نفسها حتى...وبالإضافة هو لن يستطيع قتلك

ضم وجنتيها :

- سنهي هذه الحرب أخيرا، وستحكم والدتك العالم كما أردنا دائما

كانت مدركة بأن لا منهي للحرب سوى الحرب فقالت وهي تقبل وجنتيه :



- فلنفعها...

\*\*\*

- حضرة الملك يامن

- كيف لك الجرأة على القدوم هنا، لقصري أيها الأسود اللعين

- جميل أثاثه لكنه يحتاج ألوانا أكثر، كالتى فى سيفار

أردف :

- لقد جئتك بهدنة

- أي هدنة تأتي من سارق الألباب ؟؟

- سأسلمك الورقة الناجحة، وتسلمني قدرات السود

جمد أطرافه بسحره ثم قال :

- مالذي سيؤكد لي هذا

نظر نحوه بعين حادة ماكرة :

- لأنني اختطفتها بالفعل...

وقبل أن يكمل حديثه كان هنالك ضرب على الباب، دخل بعده سليم الذي

تحدث بسرعة :

- مولاي لقد اختطفتم الأميرة كارولين...

قهقهه كيان بمكر وهو يراه بعين يختبئ ورائها غل كبير... لينظر له يامن

بصدمة كبيرة

غرفتنا وسيف، الأخير كان غارقا في نومه أما أنا فتأنيب الضمير يعذبني...  
...فتحت الباب دون السؤال لتلتقي عيوني بذاك الشاب الأشقر والصهباء  
الذين وقفا أمامي لحظتها..عانقتهما باشتياق قائلا :

- مالذي تفعلانه هنا ؟؟

- لقد مللنا القصر وتحضيراته المستمرة، فاكترينا غرفتين في هذا النزل  
ريثما تقوم الحرب ونموت جميعا ..  
لاحظت انزعاجها فرد صافي قائلا :

- انها منذ تلك الليلة على عصبيتها المفرطة هذه، ستلتهمنا جميعا ان  
واتتها الفرصة..

لمحها سيف بنصف عين ثم غطى على عيونه بذراعه قائلا :

- مالذي تفعلينه هنا يا رفيقتنا الكيزيلية..

- جئت لعبير كي تعلمني المبارزة، لم أستطع التأقلم مع صافي جيدا..

رد الآخر :

- لقد كانت تلطمني بسحرها في كل مرة أتغلب عليها في المبارزة، كيف  
سأعلمها بحق الله

ضحكت، ثم رددت في توتر أدركه سيف :

- عبير ليست في حال جيدة، انها مريضة جدا اليوم..وأى حكيم نذهب اليه  
يخبرنا بأنها لا تعاني من شيء

- أيمكنني زيارتها .

- انها بالغرفة المجاورة على اليمين، يمكننا الذهاب الان ان أردت

نظرت لها بذهول ثم أردفت :

- أتستطيعين شفائها

فنهض سيف من نومه ونظر بنفس الصدمة :

- سأرى ما بها من سوء وان تمكنت سأفعل بالتأكيد، ربما سنجد لعنة قد  
اصابتها من أحد القيصريين

هاهي عبير ترقد في سريرها والعرق يتصبب منها، لم ترد على حديث أحد  
كانت مغمضة العينين وكأنها في كابوس. وضعت ايول كفها على جبينها  
لترى

ما هذا المكان المظلم الذي تحولت اليه، لا شيء يدل على أنك لست أعمى  
الا ذلك النور الطفيف الذي يبرز من تحت البوابة الحديدية التي انفرجت للتو  
لتظهر ملامح من بالزنزانة، فتاة لم تصل لعقدتها الأول بعد متسخة الملابس  
النبيلة ترتشف في فزع وتصرخ خاصة عندما قام الرجل قوي البنية بحملها  
الى غرفة أخرى..

كانت أيلول تشاهد كل شيء من عيني الفتاة وكأن عيون عبير هي عيونها

### قيصر

القاعة المعدة خصيصا لهذا الحدث المجيد عند كل قيصري، تتوسطها  
حوض استحمام مصنوع من مادة لامعة خصيصا وتتوسطه ما يشبه المياه  
لكنها براقه بلون الرماد الفاتح وليست شفافة، بجانب الحوض وجدت طاولت  
مليئة بالأدوات وملك قد انتظر هذه اللحظات كثيرا، انفرجت أساريه عندما  
رآهم يدخلونها نحو القاعة مربوطة وتصرخ بجزع، فرقع فور دخولها قائلا :

- جلالتك انه لشرف لي أن أكون أنا من يشرف على حدوث هذا..

مسح بكفه الخشن على وجهها لتظهر فقاعة غطت وجهها وأذنها وفقاعة أخرى طفت في الهواء، انتفضت الصغيرة صارخة عندما أدركت :

- يبدوا بأنك فهمت الذي سيحدث اليوم أيتها الصغيرة...

ثم على حين غرة ألقى بها داخل ذلك الحوض وأمر الرجال ليمسكوا أطرافها، لم تكن لتغرق فهي تتنفس عبر تلك الفقاعة لكن الظلام كان شديدا وهي ترهب هذا وترهب الذي سيحدث بعد لحظات..

رفع شعباذ كفه الى الأعلى وبالأخرى أمسك برقبة قمر.. ثم بدأ في قراءة تعويذة الاستخراج الشهيرة...

تلك اللحظات صارت سنوات في ذهنه قبل أن ترتفع تلك الفقاعة الألماسية اللون مضيئة تهتز بعنف...ينظر إلى أجمل القوى بعين متحمسة. أوقفها بسحره قبل أن يفتعل آخر خطوة

نزعت أيلول يديها بفزع قبل أن ترى عبير تستيقظ وبكل سلامة يتعرق جبينها بسرعة وداخل أذنها لا يزال الصوت ..تتعرق بشدة وهي تلمح السود الثلاثة الذين تشاركهما الغرفة وتدرس خياراتها

" الدقة الأولى "

قال سيف :

- هل سمعتم هذا للتو ???

داخل جبل أسود في مملكة النرد توقف مجموعة من الأطفال عن العمل عند سماعهم لذلك الصوت الذي عبر أذهانهم للتو

" الدقة الثانية "

تشد نيران على قبضة زوجها في حزن، قبل أن ترفع رأسها بجزع عند  
استماعها لذاك الصوت : " يا الهي لقد فعلها .."

" الدقة الثالثة "

ابتسم وهو يدق على الناقوس الدقة الرابعة والأخيرة، ليدخل ذلك النور  
الكامن جسده القوي...فتخلل عظامه ودمه وعقله . بينما أخرج الرجلين جسد  
قمر وألقيا به على الأرض وهما يشاهدان الذي يحدث في ذهول

" الدقة الرابعة "

تحول جلده الى شعر أسود وخلق جناحين أسودين عظيمين على ظهره  
وتحولت عيناه الى عين السود تتخللها نجمة مضيئة، ركعا له فور رؤية ذلك  
المشهد الرهيب...ضحك بصوت قوي قبل أن يصفق بيديه تصفيقة واحدة :

"حان وقت الاستيقاظ يا أبنائي....."

نرى الآن أرجاء المدينة الساكنة من احدى الأسقف، نستمع الى تلك  
الأصوات التي بدأت بالانتشار في كل مكان قبل أن تصعد مئات الأجساد  
السوداء الى عنان السماء في مشهد أثار رعب الجميع

تتحدث سيفار وهي تلمح المشهد:

" فلنهي هذه القصة كما ابتدئت يا شعباذ .."

## تقنية الدقات الأربع

لا يعلم أحد من صانعيها الأساسي، لكنها ذكرت في كتب قديمة جدا سبقت الحرب الكيبلية بقرون، تقوم على امتلاك القوة الأصلية للكيان عبر أربع وقوات موجهة نحو الشكل الرئيسي للقدرة والذي غالبا ما يكون شينا منيرا

الدقة الأولى: الاستخراج

الدقة الثانية: الأصل

الدقة الثالثة: التحويل

الدقة الرابعة: الصميم

7- سيفار : القصة التي لم تُحكى - فصل خاص -

نوميديا قبل 123 سنة

### مقدمة الفصل

انتهت الحرب الأزلية منذ عشر سنوات وانقسمت الشعوب الى قبائل متفرقة في جميع أنحاء العالم . لم يعد هناك قبائل ضد السحرة سوى أقليات منبوذة لأفكارها العنصرية الشنيعة..

نوميديا كانت محل قصتنا التي انقسمت الى شمالية وجنوبية، حيث ستجد في الشمال قبائل المورانا، وفي الجنوب قبيلتي عمامة وفرقان لنركز على فرقان الجزء الشرقي من الجنوب، شعوب موحدة تحت اسم السحر هو كل شيء ..فالسحر سلامهم وخيرهم وسعادتهم كما مثل حزنهم وفراقهم وشرهم.

داخل منزل بسيط البناء بالطين والحجر ، كانت الخادمة " كريمة " تعاني أيام المخاض وزوجها يحتفل مع أهله لمجيء نسله بعد جفاف دام تسع سنوات زواج . فقد تزوج ثلاث زوجات من اجل النسل ثم طلقهن عندما لم يجد فيهن البركة المقدسة..وبعد أن خارت عزيمته على أن زوجته هي العقيم تقبل نفسه وأراح فكره فكفل ابن أخيه الميت " حديد " .. ثم بعد سنتين بالضبط كانت الزغاريد قد انتشرت في أرجاء الحي فرحة على ذلك الخبر المجيد ..نسل آل حملة قادم.. لنعد الآن للمشهد الذي رأيته في البداية. بعد طلقة أخيرة خرج المولود الذي اشتهرت قصته الغريبة في القبائل " انها بنت " قالت القابلة فرحة مسرورة . أرتها لوالدتها للحظات ثم خرجت راكضة نحو الخارج حيث علت تهليلات العائلة والجيران...

ضمها ليديه ليراها..." لقد انتظرتك كثيرا " يا عيون المحيط.قال أخوه فرحا :

- ماذا ستسميها يا "حافظ" ؟؟

بقي يفكر للحظات يرى المروحات تنشر هوائها اللطيف على الوجوه المتعركة يحمون أنفسهم من شمس "الصيف" التي بدأت في البروز إنه الفجر أخيرا بعد تلك الليلة الصعبة . ابتسم لتتطرق شفاهه باسم انفتحت الأفواه بذهول لأجله...رفعه الى أعلى صارخا :

" سيفار "

ترعرت الفتاة داخل منزل ملؤه المحبة والحنان، واسمها "سيفار" تحولت صاده سينا تسهيلا لنطقه...فعرفت لدى الجميع باسم " سيفار نسل حمله "

\*\*\*

ها هي سيفار ذات الاثنتا عشر ربيعا تركض بمرح يتبعها أخيها وصديقتها المفضل " غريم" عبر مروج المدبغة، تتبلل ملابسهم مع خطوة يخطونها بالصبغات المختلفة . كانت تكره لعب البنات اللواتي في سنها من دمي وأزواج خياليين بل كان تسلق الأشجار والجبال العاتية هوايتها المفضلة التي برعت فيها بسهولة فقد كانت رشيقة وذات قوام رياضي منذ الطفولة يلهثون تعباً..فقالته وهي تحدث " غريم " بتعجب :

- سيأتي يوما أتغلب فيه عليك أيها السنجاب

- الجميع يحلم يا " محيط"

كانت تلك تسمياتهم لبعضهم البعض، سنجاب، محيط و رياح...قاطع ضجيجهم " حافظ" الذي نادى ابنه في غضب . فقال فور وصولهما مشيرا الى أطراف سراويلهما :

- انظرا الى فعلتكما هذه، ما أنا بفاعل بكما اليوم "هاه". الخطاب سيأتون

بعد ساعة من الآن كيف لكما أن تعودا الى المنزل وتغيرا



رد عليه غريم الذي أتى لتوه :

- لا بأس سيد حافظ سأعطي حديد من ملابسني وفلترتدي سيفار ما  
اشتتت من ملابس أختي سأحرص على حدوث ذلك قبل مجيء الضيوف..

نظر لأطراف سرواله باسماء باحترام ثم قال :

- يبدوا بأنكما لوثتما ثياب السيد أيضا بغبائكما

أنزلا رؤوسيهما في خشية، فرد :

- لا سيدي، لقد كنا نلعب مع بعضنا البعض قرب مذبغة المنزل فتلطخت  
ملابسنا خطأ

- لا تسمني بسيدي يا بني، فاذا سمع والدك هذا سيخصم لنا شهر عمل  
كامل

نظر له باسماء :

- انه ليس هنا الآن . كما أنه يدعوني دائما لاحترام الكبار سنا ..وأنت منهم

- كبار السادة ليس الخدم

- الكبار يضلون كبار...والآن عن اذنك سيد حافظ سنذهب لتغيير ملابسنا  
الآن. أتمنى لك غداء طيبا

ابتسم الرجل في تعجب من دهاء الفتى ولباقتة حديثه لكنه عاد الى وجومه  
عند رؤيته لحديد لكنه عاد الى الى ضحكه بسخرية عند رؤية ركض سيفار .

تنظر الفتاة سيفار بتعجب نحو ضخامة خزانة ملابس اخت غريم وما أكثر  
خيراتها من ملابس وزينة . كانت ستحسس احدى القلائد المصنوعة من  
الياقوت الخام قبل أن تسمع صوت انغلاق الباب الذي أدى بدخول الفتاة التي  
تبدوا عليها ملامح النضوج من ذاك المكياج الكثيف والشعر البني الذي صفف

بشكل مرتب بديع الجمال، كانت سيئة الحال تلك الفتاة ذات الثلاثة عشر سنة ارتمت على السرير ونزعت قلادتها ثم وضعتها بكفها وظلت تحدد فيها بجمود

- ماذي تفعليه بوقوفك هذا سيفار، خذي ما تستطيعين والخدم حمله كل الملابس لك فأنا سأرتدي ملابس الكبار فقط الآن لمعت عيناها وهي تنظر الى السقف قائلة بصوت حائر :  
- فأنا سيده الآن، السيدة " سلامه " ...

انفجرت أسارير الفتاة وهي ترى ذاك الكم الهائل من الملابس المتناثرة هنا وهناك مختلفة الألوان والأقمشة...قبعات وأحذية فسراويل فضفاضة، كان كمنظر النعيم في نظر تلك التي لم ترتدي سوى القماش الرديء للباس الذي هي ترتديه منذ سنتين كاملتين صيفا شتاء وربيعا ..لكن جزءا منها كان يشعر بالشفقة لحال تلك الفتاة ورائها فهي ستنفجر اذا حدثها شخص لكنها تماكنت أعصابها وهي تقول بتمهل :

- سيدتي، هل أنت بخير؟؟

كانت لا تعرفها كثيرا رغم أنهما تشاركتا الحوار قليلا قبل أن تتم خطبتها فتغيرت بشكل جذري لطراز السيدات النبيلات، التفتت اليها بعين لامعة انهمرت العبرات منها وكأنها كانت تنتظر ذاك السؤال بحد ذاته ...انفجرت باكية فوضعت كفيها على وجهها مخفية دموعها . فور رؤيتها لذاك المنظر ألقت سيفار بما في يديها وركضت نحوها في جزع ...حملت همومها عندما عانقتها بكل قوة قائلة :

- أنا أريد أن ألعب أكثر، قبل عام من الآن كان أقصى تفكيري هو شكل اللعبة التي سأخيطها لتنام بجانبني أما الآن ...فارضاء ذاك الرجل الذي يكبرني

بعقد من الزمن والذي سيكون بجانبني في الفراش إلى الممات..أنا خائفة  
منه

مسحت على دموعها قائلة وهي تعدل شعرها الذي انفكت احدى مساكاته :

- هيا يا فتاة، جميعنا سنتزوج يوما ما ..أنت محظوظة لزواجك بشخص  
صغير في السن هكذا.. خالتي قد تزوجت برجل كهل في سن السبعون وهي  
أقل منك سنا فمات وهي في سن الخامسة عشر لتبقى أرملة إلى الأبد  
فالساحرة لا يحق لها الزواج بعد موت زوجها..فتقتل نفسها عندما تصله  
عمرا فتقضي باقي عمرها كله في الدعاء لفقيدها والصلاة له حتى يفنى  
شبابها تلك المسكينة

نظرت لها بفرع :

- إن مات بعد شهر سأقتل نفسي عند وصولي لربيعي التاسع عشرة، لاا  
أنا لن أتزوج فلتخبريهم بأنني ألغيت الزواج

شدت على خديها :

- تمالكي نفسك بحق الله..

ثم أردفت بصوت أكثر هدوءا :

- ماذا لو وقعت في حبه، فشباب مورانا وسيمون جدا. وستحملين نسله  
وبذلك تكونين أكثر النساء فرحة وجاها فهو حفيد الملك بعد كل شيء  
وسيصبح الملك ما ان يصبح في سن الثلاثين تقريبا..وياالحظك حينها يا  
عزيزتي سيقولون " جسور ملكة قبائل مورانا "

زال بعض الحمل عن قلبها فقالت بتردد :

- أتعتقدين ذلك ؟؟

قرنت حاجبيها في فرح من ظهور بعض الأمل :

- بالطبع، فلتفرحي وتنظري له باسمه فهو سيكون زوجك بعد شهر ان وافق الأهل جميعا..وتذكري دائما "فرقان " ستكون منزلك دائما..

ابتسمت لها مظهرة أسنانها بمرح، فابتسمت المخطوبة والدموع تلمع في عينيها...، ربطت سيفار آخر خصلة وتركتها بعد أن عانقتها بكل قوة.

عادت لجمع الملابس حتى فتح الباب لتدخل السيدة " سمراء " والدة الفتاة قبلت جبينها في حنان قائلة :

- هل أنت جاهزة يا ابنتي الرجال قد وصلوا..

اومأت لها بحزم ثم استدارت الى سيفار باسمه، خرجت الأم وابنتها بخطوات هادئة لتتعالى الزغاريد في رواق المنزل ..ثم عادت الأخيرة لتغلق الباب فقالت عندما أدركت وجود سيفار :

- مالذي تفعلينه هنا حتى الآن ???

- السيدة سمحت لي بأخذ بعض من ملابسها كهدية...

ضحكت بسخرية وتقدمت لها بشموخ تفرض وجودها في الغرفة فأنزلت سيفار رأسها في خشية :

- أي ملابس هذه أيتها الخادمة ...فلتخرجي، ملابس السيدة ستبقى هنا كي تباع.

- ل...

حاولت سيفار الرد لكن ابتلعت غصتها، فأنزلت رأسها في احترام :

- أمرك مولاتي

خطت بخطوات كارهة خارج الغرفة استدارت ونظرت نظرة أخيرة للملابس المتناثرة على الأرض ..أغمضت عيونها للحظات كي تتمالك نفسها لكن الحرقرة التي في قلبها لن تتوقف

قابلتها والدتها الحنون في طريقها نحو البهو المكتض، قبلت جبينها قائلة وهي تمسح بكمها وجنتها الملطخة بالصبغة :

- العاقبة لابنتي الغالية، سترين الزفاف الذي سأقيمه لك سيك..

لاحظت العبرات التي تلالأت على مقلتيها :

- مالذي حدث ؟؟

بصوت يوشك على البكاء ردت :

- لا شيء، أنا فقط سعيدة للعروس..تعرفين هذه المواقف السعيدة ترسم السرور في قلبي..

- هل أنت متأك...

" يا كريمة تعالي سنبدأ بتوزيع الحلويات الآن "، التفتت في سخط لمنادياها فقبلت جبين ابنتها وسارت معها نحو القاعة ثم تركتها هناك..

يالذاك العدد الهائل من السلالات المليئة بالهداية "هذه الخطبة فقط " فكيف سيكون الأمر عند حفل الزفاف...ترى الفتاة تجلس على كرسي كبير تحيط بها مجموعة من السيدات النبيلات اللواتي فارق السن بينهن وبينها لا يزيد عن السنتين.وعلى مقعد مقابل كان هنالك العريس الذي شاهدته سيفار لتوها ..ذو لحية خفيفة وملامح رجولية عربية طويل القامة يقف ورائه مجموعة من الرجال الذين يتناوشون بينما تعلقت عيونه بها...

ليست العروس الوحيدة التي جذبت أنظار أحدهم في تلك اللحظات المليئة بالضجيج والتشويق . ماذا عن ذاك الشاب أبيض البشرة بني الشعر بندقي

العينين الذي ثبت نظره بانجذاب نحو احدى الخدم التي وقفت تنظر بعيون محيطية سعيدة نحو العروس...لقد شعرت بأنها يجب أن تلتفت الآن لتلتقي أعينهما لوهلة . شعرت بالاستغراب منه..يببدو بأنه من أقارب العريس لذا فنيته الخبيثة ظاهرة. أشاحت بنظرها مجددا نحو العروس في عدم اكتراث لكنها كانت تدرك نظراته التي تتفرسها من بعيد.حتى توقف الشعور فجأة...نظرت بعد تردد لجهته فلم تجده، ما ذلك الشعور الغريب انها تستغربه

- العيون غياهب، وأنت نوري.

ردت بسرعة :

- خليل نسل ثورة...

تلك كانت لعبتها وغريم، حيث يحضر لها مشهدا من مسرحية أو مقطعاً شعرياً وان تدركه فلها هدية . لكن ذاك الصوت لم يكن صوت غريم التفتت له بعين حائرة لتجده ..بعيونه العسلية يحدق فيها :

- مالذي أجده فيك أيتها الفتاة ؟

ردت خشية العقاب :

- قصدك سيدي ؟؟

- تحيطك هالة غريبة، هل أجد عندك تفسيراً لما أقول ؟

- لست سوى خادمة هذا القصر سيدي، أنت مخطئ بشأني.

ابتسمت بخجل حينما أخبرها :

- أنت قوية ودهائك الذي سحرني أقوى...ما اسمك يا عيون المحيط ؟؟

- س.....

لم يستمع لاسمها فقد نفخ في البوق اعلانا على موافقة الطرفين لتتقدم الحشود في سعادة يتراقصون على أنغام البندير الثقيلة..

مد كفه لها باسمها بحماس، بقيت تراقبه بصدمة وخوف رهيبين...خافت من أن يعاقبها فنهضت لتشد يده بعد تردد...يقفزان ويتميلان في ذاك البهو الكبير تغزل عيونهما قصيدة عذبة تحت اسم "الاعجاب "

قال لها بينما أمسك كفيها للمرة الأولى مذ بداية الرقصة :

- ما خطبك يا عيون المحيط ؟؟

ردت بتامل وهي تبعد جسدها قليلا عنه :

- لا شيء سيدي..

- أدعى " فارس " مستشار الأمير الأصغر

- لست الأمير ؟؟

قال ضاحكا وهي يرفعها للأعلى ويعيدها إلى الأرض لتتحرك لجانبه :

- بالطبع لا...أنا لست سوى خادم مثلك

كانت تخشى أن يكون شخصا ذو أهمية فتضيع حياتها بسبب تلك الرقصة، لكنه لطيف والحياة ابتسمت والألوان ظهرت في عالمها فجأة مع عيونته الجميلة..

لكن تلك النشوة انتهت بعد انتهاء الموسيقى وعودتها الى الواقع مع نظرات النبلاء المستهزئة.. ونظرة حديد المتعجبة وأما الخائفة...تركته راكضة نحو الخارج في خوف من العقاب الذي ينتظرها بينما بقي يتطلع لها في شوق

لحسن حظها لم يكن والدها بالمكان حينها فقد توجه لبعض الانشغالات المهمة بإحدى المدن، فبقي ذلك السر مدسوسا بين سواد أعينهم الخائفة

قصر " القربة " كان يكبت سرا غريبا تكون في جد سيفار الذي يعيش هناك مخفيا في إحدى الغرف كان يجيبها " لست مجنونا يا سيفار الماضي يتبعني أينما ذهبت ويطارد كل نفس آخذه " بالطبع لم تكن تفهم ما يقول لكنها لطالما كانت تتوه في لوحاته الغريبة التي تملئ الجدران لأربعة خطوط كان يسميها بالكارثة...أية كارثة كانت تقول دائما فيجيبها " كارثة الوجود "

قالت وهي ترسم بأوراقه البيضاء الكبيرة :

- جدي لم يسمح لك السيد " عارف " بامتلاك هذه الغرفة رغم أننا جميعا بنفس الدم والنسل

ضحك وهو يمسح على شارباه الرماديان :

- ربما قد سحرته...

ضاحكها مداعبا وهو يربت على ظهرها...سار نحو اللوحات ثم توقف يتأملا بيأس، كانت اللوحات على شكل مثلث متفارق الأضلاع " ثلاث خطوط، الأولى سوداء، الثانية حمراء، الثالثة رمادية" وتتمركز داخلها لوحة أخرى بلون العشب الغامق.

لاحظت صمته فنبهته قائلة :

- ألن تخبرني ما هي تلك الخطوط يا جدي ؟؟

قالت بتملل معه مرددة إجابته المعتادة :

- إنهم الأصول...



- أهي وردة أخرى ؟

قال وهو يرى لوحة سيفار الجديدة " وردة بلون قرمزي ذات أشواك حادة "

- أعشق الورد والزهر يا جدي، ألا ترى بأنه يمثل جانبينا نحن كبشر

- اسقيني علما. فأنا لم أفهم ؟

حركت لوحتها نحوه ليراها بوضوح ثم أردفت :

- الوردة تمثلنا نحن كبشر، فنجد جانبنا الأول الجميل تجسده البتلات الندية

والعطر الهادي، وإذا نزلنا فنجد مساوئ أنفسنا المظلمة التي تؤذينا فور

الاقتراب منها تمثلت في تلك الأشواك العاتية

- مجاز رائع يا حفيدتي الرائعة

اقتربت ثم نظرت نحو معصمه في حيرة، شاهدت رسغه وتلك البصمة

الزرقاء التي رسمت عليها... حاولت لمسها لكنه نهض وكأن الشوك الذي

كانت تتحدث عنه وخزه ...

- لا أستطيع الإبقاء على هذا سرا هناك شخص يؤذيك يا جدي، أرجوك

دعني أخبر والدي...

نظر إليها بحد عين قائلا :

- لا أريد منك القدوم إلى هنا بعد الآن

بقيت تحديق فيه بغضب وهي تجمع ما رسمته من لوحات ففاجئها وهي

تخرج قائلا :

" دعي السر للموتى "

تدخل البيت مرهقة الروح تريد نزع ملابسها المتسخة و الاستحمام في بحر  
السود حتى تخرق المياه تشققات بشرتها الجافة...لكنها لم تعلم بأن هناك  
شخص كان ينتظرها منذ الصباح بعد أن علم بمكيدتها

فاجئها بصفعها بقسوة وهو يقول :

- أهكذا تتلاعبين بشرف نسل الحمله يا بنت

جرحت شفيتها ودارت الدنيا حولها، " اتركها..." هذا ما كانت تقوله أمها  
صارخة بينما أمسك الوالد بأصابعه الغليظة شعر سيفار الداكن وهي تتألم  
متضرعة تحت يديه ..ألقاها بالغرفة المظلمة وأغلق عليها الباب... لتستلقي  
هنالك تمسح على جروحها في ألم

تستمع الى الشجار الغاضب الذي نشب بين والديها لكنها لاتدرك الكلمات  
فقد أغمي عليها بعد ذلك بلحظات

" لن تخرج تلك الغرفة الا وهي راحلة الى منزل زوجها "

تندب حظها، وهي تخذش وجهها تحدثه بأن ما فعلته خاطئة عند آل  
الحملة الذين هم أكثر العائلات اهتماما بشرفهم بين القبائل، لكنها لم  
تفعل شيئا سوى "رقصة"

لا يمكنها فعل شيء بعد الآن، محبوسة هي عند من توجب عليهم منحها  
الأمان...تصرخ بقوة فجأة عند تذكرها لكمية الظلم الذي تلقته حتى صمتت  
بجزع بعد أن ضرب والدها على الباب بقوة...

عاد حديد مبكرا اليوم بهدف الحديث مع أخته فوالده نهاه على ذلك، دق على الباب بلطف ليسمع حفيفا يتقدم :

- سيفار أختاه إنه أنا...حديد

كانت لتنسى ذاتها مع تلك الغرفة لولاه، لمعت عيناها قائلة :

- كيف حال غريم؟؟

- انه يستشيط غضبا من والدنا رغم أنه طلب منه اخراجك، لكنه يأبى أن يقوم بأي خطوة فما فعلته ليس ببسيط، مراقصة أخ الوريث أمام جميع نبلاء القبيلة

توسعت عيناها في صدمة وهي تقول :

- هو المستشار؟؟؟؟، ليس أخ الوريث...

تحدث بلهجة ساخرة :

- خدعك بتلك السهولة فقط لأنه كان يرتدي ملابس فاخرة

وضعت كفيها على الباب باكية :

- أنا لم أفعل شيئا سوى الرد على طلبه ،كما أنني لم أعرف بأنه أخ الملك..حديد أحتاج لثقتك فلا أحد يهتم لرأيي بعد الآن..

صمت لبرهة، فعادت محلها :

- لقد عاد اليوم محضرا الهدايا للعائلة على خطيئته، لكنه جائني وسألني عنك..

تسارعت نبضات قلبها :

- م...ماذا؟؟

- لقد أعطاني هذه . عندما لم يجدهك...سيقتلني أبي ان علم بأنني أعطيتك هذا

مرر تلك الورقة المختومة بختم مورانا..قائلا :

- سأتركك الآن فوالدي يحتسب أي خطوة أخطوها هذه الأيام

- حديد...أنت أفضل شخص في حياتي

ابتسم بشفقة قائلة وهو يتحسس على الباب الخشبي :

- أحبك يا أختاه

الى تلك الفتاة التي لم أعرف اسمها بعد

أتمنى ألا تكون هذه الفترة بقاسية عليك بعد فعلتي الغبية تلك، أخشى على جمال عيونك من البكاء لأي سبب فهي التي تضيء ليالي جميعا منذ رأيتك...كذبت بالمرّة الفارطة لأنني أعلم أنك لن ترقصي معي إن فعلت ولن أتقرب إلى روحك أكثر...سأكون صادقا هذه المرّة. أنا الأمير فارس، الأخ الأصغر لميمون وريث العرش سأبلغ سن الثامنة عشر الشهر القادم وبذلك سيكون مسموحا لي الخطبة حسب تقاليد الحكم..وإذا سنحت لي الفرصة ستكونين أنت رغم حديثنا القليل لكنك جذبتني، لا أعلم سنك بعد لكنني أسألك الاجابة على تساؤلاتي فأنت ملكتي قلبي وأريد اللقاء بك قريبا

ملاحظة : تأكدي من هالتك فهي هائلة

الأمير فارس ابن أجيح

وضعت يدها على صدرها بتعجب من تسارع نبضاتها بذاك الشكل، قرأتها مجددا ومجددا لدرجة أنها حفظت كل حرف منها ..اخ كم أرادت أن يكون حديثه أكثر فهي لم تشبع منه... لكن ركزت على كلمة واحدة وهي "الهالة" مالذي يقصده ؟؟

بعد أيام :

- سيفار ..

- غريم ???

انهالت العبرات المتوسلة من عينيها عند سماع صوته الذي اشتاقت الى  
لمس دفئه على قلبها :

- كيف حالك يا رفيقتي، هل تحتاجين أي مشرب أو مأكّل؟؟

- كنت محتاجة سماع صوتك والحديث برفقتك مجدداً، واللّه أجاّب  
دعائي..ابتسم والثقل ينزاح عن صدره

- سيفار أريد طلب شيء منك؟؟

- ماذا؟؟

اوماً لحديد كي يخرج، فأردف بعد لحظات :

- سيفار هل تتزوجيني؟؟

صرخت فيه ضاحكة " مالذي تقوله يا سنجاب ؟ انه ليس بوقت مزاح "

رفع نظراته اللامعة نحو السقف الخالي من الزينة، ثم اسند رأسه على نفس  
الباب التي استندت عليه :

- لا أحبذ رؤيتك هكذا في هذه الحالة العويصة الجميع يعيش أيامه مرحاً  
الا أنت تجلسين كالأرامل داخل غرفة مغلقة.. اذا خطبتك حينها ستكونين  
ملكي ولن أسمح لأي شخص بحبسك أو ترويعك بهاته الطريقة. سنكون  
زوجين رائعين...

كانت تتحسس على الباب وهو يتحدث، فتنهدت تنهيدة طويلة ثم قالت :

- أنا موافقة..لكن

انفجرت أساريره :

- لكن ماذا؟؟

- أتريدني أن أعيش معك وقلبي متعلق بشخص آخر

نظر بصرامة نحو الورا منتظرا منها انهاء حديثها، فأردفت والبسمة لا تغادر  
محياتها :

- لدي من أحب وسيتزوجني عندما أصبح في سن مناسب كما فعلت أختك.

كان يجب حساب كل كلمة يقولها تاليا :

- من هو؟؟؟

- انه الأمير فارس...

انصدم مما قالته واستشاط غضبا فضرب الأرض وهو يقول :

- نفس الرجل الذي سبب لك هذا، أجننت ...أنا لن أسمح بحدوث هذا يوما

نهضت ودقت على الباب باسمة فوقف :

- انك لا تعرفه يا غريم، رسائله الي رسمت لأملي طريق..وتجعلني أشعر

بشيء جميل هنا..في قلبي.

صمتت لوهلة ثم أردفت : " غريم؟؟ ،هل مازلت معي؟؟"

- لكنه أكبر منك بعشر سنوات، أما أنا ففي نفس عمرك وسنقضي عمرنا

بأكمله معا...

نادته بصوت متفهم " غريم ..."

تألقت العبرات على عينيه حبه الجم لصديقتة وخوفه من خسرانها يوما ما  
جعله ينهض راكضا ليخرج من المنزل

" لا أستطيع زواجك صديقي..."

\*\*\*

"أتؤمنين بالمعجزات" هذا ما قالتها في نفسها وهي تقرأ رسالة الأمير الذي  
يدعوها إلى تفقد حالتها السحرية التي تملكها وهي لا تدركها...

تحدث نفسها وهي تتحرك بخطوات هادئة في أرجاء الغرفة :

- كيف يمكنني أن اتأكد بأنني أحمل قدرات حتى، فلا أحد في سلالتي  
يحملها في دمه...محظوظ غريم لامتلاكه السحر

رمقت الأطباق الحديدية فقالت في حزم وهي توجه كفها نحوها :

- نظفيها...

لكن لا شيء يحدث فعاودت لمرات، لكن نفس الحالة...حتى فقدت الأمل  
وهي ترمي بكفها نحو الأسفل ليقفز الطبق إلى الأعلى على حين غرة  
ويسقط مصدرا ضجة سمعها والدها الذي ينام بالبهو منذ أيام...لكنه لم  
يأبه وعاد إلى نومه كما فعلت سيفار التي انهالت تصرخ دون صوت على  
الوسادة وأقدامها تهتز في حماس شديد قائلة

" أنا ساحرة "

الى أمير مورانا الذي أنا أسيرة في حبه، أتمنى أن تكون محميا من ليالي الشتاء الباردة..لا أعلم كم من أسبوع سيستغرقه لوصول رسالتي اليك لربما سينتهي الشتاء حينها لكن حبي لن يثبط

اكتشفت الليلة بأن لدي قدرات، بارك لي يا حبيبي فأنا قد تمكنت من اناة غرفتي كاملة بذلك الوميض الذي أثرته بسبابي ربما لا تدرك روعة الأمر كما حدث معي فقد ظللت أعيد الأمر لساعات وساعات حتى أتقنته كاملا...حاولت فتح الباب لكن ذلك كان صعبا وثقيلًا جدا علي. لكنني متيقنة من أن هذا سيحدث يوما ما وقريبا.

لقد طلب اليوم صديقي المفضل الذي حدثتك عنه "غريم" يدي للزواج لكنني رفضت...فأخاف ألا يتركني بعد خطبته لي وسأضحي سجينه معه الى الأبد..هو لن يفعل ذلك بالطبع لكن عائلته والمجتمع سيفعلون ..اتي أتألم يا أميري ...

سيفار



## شمال مورانا

داخل غرفة شاسعة في قلعة الملك "أجيح" كان هنالك شاب وسيم تحمر عيناه وهو يتطلع فحوى الرسالة التي وصلته الآن. وقعت عيونه على جملة واحدة وثبتت عليها لتتساقط العبرات بغضب "انني اتألم يا أميري..."

طواها ووضعها في جيب سرواله الفضفاض ثم دلف نحو الرواق يسير بغضب، هناك جنديان عند بوابة كبيرة جدا مقارنة بالأبواب الأخرى وعليها تعاويذ مكتوبة..وقف فتماسك نفسه ثم ضرب على الباب ليصله صوت من الداخل يقول " لا أريد قدوم أحد.."

- أبي انه أنا...

صوت كرسي يتحرك وخطوات قادمة تبرز...ففتح الباب على مصراعيه مظهرا الملك أجيح . للحظة ستظن بأنه النسخة الكبيرة من فارس فهو يشبهه في كل تفاصيله حتى من عيونه العسلية . تطلع فيه للحظات قبل أن يسمح له بالدخول.. كانت زوجته هناك تنام على السرير. لطالما كرهها تلك المرأة فهو يمقت فكرة وجود امرأة أخرى على فراش والده بعد الملكة "استيجان" والدته.

أشار برأسه لهاكي تخرج فتنهدت بلؤم ظاهر وضربت على فخذيها لتقوم وتخرج بخطوات متثاقلة أظهرت فيها ما تبادر بذهنها من حقد. تابعها فارس بنظرات غير كاملة فليس همه أن يهتم لأمرها الآن..

شد على طرف ملابس نومه ليشد اكمامه قبل أن يجلس على مكتبه الضخم المليء بالأوراق المهمة والرسائل .نظر بالمكبر نحو الكلمات فهو يعاني من نقص النظر لسنوات. التفت على حين غرة وقال :

- هيا تحدث يا بني.. فلدي أعمال تكفيني.

استنشق انفاسا دافئة يستمد منها القوة قبل أن يقول بصوت حازم :

- أريد الزواج من سيفار نسل حمله قبل أن أبلغ التاسعة عشر

وكان صاعقة من الغضب نزلت على ذهنه فضرب على المكتب قائلا :

-سيفار ..سيفار ..سيفار، كل ما تفكر به هو سيفار ونحن على أبواب خيانة  
عظمى تهدد الدولة

نهض بشكل سريع ووضعه الورقة التي كان يقرأها أمام ناظريه :

- اقرأ..اقرأ

- مولاي الملك ...همم....بلغتنا الأعين بأن قبيلة فرقان تقوم بعمل  
اجتماعات في الدجى مع القبائل الأخرى والسبب مجهول لحد الآن..لكن  
بعضهم اعتقد مما سمع بأنهم ينوون الانفصال على نوميديا لاكتساب  
خيرات الشمال وبحر المالانهاية...

عاد إلى مقعده وهو يسند رأسه على كفه، فأردف الابن بعد أن طوى  
الرسالة:

- وماذا ان كان خدعة من آل القصر.

"القصر " مكانه المقدس الذي لا يستطيع أحد الحديث عنه بسوء الا ابنه  
المتوسط الذي بلغ من الجرأة الكثير :

- مالذي تعنيه بحديثك هذا ؟

- كم عائلة تضم القلعة النوميديية، سبع أو ثمان...الأعمام الذين قاموا  
بتركك في حرب القرى وحيدا..و..لا أريد قول هذا لكن ماذا عن أبنائك منها  
أليسوا بقادرين على فعلها بتوسط احد المستشارين

- مالذي قلته لتوك ؟؟؟؟؟؟؟

أدرك فارس ما قاله بتسرع، فطأطأ رأسه في جزع... قام الملك وتقدم له بخطوات متباطئة تعلن عن عاصفة قادمة :

- مالذي اتهمت به اخوتك لتوك ؟

- أب..أبي لم..لا.

وقبل أن يكمل جملة كاملة كان خد الابن قد احمر وانجرح جراء تلك الصفحة القوية التي أتته من والده ..يتحسس مكان الصفحة لوهلة وهو يرغب في الانقضاض عليه . لمس دمائه بعين لامعة ثم هرع خارجا. قابلته نظرات " حورية" زوجة والده المستفزة والناكرة لكل جميل قام به فارس لها في أيامها الأولى .

أين ذاك الوالد الذي كان يحبه جدا ولم يترك المجال لأذاه ولو منه، يبدوا بأنه تلاشى كما تلاشت ذكرياته في قلبه مع تلك اللحظات التي يخطوا فيها بخطوات واسعة نحو الخارج...الى ذلك المكان الذي يشعر فيه باطمئنان خاطر وهدوء البال، يحبس دموعه بكل ما لديه من بأس

وهاهو يصل اليه " مقبرة العائلة الملكية" حيث جثى على احدى القبور باكيا متضرعا لله أن يأخذه اليها الآن فغيابها عن حياته قد دمر كل شيء

- والدي تغير يا أماه، لم يبق نفس الشخص الذي كنت تحبينه يوما ذلك الرجل الحنون الذي يحب عائلته ويحميها بكل ما يملكه من قوة. انه مهووس بالسلطة لا يشغل باله سوى الخيانات التي لم تحدث يوما من قبيلة فرقان أو شقيقتها...

بقي صامت لدقائق ينظر في صمت قبل أن يقول :

- سيفار ستضيع من بين يداي ان تركتها، لكنني لا أستطيع ترك القصر  
خاليا لأبنائها فأخي بحاجة لشخص من رائك معه... يا الله اني مسني  
الضياع وأنت أرحم الراحمين

دعاء النبي أيوب الذي كان لا يفارق لسانه عند الحزن، فظل يردد باكيا وهو  
يتحسس التراب البارد الذي رقدت عليه والدته...

## الجزء الثاني للفصل : فليكن ما كان

مرت ثلاثة سنوات الآن ظلت فيها سيفار دون خطبة فهي فضيحة قربان التي تتناقلها الألسن المنافقة، بعض الخيانات بدأت في التجلي للعيان بعد وفاة الملك أجيح من الإرهاق الذي كان وراءه ما لم يعلمه أحد...الرسائل بين سيفار وفارس لم تتوقف شهرا كما أضحى حديد يسلمها وريقات من كتب التعاويذ التي يسلمها له غريم والتي تحرقها فور حفظها التام لها...

جد سيفار تم ايجاده مقتولا بغرفته تحت ظروف غامضة ولم تحضر سيفار عزاءه ولو للحظة

داخل الغرفة المضاءة بالسحر وقفت سيفار ذات السابعة عشر ربيعا في تأهب توجه كفها نحو مقبض الباب آمرة قدراتها بفتحه ككل ليلة، لكن هذه المرة كانت مختلفة فالباب قد انفرج على مصراعيه في تلك اللحظة التي أحست فيها بسعادة جميع كائنات الكون أجمع

ركضت بسرعة هاربة نحو البهو حيث غفا حديد كعادته ، تطلعت في ملامحه التي اشتاقت لها باسمه ثم وضعت كفها على المقبض وأدارته ليقابلها نسيم الهواء العليل...تنفست ببطئ وهي تشعر به يتخلل عروقتها الواحد تلو الآخر، ابتسمت وهي تنظر نظرة أخيرة نحو أرجاء المنزل الذي ترعرعت فيه وتحسست يداها أشجاره لملايين المرات..

تتوقف عند مسافة قليلة، ذاك الشعور الذي ينتابها كم تكره ضميرها عندما يكون صحيح الغاية... " الشرف لدى عائلة حملة هو كل شيء يا سيفار" تلك الجملة التي صفعتها فجعلت جسدها يقشعر وكأنها غرقت في ماء متجمد.. حتى مفاصلها ارتعدت فضربت عليها بسخط

" لا لن أعود ..."

تحركت لخطوات اخرى وكأن الجاذبية تدفعها للعودة الى ذاك المنزل، العالم انقلب وهي يجب أن تتماشى مع الطبيعة وتسقط لداخل البيت . دمعت عيناها وهي ترى الجهة الحرة...حيث سترح

ثم استدارت في هدوء وقرارة نفس..

كانت نظرتها للعالم قد تغيرت تلك الفتاة، نضج ذهنها وأدركت نتائج فعلتها . أقفلت باب غرفتها واستلقت على فراشها كالجسد دون روح لتغط في سبات

وهنا بدأت القصة في اتخاذ منحى آخر سيفار أضحت تعمل على قدراتها صباحا نهارا ولا تأكل الا لقيمات قبل أن تعود الى التمرن..أي شيء قد لمحته يوما من سحر في كتاب أو أي شيء كانت تحاوله . ولم يدر أحد ما يحدث سوى حديد الذي لم يتوقف عن التحدث معها يوما، اما والدتها فخشيت أن تخبرها بذلك فقوانين المرأة في مورانا لن تسمح بذلك

كانت المرأة في مورانا آلة يقدر انجازها على انجاب النسل فان أنجبت كانت ملكة عند زوجها وان لم تنجب ولو كان هذا عيب الرجل سيكون ذنبها الذي تعاقب عليه حتى موتها ستأكل ما يبس وجف وتشرب ما يشفي ظمأها حتى تنتهي معاناتها بفناء روحها على الأغلب من سوء التغذية...فالرجل في مورانا مقدس هو كل شيء ولا يخطئ يستطيع فعل كل شيء حتى الطبخ، كالعصية الجاهلية التي تخلوا عنها لقرون فعادت مع انقسام القبائل وتشنت الشعوب صانعين بذلك قوانينهم الخاصة

ضياء الشمس يصيب جفون سيفار المغمضتين لتحركهما في انزعاج فغطت رأسها بالغطاء كي تغط قليلا في النوم فقد نامت منذ ساعتين فقط بعد أن تدربت لطوال الليل..انتظر هذا الضوء ليس قادما من النافذة كالعادة بل من الأمام...رفعت الغطاء في ذهول لترى بعين مضربة النور الشاسع

مسحت على عينيها بسرعة لتجد الباب مفتوحا، فركضت نحو والدها طالبة  
المغفرة على فعلتها تقبل يده في انكثام :

- ساحمني يا أبتاه، فليغفر الله فعلتي تلك

تصلبت نظراتها على " المنقبات السود " اللائي وقفن على المخرج...أين هي  
والدتها؟؟، أستتركاها تذهب معهن...أقبلوا أوامر الجيران لطلب المغفرة

هاهو حديد يدلف المنزل لتوه يرتدي ملابس العمل سقطت الأكياس من  
على يده حين رآهن فركض نحو المنزل دافعا اياهن بغضب . نظر في لوعة  
نحو أخته التي بقيت مصدومة :

- مالذي أعادك الى المنزل في هذا الوقت؟؟؟

قال "حافظ"، فرد الأخير بكلمات شبه مفهومة "طلبت مني أمي ال...."  
سقطت الفتاة غير مستوعبة الذي يحدث، انه والدها الحبيب الذي كانت له  
أغلى الناس...انه الآن يسلمها بيديه الى "المنقبات السود "

بدون أن تنبس بحرف حملها ووضعها داخل العربة وعيناها لا تفارقان  
ملامح وجهه الجامدة، يدفع بحديد الذي لم يترك له المجال للتحرك

فلفظت له جملة أخيرة لمعت على اثرها عويناته :

" أمل تداعى لأب راعى... "

من سيفار الى الأمير فارس

بعد السلام عليك والسؤال على صحتك، أسئلك برسالتى الأخيرة هذه أن تنساني وتترك شرفي من الوقوع  
في السنة الشعوب النجسة...سأتزوج باذن الله رفيق دربي غريم وسيكون لي خير زوج وسيحبس بذلك  
كلمات السوء عني وعن عائلتي .

أختك في الله سيفار

## عمامة

فلنرحب بك الترحيب اللائق لأجمل قبائل العالم في هذا العصر الغابر،  
تقابل عينك سور المدينة والذي يعتبرونه العمامة التي تغطي الكائنات التي  
تعيش هنا عن القبائل الأخرى العدوانية، نعم لم تكن زلة لسان عندما  
أخبرتك بأنها موطن للكائنات ..تحت حكم السود الأوائل" السكان الأصليين  
لنوميديا" الذين منعت عنهم استخدام أمانهم بأي شكل كان لمخاطرها  
الرهيبه التي قد تهدد الكيان الأرضي في أي لحظة، شعبها النيريد والفارالي  
الثقال فتجد هنا كائنات سفاحي النور يبيعون قدراتهم على صنع الأنوار  
المختلفة بأشكال تذهل لها العين قد صنعتها لك كائنات " الدريد"  
بمناقيرها السحرية ...وهكذا دواليك القبيلة تعيش في سلام داخلي ملؤه  
تقبل الذات وحب النفس

الحاكم هنا يدعى الأخ الكبير " سعد " صاحب القدرات الأصلية لكائنات السود  
يكتنزها في عروقه السوداء و ها نحن نراه الآن بلحيته الرمادية وعيونه  
البنية يدخل احدى البيوت الكبيرة لاحد النبلاء يخلفه حارسان فقط فهو دائما  
يقول " اذا جائني الخطر فاهربوا واتركوني فقد عشت ما يكفيني " لكن  
أولئك الحارسين بالتحديد أبوا أن يتركاه...

تلك المرأة خضراء العين التي ينسدل شعرها على الدرع هي ابنة الملك  
المفضلة " صباح " ،خاضت القتالات منذ سن العاشرة ودربها على قدرات  
السود منذ سن صغير هي وأخيها الأكبر " مراجون " الذي يقف بجانبها الآن  
بصرامة يحمي والده الملك، مراجون ذو ملامح تبعت أجداده السود من عين  
كحيلة وأنف غليظ فشعر أسود طويل وبشرة سمراء..ذو ابتسامة تتمنى  
جميع خادمت القصر رؤيتها يوما

- أخي الغالي " سعد " حلت سهلا



عانقه الرجل ذو الملابس الثمينة والخواتم الذهبية التي تملأ أصابعه الثمانية  
الاثنين مقطوعين...أصلع الرأس وقوي العضلات

رفع رأسه في صدمة ثم أشار بيده كي يخرج الخدم من المكان :

- ما أنا بقارئ ؟

- ان الأمر يحدث يا أخي، الانقلاب الذي تم العمل على تجهيزه لسنوات  
عديدة قد حضر والقبائل تجتمع...جئتك سائلا فليس لي سواك أثق به على  
شيء كهذا، يسمون أنفسهم " قيصر " بأمر من زعيمهم الذي برع في  
تخفية نفسه كل هذه السنوات..أخشى أن تنتهي فترة الانضمام ونبقى  
لحالنا مع مورانا

سلم الرسالة لابنة أخيه، عقد أصابعه قائلا :

- مورانا الآن يا " سعد " تملك تقريبا نصف نوميديا ولا ننسى بالطبع بحر  
المالانهاية وخيراته التي نستمد منها غذائنا على طول السنة...لقد ذكر في  
رسالته هذه بأننا جزء من عشرة أي أنه ليس وحيدا وقد ضم بالفعل تسع  
مدن أو قرى.

- ماذا لو كان قد ضم مدينة " أكفادو " التي يعيش عليها أقوى شعوب  
الأرض كيزيل، بذلك سيكون قد ضم الأغلبية الساحقة وسنكون خاسرين  
اتبعوا مملكة فانية وستروي الشعوب قصة خسارتنا لأجيال وأجيال..

هزت " صباح" على كتف أخيها بحماس ثم تحدثت هامسة :

- انه حلیم الأعرج

التفت فلفت نظره ذلك الرجل منقوش على رأسه الأصلع تعويذات عديدة  
يقوم بتحريك عصاه بحركات سريعة تذهل لها العين، ازدرد ريقه ونظر لها

بعين متوسعة محذرا دون أن ينبس بحرف... ليفاجئهما صوت الوالد يقول  
بتململ :

- يمكنكما الذهاب، أنا لم أطلب مجيئكما منذ البداية..

انفجرت أسارير صباح وغاص مراجون في خجله من الموقف الذي شهده  
أمام عمه "حليم" ..احنيا ظهورهما في احترام فسارعت الأخيرة راكضة نحو  
الخارج، الأعرج هو من الشخصيات المحاربة الأساسية للدولة النوميديية حارب  
في العديد من المعارك دون أن يخرج بكمد... ومراجون واخته لمعجبان به  
كثيرا مذ رأياه آخر مرة في طفولتهما عندما أمسك احدي النهاب بطريقته  
المميزة...اوماً له قائلين :

- المجد لك سيدي المحارب..

- ولكما يا آل السود

فتحت فاهها في دهشة :

- وكيف علمت ؟؟؟

- لقد دخلتما مع الملك لتوكما

- انه يريد أن يفرق بين الكائنات تفريقا عنصريا عن طريق علامات توضع  
في مكان ما على الجسد.

- انها لاشاعة كيف هو بفاعل هذا ؟؟

- سيحتاج واحدا من كل صنف وبذلك سينشر لعنته في كل شعوب الأرض  
ونصبح مختلفين عن بعضنا البعض ومفرقين برموز لا معنى لها..

أخرج سيفه ووضعه على كفيه ونزل باحترام قائلا :

-أريد شرف منازلة الأعرج لأنال بركته

التفتت اليه في صدمة فكرت جملتها قائلة بحماس " وأنا أيضا ..."

- هل أنتما متأكدان أيها اليافعان، ربما سأكسر قدم أو أسنان أحدكما..

- ليس هنالك شرف أكبر ..

نزع عباءته مظهرا ساقيه اليمنى أطول من اليسرى يرتدي قميصا أبيض يظهر ذراعيه كاملة وسروال فضفاض بني وخفا عتيق نزعه فورا كعادته عند المعارك... " لن أستخدم أي سحر معكما أيها الطفلين ...فلنبدأ معك " فأشار لصباح التي بدأت في نزع درعها لتخفيف الوزن فمنعها بإشارة بكفه قائلا :

- لا تنزعيه ربما ستحتاجينه...

أعادته مكانه ووثبت من مكانها هاجمة عليه

- الأمر الوحيد الذي فضله بين قراراته الكثيرة الخاطئة هو توحيد جميع القبائل في مملكة واحدة لتكون يدا واحدة ضد الدول الأخرى ..وقرار معرفة الجرائم عبر الرمز

لم يرد الملك أن يظهر صدمته فاعتدل في جلسته ثم استند على أصابعه المضمومه :

- سيشن الحرب على الدول الأخرى ...ما هو بفاعل خيرا هذا الشخص أيا كان، فان تمكن من توحيد القبائل ستحدث مجاز أكثر حاول الجميع منعها بالجدران الكثيرة.كما أننا لا نعلم لأي بعد أضحت " مصر " . تتذكر كم أرهقنا التعامل معها في لقاء الأمم

كان لقاء الأمم آخر جلسة بقي فيها قادة العالم جميعا في مكان واحد

" إنجلترا، الصين، مصر، السعودية، قبائل جاكانا،فرانسيا الغرب..."

وهاهي صباح ملقية على الأرض بعد تلقيها لسقوبات عديدة وكدمات طفيفة، رفعت كفها المرهق وهي تلهث تعباً :

" أنا أستسلم "

ومن دون أي مقدمات كان مراجون قد بدأ في هجومه ليجد عصا الأعرج بالمرصاد رغم أنه لم يستدر نحوه . ضرب بسيفه لمرات ومرات ولكن تلك العصا كانت مصنوعة من خشب شجرة الحياة الميته النادرة أي أنها لن تتأثر بأي ضربة الا بسحر قوي جدا.

بضربة على الركبة انهال مراجون على الأرض بسقطة مروعة جعلته يستشيط غضباً .. وكعادة مراجون المتهورة تحول لتوه الى شكله الأسود صارخاً...نظر له الأعرج بسخرية وهو يرفع عصاه باستفزاز.وفي نفس الحين تربعت صباح على بعد قليل منهما ترتشف عصير الرمان ضاحكة

فاجئهم صوت الملك يصيح قائلاً :

- مراجون ما أنت بفاعل، انزع هذا الشكل فوراً

قامت بفزع ماسحة فمها داعية الله أن يمر هذا اليوم دون أي شجار آخر لوالدي ومراجون ،،وبعد لحظات من الأنفاس الثقيلة المتباطئة والنظرات الثاقبة كان الابن قد عاد الى شكله الطبيعي احنى ظهره ثانيا ركبته :

- فليسامحني المحارب على فعلتي..

أقامه بتربيته هادئة على ظهره فقام، ليشد الأخير على كتفه بفخر :

- أنا لم أر كائناً يكاد يصلني قوة مثلك، انظر...

رفع قميصه ليظهر به تمزق لكن النصل لم يمس من جسده شيئاً، نظر بصدمة نحو فعلته طالباً السماح لكنه قاطعه قائلاً :

- لا تطلب السماح بل أنا من أطلب من والدك أن يتركك تتدرب عندي  
للشهرين القادمين وسأجعل منك محاربا تخشاه الأمم  
ثم اوماً باحترام نحو الملك " سعد " رفيقه العزيز فقال :  
- انه لك يا " حلیم " افعل به ما شئت، وخير المدرب أنت

## أكفأرو

تدخل الحمراء قاعة امتلئت بالضجة بغضب، يتحدث زعيم الحمر والشرارات  
تتطاير من عينيه :  
- الحمر لن يشاركوا في الحرب مهما حدث، لقد تعاهدنا بالسلام منذ حرب  
الأسطورتين ولن ننقض عهدنا أبدا  
كان ذلك أخوها حاتم الذي قاد ما تبقى من كيزيل لسنوات عديدة، غطى  
الشيب رأسه والحكمة ذهنه...يرى ابتسام بغضب وقد تشاجرا يوم أمس  
بشأن هذه القضية..فصرخ بصوت جهوري :  
- من شارك في حربهم لن ينال سلما...وهذا يشمل الجميع  
رمقها قائلاً :  
- مهما كانت مكانة الشخص..  
خرجت بغضب حاملة غصتها في قلبها، كانت مملوءة بالضجر...تشتاق  
للزاعات للمقاتلة للحروب الدموية التي فقدتها كيزيل منذ عقود..  
حملت جل ما تملك في صندوق خشبي كبير ثم وضعت داخل حقيبة  
صغيرة بسحرها، استدارت لتجد حاتم يرمقها فقالت :  
- لن أترك قيصر تفوز بحربها مهما حدث...  
- نحن لن نمنحك حق العودة إلى هنا...  
لم تلتفت إليه فقالت وهي تغادر :  
- كان ليدفعنا للمشاركة في حرب كهذه...أبي

خرجت من الغرفة بخطوات حازمة...غصّة علقت في قلبه يرغب الصراخ  
باسمها مناديا أخته الحبيبة، لكن ذلك سيعارض موقفه كحاكم...  
فتح الباب فجأة مظهرا ابتسام التي هرعت وعانقته عناقا طويلا قبل أن  
تخرج دون قول أي كلمة..ليتفارقا بعدها.. للأبد

### دار المنقبات السود بفرقان

قلعة تشعر بالظلام يغمر روحك عند رؤية ثناياها، تتكون من طوابق عديدة  
ويخمد الصمت فيها على عكس أي قصر. وعلى حديقتها أعشاب مسودة  
وأزهار بلون القطران يفصل بين المخرج والقصر كائنات حارسة ستقتل من  
حاول الهرب فورا دون سؤال...تعبّر الطريق الملتوي يافعة في سن الزهور لا  
تزال صدمتها تحملها على التحديق بالأرض بعين متوسعة، تشد ذراعيها  
منقبتين " العمّة " و " الخالة "

هاهي تدخل بخطوات مرتعشة القصر رمادي الجدران كئيب المنظر لا تحمل  
جدرانه أي لوحة أو زخرف بل تشققات تثير الريبة في القلب

داخل غرفة مربعة الشكل هناك مجموعة من الخزائن وطاولة خشبية  
مستطيلة وضع عليها النقاب الأسود، يمزقون ملابس سيفار وهم يتحدثون  
بألفاظ نابية :

" العاهرة مكانها النار، العاهرة لن تدخل الجنة "

تشعر وكأنها أنجس شيء على هذه الأرض، حتى أن جلدها اقترب على  
الاحتراق مع تلك المياه الشبه دافئة التي ألقوها على جسدها العاري في تلك  
اللحظات القاهرة...

لم تنطق بشيء ولم تفعل شيء، حتى لو أنها استخدمت سحرها هنا فهذا لن يفيد بشيء...أصبحت كالعبد الآن عبد لغير الله. تتعلق عينها أين يميلون رأسها وهم يضعون أجزاء النقاب الذي كان على شكل مختلف جدا على النقاب الديني

يبدأون بسروال فضفاض جدا ثم تنورة لا تظهر شيئا أسفلها، قميص أبيض بأكمله ما عدا دائرة سوداء ناصعة عند القلب.. ثم يضعون عليها ما يشبه الغطاء المشبك على فمها تحت قاعدة " اللسان هو الخطيئة اللسان هو الجحيم"، ثم خمار طويل يربطون به شعرها على شكل تفاحة لينتهي الأمر بخمار آخر يغطي الرقبة كاملة مربوط بخمار الشعر عبر ماسك بشكل عنكبوت أسود ذهبي الحدود

- فلتحني ظهرك يا خاطية...

أنزلت ظهرها، فكتب باللون الأحمر القاتم اسمها " سيفار "...

يتحدثان في نهاية الغرفة :

- انها لهادئة جدا على باقي الفتيات اللواتي أحضرناهن أول مرة، أشعر بأنها لن تتعبنا وستكون خادمة للدين معنا

"تبرأ الدين من أفعالهم الشنيعة "

- فلنحملها الآن الى غرف الخاطيات القدماء فهن كبار وسيعلمنها الأصول التي نعمل على تحقيقها، فان وضعناها مع من يضاهاها سنا فستتلخ الجوهرة تحت أنظارنا

جذبنا من ذراعيها وتسير كل واحدة على جانب وهن يتقدمن نحو الأعلى، رأسها تفيض أفكاره وهي على وشك الانهيار . داخلها يصرخ وخارجها ينظر بجمود نحو مستقبلها الذي تجلى في المرأة المنقبة التي

مشيت للتو...لطالما اعتقدت بأن الدين دين تسامح دين الرأفة والحرية كيف لهم بأن يزيّفوه هكذا مدعين حمايته من الأيدي الغريبة... زادت ليعتها عندما تذكرت بأن العالم سيضحي هكذا ان نجحت قيصر في حربها...

لقد حدثها غريم عما يحدث في القبيلة من أحداث مروعة من تمردات وصراعات تحاك ببطئ :

- يطلقون على أنفسهم اسم "القيصريون " ذوي حكم عادل أساسه الدين وبنائوه التقوى..لكنني لا أعتقد بأن هذا الذي يحدث في فرقان تتبع للدين

- ديننا دعانا للطاعة والمعاشرة بالمعروف، ليس الذي يحدث الآن في نوميديا للنساء اللواتي يعتبرن حيوانات يساقون بسلاسل غليظة تحت مسميات حتمية أنشأتها عقيدتهم الخاطئة ..

- سيفار؟؟

- ما بك ؟

- أستجيبين يوما على طلبي؟؟

ابتسمت بدفئ قائلة :

" ربما يا غريم...ربما"

وهاي بغرفتها المنظمة بشكل جميل، أربعة أسرة متقابلة تنتهي بأغطية رمادية بسيطة... بجانب سرير هنالك درج وضع في مشط وورقتين الأولى وثيقة دخول والثانية وثيقة خروج وإن ضاعت احداهما فلا خروج لصاحبها فدار المنقبات السود تريد إخراج نسوة رتيبات عفيفات مثاليات للزواج..

جلست سيفار بتمهل وهي تشعر بأنها نجسة رغم رائحة الصابون التي تغطي جسدها، نزعت المشبك من على وجهها واستدارت لترى السماء تبكي معها...



## الجزء الثالث والأخير من الفصل : الصلاح لمن صلح

بعد عام واحد

فلنسرده ما حدث في هذه الأشهر المعدودة، سيفار عانت من الشوق والصدمة لأسابيع حتى اقتنعت بأنها لم تعد مرغوب فيها... فأصبحت الدار منزلها والعمات أمهاتها اللواتي يسهرن على تعليمها الأخلاق الحميدة . لكن رغم ذلك كان ذلك الجزء لا زال حيا بداخلها ينبض بأمل أن تخرج من هنا يوما. والخروج من هنا يكون بخطبة رجل فقط وان فات البنت الدهر ووصلت للثلاثين فستصبح من العمات بالدار. مورانا قد انقسمت إلى جزئين بعد مكيدة سميت "بخيانة الدم" للإخوة الغير اشقاء لفارس حيث جمعوا عدد هائلا من المناطق وانضموا إلى النظام الجديد " قيصر"

فرقان أصبحت حرفيا تحت حكم آل قيصر وأصبحت بالإسم فقط " فرقان"

تعرفت على " اسمهان " ذات الملامح العربية السميحة والشعر الأسود الجاف لتواري خيبات دهرها في أحاديثها الدائمة معها، فأضحت رفيقة روحها التي لا تخرج دونها ولا تنام قبل أن تحدثها فهما في قسمين مختلفين.. سيفار في قسم الرابعة وفيروز في الأقسام النهائية حيث يدرسون تعاليم الدين في أقسام تمجد قيصر في كل حرف ينطقونه...

ظل غريم يزورها في العديد من المرات التي تغير خلالها بشكل كبير، ملابه تحولت، وابتسامته حذفت...لكنه لم ييأس عن القدوم لها كل شهر ليطمئن عن أحوال رفيقة طفولته

وهكذا أضحت حياة التي لم تتوقف عن الركض لتسكن مكانه لأشهر، لم تنس سحرها يوما ولا ذاك الشخص الذي سكن ذاتها وأحلامها الوردية

\*\*\*

تسير على استحياء بطلتنا التي بدأت بنسيان ذاتها، مع أختها في الله " اسمهان" صديقتها المفضلة التي تخبرها نجواها

- قيصر قد تجلت للعيان وقد اتخذت لنفسها مدينة خاصة بهم

ردت عليها هامسة :

- من أين لك هاته الأخبار؟؟

- بائع الحليب " جميل "

نظرت لها سيفار التي تغير شكل جسدها ونضجت ملامحها وازدادت عيناها زرقة :

- أنت لم تفعلي ..

- سيأتي لخطبتي بعد شهر، انه يحضر المنزل لنا سيبنيه لأجلنا خاصة

لمعت عيونها وهي تتذكر معشوق قلبها الذي حفرت اسمه على وسادتها كي لا تنساه، دخلتا الغرفة :

- أيعني هذا أنك ستغادريننا ???

انتزعت الخمار من شعرها قائلة :

- نعم، فأنا أصبحت في سن السابعة والعشرين...أنسييت

رمقتها سيفار بلؤم ثم استلقت مورية وجهها عنها :

- أطفئي الأنوار عند انتهائك

عانقتها على السرير بحزن قائلة :

- يجب عليك التفكير في عرض " غريم"

- والده انضم لقيصر، سأكون كافرة ان فعلت...

شدت على يدها ونزعتها بغضب ...ثم أغمضت عيناها لتنظر لها  
اسمهانللحظات قبل أن تغلق الأنوار بعين دامعة .

## موراننا

تغيرت ملامحه كثيرا مع تلك اللحية التي رسمت الجمال على وجهه تلمع  
مع ضياء عينيه العسليتين، يقف خارج خيمته القماشية في مخيم الجند...

هو قائد الجيش الآن بعد وفاة والده مسموما واتخاذ أخيه الأكبر العرش،  
يحبذ أن تكون "جسور" زوجة أخيه الغريبة عن العائلة ملكة على أن تتولى  
أرملة أبيه الحكم والتي نفوها وابنيها الى قصر آخر بعيد جدا على القصر  
الملكي..يستمتع بين الفينة والأخرى بأن أخويه يتواعدان للملك بنهاية رجيمة  
ستأبى البشرية أن تتوقف عن غنائها لقرون...وذلك ما فعلوه بالنهاية

ماذا عن سيفار؟، تلك التي سكنت صميمه ..أنسيها؟ . لا لم ينسها ودليل  
ذلك مجموعة رسائلها التي يضعها تحت وسادته دائما وعددها عشرون  
وكلماتها محفوظة داخلها ابتدئت بحب وانتهت بحزن دفين ما يزال يضرب  
قلبه في كل ليلة فيترك دموعه تنهال على الوسادة تجعلها رطبة بمآسي  
مكتومة لم يعلمها أحد غيره

لم يسمع عنها شيء منذ تلك الرسالة حتى أنه أرسل حفنة من الرسائل أسبوعيا يسأل أباها حديد عنها لكنه لم يجد أي رد منهم، يقول في نفسه " ربما قد تزوجت برفيقتها ذاك " رفيقها نفسه الذي والده يمول الخزينة القيصرية بكل ماله... كانت قد حدثته يوما عن خدمتها هناك وعن معاملتهم القاسية لها خاصة من الوالدين الذين كانا يمثلان كابوسا يطاردها أينما تذهب في ذاك القصر...لكنه متأكد تماما بأنها غير موافقة على ما يحدث في فرقان من أحداث..

يهرع بخطوات متسارعة، دفع باب الغرفة التي بها أخيه بحماس :

- أخي، أبشر لقد تسلمنا الرد من العمامة وهم بموافقين على عهدتنا

انفجرت أسارير الأخير فنهض معانقا أخاه في بهجة :

- الحمد لله، الحمد لله...

تركه بهدوء وقد عادت ملامحها الى توتره المعتاد :

- ماذا عن السعودية ومراكش؟؟وباقى الدول التي أرسلنا إليها

عض على شفته السفلي بيأس ثم هز رأسه نافيا :

- ألن يفهموا بأن قيصر تصبح أقوى وأقوى مع الأيام، مع أن مصدر الزئبق

بأكمله في الجنوب...

تنهدت تنهيدة طويلة :

- سيكفينا ما نجلبه من عمامة باذن الله، وسنحطم رؤوس اولئك الأوغاد

كما هو معروف "موراننا" كان نصف شعبها من العاديين وقليل فقط من

الشعب ستجد لديه قدرات على عكس فرقان التي تحمل بطياتها آلاف

السحرة

- سنكون الفائزين، وأنا من سأحضر لك رأس قائدهم ذاك يا سيدي

تعكرت ملامح ميمون عندما تذكر شيئاً أراد تسليمه له، فهرع نحو درجه وحمل رسالة غير مختومة وسلما لأخيه المحتار الذي توسعت مقلتاه بشكل مرعب ينبئ بعاصفة قادمة.....

تحول نظره إلى معصمه الذي رسم عليه للتو رمز " أمواج بحر" وسط دائرة سوداء...فقال بصدمة : "ما هذا بحق الجحيم" ليجد أخاه منغمس في نفس الأمر

\*\*\*

تنظر سيفار في خشية إلى رمز المثلث متفارق الأضلاع داخل دائرة بيضاء ناصعة فقالت لاسمهان في وهي تشاهد دهشتها :

- قيصر قد بدأت...

\*\*\*

- سيفار يا ابنتي هناك زائر قد جائك..

" زائر؟؟؟" بقيت تنظر للعملة في حيرة، مرت أشهر ولم يزرها أحد غير غريم ولا حتى أخوها حديد...فكيف الآن؟؟

\*\*\*

بملابسها اللامعة وقلائدها الذهبية التي تغطي عنقها جلست "جسور" على الفراش الأسود ليبرز تناقض المكان معها :

- سيفار ..

تساقطت دموعها فور رؤيتها لها وركضت معانقة بينما انصدمت جسور مما رأت :

- ما أنت بفاعلة هنا ؟؟

ردت بصوت منخفض :

- اجلسي أولا

اردفت فور جلوسها وهي تلمح ما تبقى من حياة في عيون المحيط :

- لقد أتيتك بطلب ولا أريدك أن تخيبيني فقد فعلت الكثير حتى وصلت الى

هنا

- ....

- أنا هنا بطلب من أخ زوجي " فارس "، أسئلك وبالتقاليد والدين قبول

طلبه للزواج منك...واقفي وسأخرجك من هنا

قاربت على الاغماء فاستندت على ذراعيها حتى اتخذت من الوسادة متكئا :

- ف... فارس ؟؟، بعد كل هذا الوقت

- لم تري صدمته عندما علم بأمرك...أخبرني بأنه قد وصلت رسالة مزورة

منك تحدثينه فيها بأنك ستتزوجين غريم

الصددمات تتالى على قلبها، فأمسكت صدرها والعبرات عالقة على رموشها

صدمة :

- لايزال يعرفني ؟؟

- وانه لولله يحبك أكثر من والدك الغدار، كيف يفعل هذا بك ؟ ابنته

الوحيدة لأجل رقصة بسيطة

"الرقصة " التي بدأت عبرها حياتها المؤسفة وحبها الحزين... لكن ظراته  
كلماته صوته لمساته... كل شيء علق بذهنها حينها وهي تشاهد نفسها عبر  
زجاج النافذة...تشاهد شابة يافعة مظلومة...قلب استغله الدهر وحطمه  
بجعله من أهل "فرقان"العتية... تعاليمها الدينية تمنعها من الهرب، لكنها  
تمنحها الزواج بمن تريد..

بقيت صامته لدقائق تقارب على تمزيق جلدها من قرص كفها...

- سيفار وان لأبي ذابح لي ان علم أنني في فرقان، أسرع في قولك..

خرجت الكلمات وكأنها نسيم عطر روحها ومحي حزنها :

- موافقة ...

انفجرت مقلتها فرحة وهي تعانقها بكل سعادة، كانت تتسرع فقالت :

- سنأتيك بعد يومين ونأخذك من هنا

لم تكمل حديثها حتى شردت للحظة ثم قالت :

- ذاهبة الآن ..

وخرجت بخطوات متسارعة ترفع فستانها ،كان فارس من حدثها بأن تخرج  
الآن والا الممر كان ليغلق ...

بقيت سيفار جالسة غير مصدقة وتردد في نفسها جملة واحدة " لا يزال  
يعرفني "

فتح الحراس البوابة باحترام ونظراتهم تتخاطف جسد جسور...

"شهقة" وأنفاس تعالت فجأة :

" أبي ؟؟؟؟؟.."

بعد يومين

ألبست العمات "سيفار" وكأنها بنتهن فلم تشرفهن خاطية كما فعلت،  
فقد حفزت كل شيء في شهرها الأول وصعدت الأقسام بشكل رهيب...  
البسوها فستانا أبيض واسع بأكمام وقلادة تنتهي باسم "الله" مصنوعة  
من الفضة يغطي رأسها ووجها شال أحمر...يرددون :

" لم تعد خاطية...لم تعد خاطية ..الله يغفر للجميع"

وهاهي تتقدم بخطوات هادئة بطلتنا نحو الخارج والزغاريد تنتشر في أرجاء  
الدار..لم تتوقف عن الابتسام للحظة والعمات يقبلن جبينها الواحدة تلو  
الأخرى

انفتح الباب على مصراعيه وزادت رعشتها قوة "حبيبها ينتظرها ..."

" يا زين الناس يا زين الناس يا غريم، زواجك اليوم فرحنا أضحي فرحتين "

يتقدم زوجها تسمع خطواته وقد صار سمعها ورؤيتها ضبايين من التوتر:

- ارفع الغطاء على زوجتك يا بني، خير الزوجة الصالحة اخترت

ابتسم بتوتر، ثم رفع عنها الشال ليظهر وجهها أمامه...الفتاة التي ملكت  
خياله. حب حياته الذي لم يحبه " سيفار "

- سيفار ...

لم يكن صوت معشوقها بل صوت اطمئنت له روحها بشكل ما، رفعت  
نظراتها ليصفر وجهها فجأة :

- غريم ؟؟؟



ازدرد ريقه وهو يشيح ببصره نحو والده الذي يرمقه بصرامة فاوماً له  
موافقا، وأعاد وشاحها مخفيا دموع عيون المحيط قائلًا :

- موافق .

لتتعالى التهليلات في كل الأرجاء بينما شد على كفها فهمس :

- فلتتركي العراك لوقت لاحق سيفار...

\*\*\*

في غرفة العروسين المبرقشة جلس غريم على السرير يهز ساقه بتوتر  
بينما تصيح سيفار :

- ألا تفهم أنت بحق الله، أنا لا أحبك لا أحبك...تأتي وتأخذني في نفس  
اليوم الذي سيأتي في الرجل الذي أحبته...لا لا لقد طفح الكيل غريم طفح  
الكيل

- سيفار ...

- حتى ولو كنت آخر شخص في الكون ما كنت لأتزوجك بعد فعلتك تلك،  
أخضع لقوم مثل قيصر أساسهم العبودية..

- سيفار ...

- أنا لا أستطيع فعل هذا، سأقتل نفسي اليوم يا ..

وقف وصرخ فيها بأعصاب منهارة :

- توقفى توقفى توقفىي

لتسقط ساقاها على الأرض بعد صمود طويل :

- لست من فعل كل هذا، أبي من فعل بطلب من شعباذ

- شعباذ ؟؟؟، اله العدل شعباذ ؟

تربع على الأرض أمامها يحدثها بعين لامعة :

- زعيم قيصر شعباذ، بعد أن رأى آثارا لسحر رهيب القوة في غرفتك تشكل في آثار ارتطام ذو لون أسود، انه يجمع أشخاصا أقوياء مثله وأنت أكثر من وجد بقدرة

رمقته بعين محتارة :

- لقد ورثت قوة شعباذ يا سيفار... ألم تفهمي بعد

آلاف الطعنات تغرز بجسدها في تلك اللحظة، ففتحت فاهها وهي تهز رأسها في انكار :

- لا... لا

- والدك هو شعباذ يا سيفار

يشعر ببرودة شديدة تغطي الغرفة :

- أم..أمي ،ماذا فعل بأمي ؟؟؟. حديد أيضا ؟

أمسك كتفها لبرهة ثم نزع يداه بعد أن شعر بصقيع الجليد ينبض من جسدها فقال بحذر :

- سلم رأسك، لقد ماتا بتهمة خيانة قيصر

صاحت بصوت كاد يسمعه كل من في فرقان . وفي لحظة مفاجئة كان القصر قد انقسم حجرا حجرا ليتحول الى غبار تناثر على يد "غريم" الذي رآها بتعجب والدموع تتساقط من عينيه من شدة الدهشة وهو يرى سيفار تنحب باكية على الأرض...تغطيها ما تشبه الفقاعة الشافافة شكلا...

في تلك اللحظة أدرك بأنه يشاهد أقوى كائن على وجه الأرض بقوتها  
التي صعقت بها أرجاء الأرض بتلك الرياح العاتية...

\*\*\*

كان يكتب فارس رسالة اخرى لأخ سيفار قبل أن يهتز كيانه اثر تلك  
الصرخة التي ارتجت النافذة اثرها، توسعت عيناه وهو يرى تلك الرمال  
تتصاعد بشكل بطيء نحو الأعلى فقال بعين متوسعة

" عيون المحيط "

\*\*\*

يضحك حافظ بهستيرية وهو يلمح المنظر المبهر الذي تجلى أمامه :

" لقد استيقظت ابنتي استيقظت "

\*\*\*

نهضت سيفار على اثر ذلك النور اللامع الذي قاطع بكائها، لترى ممرا  
مكانيا يفتح . يصدر صوت رجل من الجهة الأخرى :

- سيفار أين أنت ؟؟

قامت من مجلسها وعلى عيونها الزائغة آثار الدموع ..تسير كالمخمورة ألما  
نحو ذلك المكان، لتلتقي عيناهما الآن ...بعد سنتين من تلك الحادثة  
البسيطة التي بدأت كل شيء ...كل شيء بدأ برقصة بسيطة بين أمير  
وخدمة . لم يكن هذا اللقاء الذي أرادته، في مثل هذا الظرف العويص...

فاجئها صوت من اليمين، تقدم باتجاهها بخطوات هادئة وهو يصفق  
ضاحكا :

- عجباً ...

وكأنها ترى الشيطان يتجسد في ذلك الشخص المدعوا والدها، صرخت بقوة قبل أن تقاطعها دفعة فجأة أحالتها للجهة الأخرى من الممر...كان غريم. نظر نحوها لمرة أخيرة بعين لامعة وأغلقه قبل أن تعود..

بعين متوسعة رمقه شعباذ :

- مالذي فعلته لتوك ؟؟؟؟؟

- ما كان يجب فعله منذ مدة طويلة

رفع غريم يديه حاملا ما تمكن من سحر يعبر عبر أصابعه قبل أن وجهه نحوه .."ضربة " تشبه صفعة طفل صغير على بطن شعباذ الذي لازال يتقدم وهو يتفحص جسده كاملا :

- سأحتجك أيها الفتى، سأحتاج هذا الجسد اليافع الرهيب ..

وقبل أن ينطق غريم بحرف كان قد انتقل الى عالم الموتى بعد أن حول شعباذ روحه اليه .....بادئا بذلك نهاية القصة وهو يشاهد قوة جسد غريم...

\*\*\*

- انها أنتِ

قال فارس وهو يتحسس على وجنتيها ماسحا دموعها المتساقطة :

- لقد كنت وحيدة جدا...

نزعت كفيه في لحظة مفاجأة :

- لم تكن معي فارس.

استدارت وهي تستند على طرف السرير الحديدي والعبرات تنساب إلى وجنتيها المحمرتين :

- لقد بحثت عنك في جميع بقاع فرقان

- كاذب

- لقد أرسلت إلي رسالة بختم حديد.. كيف لي أن أعلم

- منافق

- لقد أمرت بالبحث عنك، لكنهم لم يجدوك في المنزل بعد أن انتقلتم

جميعاً...

تهز رأسها وكأنها مخمورة تشعر بحرقة تشتعل في صدرها :

- لا لا لا، لقد كنت أعذب لسنة كاملة ولم تنقذني، أمي البريئة ماتت..أخي

الحبيب..

ضربت على درها بقوة لمرات :

- أخي الحبيب مات، فلتندب سيفار على الأحباب فلتندب...أخ يا أماه ابنتك

اشتاقت آخ

تصرخ بصوت مبحوح باكية...هرع فارس وعانقها من الخلف متحملاً برودتها

الهائلة...تتساقط دموعه على جبينها الذي قبله للتو وهي تغمض عينيها

والواقع يرمي بجمراته على قلبها الجاثم

\*\*\*

تزوجا في نفس الأسبوع وأنجبا بعد عام واحد ابنتهما الأولى يامن، وفي

العام الذي تلاه كانت الحرب والمخاض أتاها قبل أسبوع واحد من بدايته

لتنجب ابنة أسموها " كارولين " راسمين بذلك عائلة سيتحدث عنها التاريخ

لقرون ...

## الجزء الأخير – حرب قيصر

ليس بإمكان أي شخص أن يسرد لك كل ما حدث فهذه الحرب كانت مميزة بكل حذافيرها، هاهي سيفار ترتدي ملابس الحرب تقبل زوجها لمرّة أخيرة...

- يا عيون المحيط ، لم يكن واجبا عليك الخروج معنا...

- لن اتركك ما حييت. وان متنا سنموت معا...

لثمت وجنتيه حابسة دموعها بكل مالديها من قوة :

- لا تتركني والا سألاحقك عبر ممرات العالم أجمع ..

ضحك والدمعة تسقط من عينيه، أسند جبينه على جبينها قائلا :

- أحبك يا عيون المحيط

- أعشقتك يا أميري...

\*\*\*

خرجا من الخيمة التي كانا بها لتبدأ الأصوات بالانتشار سيوف وقدرات فسحر ومجانيق، أحصنة ومافيك.. سود ينتشرون عبر الهواء يحملون قنابل بأحزمتهم ..والآلاف من الكائنات الأخرى مع كيزيلية واحدة مميزة

وبالجهة المقابلة كانت أكثر عددا من الكائنات، والشرارات تلمع من أعين القيصريين الضخام مسحوري البنية يتقدمهم شعباذ يثبت نظراته نحو ابنته..اوماً لزوج جسور الذي كان ورائه ليخرج الأخير بحصانه عن الجيش

متوجها نحو الشمال بأقصى سرعته وورائه كانت ابنتها الوحيدة تقبض على  
سترته بخوف ...

- فارس ..أين شعباذ ان عيني لا تراه

هز رأسه بجهل، فرد سعد ملك السود الذي وقف بجانب أحصنتهم بجسده  
الأسود :

- لقد اتخذ من جسد احدى الشباب مسكنا لهالته، هذا ما سمعته من احد  
الحكام

- غريم...

صرخت سيفار باسمه وانطلقت بحصانها والشرارات تتطاير من عيونها  
الغاضبة، لتركض ورائها الخيول والكائنات وتبدأ حرب قيصر العظيمة  
بعد نصف ساعة :

تركض ابتسام بهلع وهي تصنع ممرا مكانيا قبل أن يمسكها أحد  
القيصريين...هربت من الحرب أثر ما ستشاهده تاليا

سيرعبك المشهد الذي تراه عيناك، كم هائل من الكائنات تغرق في دمها  
والقيصريون أقل عددا...اقتتل ملك السود وأبنائه الذين شاركوا في الحرب  
جميعا لم يبق له سوى حفيده "شمس " ليحكم العرس عند كبره

لا تزال الحرب قائمة خاصة بين سيفار وشعباذ اللذان لم يتوقفا عن القتال  
منذ بدأت... بلطمة واحدة أفقدها وعيها والدماء تناثرت عبر حنايا وجهها ...

\*\*\*

يجذبها من شعرها الأسود تحت صرخات القيصريين الصاخبة، رغم اغمائها  
كانت تبحث عن فارس زوجها الحبيب...وهاهو ذا بين الجثث يصارع الموت

يرفع كفه باتجاه زوجته ومعشوقته. حتى وصل له شعباذ فداس على رأسه  
لمرات..تردد سيفار بغير حيلة والعبرات تعبر عن ألم دفين :

- توقف..توقف...توقف

حتى تجاذبت الكفوف وحدث ما لم يكن بحسبان أحد، انفجر كل شيء بالعالم  
نورا وتساقطت الأرواح القيصرية بشكل مرعب.أغلق شعباذ عينيه التي كادت  
تعمى من شدة البريق" اندماج هالتين" ...ليشعر بشيء ينزع من يده..

طاقت بجسدها نحو الأعلى ترمقه بشكل أثار لوعته :

- عندما أخبرك بأن تتوقف...توقف.

ثانية...اثنتان...فثلاثة، كان كل شيء قد توقف حتى الزمن قد صمد. تتقشر  
أجسادهم من الواقع لتحول الى تلك الكرة البلورية البيضاء بداخلها وردة  
قرمزية اللون...

" سأعود لك يا سيفار، سأعود"

\*\*\*

تتسلق الأجساد بسرعة باحثة عنه ذهنها يدرك رحيله لكن قلبها لازال  
يحمل أملا لا ينتهي، تلمح يديه لتوها ميزتها بذاك الخاتم الأزرق... رفعت  
الجثث بسحرها حتى وصلت اليه...فارس

تتحسس شعره البني بيدها الملطخة بالدماء، عيونه المغمضة وكأنه  
نائم بهدوء لكنها كانت تلمح حزنا في شفثيه...حزنا رآته لمرّة أخيرة وهي  
تحمل قوته لجسدها...كمد الفراق الذي تنحب عليه ملك نوميديا رافعة  
رأسها إلى السماء التي نالت فجرا مختلفا اليوم...

\*\*\*



تسير ملكة نوميديا الموحدة بخطوات واثقة تحمل بين ذراعيها الدافئين  
طفلاها " يامن وكارولين " كل ما تبقى من زوجها الحبيب ...عبر جيوش  
المملكة التي وقفت في تجليل لها . ترتدي الأحمر القرمزي ويغطي رأسها  
تاج الملك فارس بينما تهلل جميع الشعوب باسم واحد

## " سيفار "

\*\*\*

بعد 124 سنة " في القصة الأصلية ":

سوداء كخوف الموت وهي تشاهد السماء في جمود :

- كيان...

تقدم الأخير والصدمة لا تزال تغزو ملامحه بعد اعترافه لسيفار :

- أتمنى أن يتعذب يامن وهو يرى شعبه يموت شعبه أمامه ...عذاب لن

يحله إلا أنغام جميلة لأب فقد فلذة كبده...وأنت ستحبس معها..

- أمرك مولاتي الملكة..

تصاعد جسد كيان في مشهد لم يفاجئ قلبها البارد، ليتحول إلى شكله

الأسود والأمنية تتحقق عبر مملكة النرد التي تلقت أسوء اللعنات وأكثرها

صعوبة ليموت شعبه أمامه كل يوم حتى انتهى به الأمر ميتا من الظمأ

كجميع شعبه

\*\*\*

بعد 25 يوم :

تنام على سريرها معانقة صورة لفارس بينما وضعت سبابته على ذهنها

حاذفة كل شيء متعلق بها قائلة والعبرات تنهمر من عيونها الحزينة :

" دع السر للموتى..."

## في الفصول السابقة من سيفار

- أنا مروان أعيش في سويسرا ملامحي عربية راجعة لاصولي الجزائرية...  
تزوجت ايلين وأنجبنا ابنة رائعة اسمها زمرد...للأسف سيد مروان جسري  
زوجتك وابنتاك قد توفيتا في حادث طائرة سأعزف في سيفار "..."

- " أنا كيان من ملوك السود...لقد فككت اللعنة بألحانك الجميلة ... عليك  
الآن تمنى أمنية "

- " أين أنا بحق السماء "، " انظروا من أتى ..الملك كيان بحد ذاته "..." أنت  
عبير أخت كيان ؟؟؟ "...عبير لديها ابنة "نجمة" اختطفها يامن بعد عام من  
ولادتها

- " هنا يعمل السود في هذا الجبل "..هذا سيف ابن خالتنا"...عبير زوجتي  
- "عبير مرضعة مجدهان "، " لقد اختطفوه وأبقوه في هذه الغابة كل هذه  
السنوات "

- " سيأتي محبوبي .."، "أنتم الآن في حضرة الأميرة كارولين ابنة الملكة  
سيفار"، " سيختطفني يامن "

- " الملك يامن ملك النرد والخداع ابن سيفار البكر "، " أقسم بالله اني  
لمعذبتك العذاب الشديد يا يامن "، " يا الهي انها نيران " هل ستتزوجيني  
وتربين ابنتي ..سأبقى "

- "ابنتنا حية يا سيف "

\*\*\*

- أنا صافي وهذه مذكراتي، أنا سأصبح من الضباط، ايلول هي من  
أوقفتني عن الذهاب للمعسكر

- أيلول نسل ابتسام، كانت لدي عائلة لكننا تفرقنا .."
- أنا سيفار ونعم قد نسيت ،لا أعلم كيف ولكن نسيت " المخلص حاكم حويد قام بتعويذة النسيان على سيفار " " شعباذ هو والدك يا سيفار
- أكرم من مراكش الدولة المجاورة لنوميديا، هربت من موطني وأنا في سن يافع للعنصرية التي شاهدها هناك
- قمر تعرفت على والدتها وطلبت الغفران منها
- العريج قد دمرت دمار كاملا ،والملك يامن في غيبوبة طويلة
- نيران هي حاكمة النرد وقائدة الحرب لقادمة
- "اذا تركتموه يفعل فعلته ستكون الكارثة " ، تمت انتزاع القوى السوداء من جسد قمر وشعباذ هو الحاكم الشرعي للسود
- رحمة ابنة جسور التي تم تهريبها في حرب قيصر الأولى لحماية نسل القيصريين وهي من المخلصين
- منال تم اختطافها منذ الطفولة وعاشت على أساس عبدة لقيصر وهدفها الوحيد في الحياة تحرير الملك شعباذ وشعبه....

تختلج نظراتها حنايا قلبه الدافئ المعبق بقطرات الندى العفيفة، داخل  
مرج تشعبت أزهاره واقترفت خطيئة بانتشارها نحو الرصيف الذي لم يعد  
ظاهرا...جميل ذاك المنظر، وضع كفه على شعرها مداعبا . فقالت :

- أبي، هل تتذكر عندما انقطعت الكهرباء في اليوم السابق عندما كنا  
بالحظيرة..

زوى ما بين حاجبيه في تساؤل :

- نعم، لماذا ؟

- لقد جذبني اسم لمع حينها كتب على صناديقك القديمة، أتعرف ما  
يعنيه؟؟

تتمتم مستذكرة الاسم، بينما هو عرفه فورا لكنه أرادها أن تكون بذاكرة  
قوية كوالديها :

- سيفار ...

انفرجت أساريه وكأنه ربح اليانصيب لتوه، فرد وهو يظفر شعرها :

- سيفار يا ابنتي هي منطقة في موطني "الجزائر" تميزت عن جميع المدن  
الأخرى بكونها معزولة بشكل أراب الجميع والأساطير العتيقة التي تقال عنها  
دائما...

- هل ذهبت إليها؟؟

\*\*\*

هرول فارا من الحقيقة النكراء و هجم عليه أعز ما لديه في الحياة وأرادا  
قتله ، ساقاه تعرجان من ضربة عبير لاحداهما..لكنه كان يتكئ على صافي  
الذي ساندته منذ البداية ويحميه من أي هجوم آت من الورااء

\*\*\*

- أتمنى ...كنت لأعانق كل حجر فيها، كل ذرة رمال ..فقصصي عنها في داخلي كثيرة ولا نهاية لها

\*\*\*

أما أيلول فقد كانت تحبس ما تجده أمامها داخل فراغ فهم سود كثار والوضع أصبح جد مخيف داخل ذاك النزل فهم يدخلون من جميع الأماكن، أي نافذة ..أي شرفة وحتى لو كانت صغيرة بأوامر من حاكمهم "شعباذ"

كان السود متخفين بين البشر ويتعايشون معهم بأريحية طوال سنوات لكن الآن، فكل شيء قد انقلب بدرجات " الحرب قد قامت " والشعوب ان لم يقتتلوا من طرف القيصريين سيموتون ميتة شنعاء على يد مخالف السود الحادة .

\*\*\*

- والدتي حدثتني دائما عنها فوالدها كان عالم آثار ومعجب جدا بتلك المنطقة الخرافية، فانتقل الشغف الى الحفيد ...

- مالذي تعنيه سيفار يا أبي ؟؟

تلأأت عيناه قائلا:

" كل شيء بالنسبة الي . "

# الفصل الأخير

"سمفونية"

## الجزء الأول : ما وراءنا

أنفاس متناقلة تغوص في فوضى وصرخات ارتجت لها مساحة شاسعة من  
سيفار، الأرواح البريئة تستنزف مع كل أسود يتحرر...بالنساء والكهول  
والأطفال الرضع...كل شيء صار خرابا.

قالت أيلول صارخة :

- لن أستطيع ايقافهم جميعا إنهم بالعشرات يأتوننا، صافي القليل من  
المساعدة هنا

رد عليها وهو يفضل عدم النظر نحوها كي لا يشتت انتباهه :

- ألا ترين بأنني أقاوم بما يكفي..

ومروان كان قم شمر على ساعديه وأطلق روح كيان التي قاومت بشكل  
أذهلها وشجعتها على القتال أكثر .

- أين هما عبير وسيف ???

رد عليها صافي الذي لازم ظهره وهما يدلغان بوابة السوق :

- لقد أوصدنا الغر....

توسعت مقلتاه وتجمدت حواسه المتعبة في تلك الثانية التي قابلت فيها  
عيناه السوق المهدم وارتطمت الذكريات التعيسة بعينيه في تلك اللحظة  
لكنه فضل أن يفصلها عن مخيلته إلى حين آخر...نفس ذلك الفتى ذات  
العشر سنوات تغرق في اللون القرمزي داخل بركة ما كانت هي سبب  
فيضانها وانهمار مياهها الى الأعشاب المخضرة لتلامسها قطرات منها.

نفس ذلك المشهد لم يترك نومه أو خياله طول الأيام السابقة، تلك الذكرى  
التي جعلته يرهب الدم ويخاف القتل الذي هو يفعله الآن..

هربت ذاكرته إلى سن الطفولة الرائعة حيث كان يلعب دائما مع صديقه المفضل عبر المرج الذي أطلقا فيه العنان لخيالهما فبنيا منزلا من الخشب وأراجيح كثيرة تعلقت على الأشجار..

هو الآن يقف وراء شجرة يرى صديقه " عمير" مع اثنين من السحرة...ترتعد أنامله وهو يراهم يمزقون لحمه ويتناولونه بشكل جعله يفقد كل جميلة في الحياة...دماؤه تسلفت إلى رقابهم وتبقت على قمصانهم...عيونه وهي تشاهده لا يزال يتذكرها لحد الآن...

قاطع السيل الذي جرفه بعيدا تلك العائلة التي يحاول الأسود الولوج لمنزلها بأي طريقة، إنه يخدش بخوابه الباب الخشبي وسيقتلعه عن قريب حتى أن العيون الخائفة قد واجهت مقلتي الأسود المرعبتين...وعينا صافي الذي مزق عنقه للتو فعاد الى هيئته البشرية مجددا والدمعة الأخيرة سالت دون سؤال، سينهار صافي لكثرة هذه المشاهد المروعة التي لا ينفك عن رؤيتها...

- صافي الفتاة ...علي احضار الفتاة ولا أفقه شيئا عن البوابات في هذه الحالة فالبوابة الأخرى قد كونتها لل سود الذين وضعتهم في الفراغ

ولكنها لم تدرك بأن أسودا كان يطير نحوها بسرعة فائقة، صرخ فيها صافي بجزع محذرا ...خاف أن يخسرها . افتقاد رفيق حياة آخر

وفور التفاتها تناثرت الدماء السوداء على وجنتيها وهي ترى سيف كيان يخرج من صدره، وشعر كيان الذي انفك وصار يتطاير مع الهواء مكونا لديها تساؤلا شديدا في تلك اللحظة :

" لمَ لم يتحول هو لأسود ؟؟"

وثب على الأرض ونهض بكل سرعته كي يكمل قتالاته ببرودة دم مطلقة:



- شكرا لك كيان...

فور استماعه لاسمه استدار جزئه وابتسم في حين لادراك أحد له، ثم عاود الكرة نفسها وعرز نصل سيفه المغطى بالسواد في بدن الأسود الذي بقي ينتفض للحظات قبل أن يحول إلى شكله العادي .

هاهم الحراس وعلى قيادتهم المشرف رؤوف الذي تجمدت ملامحه الفزعة عند رؤيته لتلك المخلوقات التي لطالما درس عنها وتمنى رؤيتها على حقيقتها، لكن ليس هكذا وعلى أفواههم رؤوس انتزعت من أجسادها ودماء ضحايا كان كل مهمم تدبير قوت يوم يسد الجوع ويذهب الظمأ

أشار لهم بيده فثنى الجميع ركبته في تلك اللحظة متبعا أوامره، أحط قبضته على الأرض المكفهرة لثواني حتى تفاجئ الجميع بذلك المشهد الرهيب الذي لمحته أعينهم، أجساد وأجساد من السود المتحولين انتقلت فجأة إلى سطح الأرض وكأنها كانت مغناطيسا جذب أرواحهم.

وعلى حين غرة ركض الجنود في حماس وغضب تتصاعد أنصالهم الساخنة بتوعد، فصرخ فيهم :

- لا تقتلوهم..

تلك الجملة كانت كفيلة بجعلهم يتوقفون صدمة، لدرجة أن أحدهم قارب على الهجوم لولا احترامه الشديد وخوفه من المشرف . فأردف الأخير بلهجة محذرة :

- قيدوهم بقيود ""مارا" ستجدونها بجانب كل واحد، ومن يعص الأمر سيكون ذلك آخر ما يفعله في حياته

وبأفواه متململة تتمم الجند في مقت لهاته الفعلة، أبناء بني جنسهم يقتلون ولا يعاقب الفاعل.. ذلك لكثير على من لا يعلم ما تفعله سيفار الآن.

نزل من على حصانه في ثبات ومشى بخطوات هادئة يتفحص الأوضاع التي آلت اليها مدينته التي حرص على حمايتها في كل ثانية من عيشته

احنى ظهره وأنزل أصابعه الددافئة نحو تلك العيون البريئة الباردة تغطي ملامحها فزع دفين، كتم صرخاتها التي عبرت عليها تلك النظرات بارتاج الجفنين الباردين...لم يتوقف ألم صدره عندها بل زاد قهره عند ايجاده لعشرات الضحايا الآخرين بنفس النظرة المرتعبة.

\*\*\*

انهال السود على الأرض يتلوون ألما من مفعول الأوامر التي تقودهم على القتل فقط حتى الموت لا الوقوف هكذا دون حيلة...صمت جزء كيان وعادت قوى مروان الجسدية...لقد كان حاضرا بل شهد كل شيء سوى أن الحواس لم تكن ملكه بل سلمها لمنقذه الدائم "كيان"، كان ستغير الكثير لو أنه استيقظ منذ أسابيع قليلة .

وقبل أن يلتفت صافي محدثا أيلول كانت قد انتقلت ببوابتها نحو الفراغ ومن هنالك بشكل أبهرها هي بحد ذاته إلى قيصر متبعة نداء الفتاة الصارم الذي أيقنت بأنه لا يوجد ساحر في الكون لم يستمع لكلماته المتوسلة

\*\*\*

في الجانب الآخر من نوميديا كان القيصريون يجهزون العدة للهجوم الخاتم، يجلخون أنصالهم لتنطلق الشرارات في كل مكان تلسع جلودهم الخشنة دون تأثير يُدرك .

فلندلف الى القلعة التي اتسخ نعلاك فور دخولها بتلك المادة الهلامية، الجدران مغطاة ومتسخة سوى جدران الرواق الملكي والذي يحمل لوحات أنصار وعائلة الزعيم الأكبر منهم تلك اللوحة للفتاة الحزينة "رحمة" التي تتكى على فراشها الآن تحديق في السقف دون وعي تستذكر تلك الصفحة

التي خدشت روحها من الامراة التي انتظرت لقائها منذ قرن...قرن من الوحدة والحزن تزيينا بصديقة واحدة آنست القليل من الشوق الكبير، منال التي تجلس على سريرها تحاول كبت أئينها، فحدثتها رحمة وهي تلوي شعرها بسبابتها :

- فظيع الذي حدث بنا ،أتعتقدين بأن أختك تعمل لدى سيفار ؟ . ذلك سيكون ....

قاطعتها بنظراتها المهددة، فرفعت يداها في سلام :

- لم أقل شيئاً...

فردت بصوت أجش :

- ولو كانت مع سيفار سأجلبها الى هنا وستعيش معي لما تبقى من عمرنا، أيلول تبقى عائلتي رغم كل شيء

لمعت عيونها البنية في حزن وابتلاء رحمة، مسحت دمة هربت من جحرها وقالت :

- لقد مزقت ثيابي تلك المرأة التي لم أعد أعرفها بعد الآن، بعد أن كان كل همها هو ما أرتديه عند خروجي من الغرفة ومواجهة خدم القصر بوجه نظيف...حتى وان جرحت، كانت تمسحه بسحرها...

- ربما لا تزال هناك في الداخل، لن تفقد صوابها كليا فأنا أراها دائما على طبيعتها ورونقها المتزن..أنت قد أثرت هلعها عند اخبارها بذلك مباشرة . كان عليك التقرب اليها بهد...

وعلى حين غرة انفتح الباب على مصراعيه، مظهرا ورائه رجل حسن الهندام حاد الملامح :

- عليكم النهوض للتحضير الآن فالحرب على بعد خمس ساعات..

اوماتا له باحترام، أمسكت رحمة بكف أيلول في تلك اللحظة فرغم تمكن  
القيصريين في السحر لم يأبهوا لحال منال وعالجوا جرحها بتعويذة خفيفة  
لم تفد بالكثير..

وضعت قماشة بين أسنانها لتفرغ كل ألمها في خيوطها البالية، وبدأت  
في تكوين تعويذة على جرحها العميق..مكملة ما بدأتها ايلول...

### أيلول

أراها هناك تلك الفتاة الصغيرة تحمل هم الدنيا على عاتقها مع تلك  
العيون الزائغة المحمرة تتساقط الدموع منها في بأس، لم تكن تتحرك بل  
متجمدة مكانها ترتشف دموعها...لم نكن لوحدنا بالقاعة فهناك رجلان لم  
أدرك وجودهما سابقا. راقبتهما لدقائق حتى استداروا وركضت بخطوات  
خافتة حملت جسدها الهزيل وعدت إلى البوابة قبل أن يلتفتا.. لأول مرة أرى  
شخصا مظلما هكذا..كان كل شيء ظلام وهدوء ساكن، "أل هذه الدرجة كانت  
القوى تنهكها؟؟" قلت في نفسي وأنا أردد عبارة " كل شيء سيكون بخير "  
مهدئة نفسي وإياها...صنعت رواقا شفافا لأتمكن من العبور عبر السود  
بسلام..لحظتها أغمضت عينيها وشدت على رداي في جزع ..

الرواق طويل وينتهي بباب يتضح الجانب الآخر منه الذي وقف صافي أمامه  
يراقب تحركاتها في توتر...كان على وشك الدخول لولا أنه رأى نورها يتقدم  
وهي تهزول وتحمل بين يديها شيئا لا يظهر مع ظلام الفراغ . يستمع  
لضربات السود على الجدار الذي يشبه الزجاج...حفيف أجنحتهم عليه يزعج  
السمع ويرمي منظرا شديد القسوة

ترمي بساقها التعبه نحو الخارج لتسقط وقمر على العشب الميت سقطة قوية، رفعت كفها ثم ضمتها بارتجاف كي تغلق البوابة

تأكد من سلامة ايلا بتلك الابتسامه المطمئنه التي قابلته اياها ثم هرع الى قمر التي أصبحت كالجسد بلا كيان فرغم جروحها في أنحاء متعددة في جسدها لم تكن بفاعلة شيء بل بقيت على تلك الحالة البائسة...تطلعت المحيط بثبات. لكن هناك شيء ناقص..نعم ذلك الذي جعل عينها تتوسع خشية :

" أين هو كيان ؟؟"

\*\*\*

يمشي بترقب عبر أرجاء النزل الضخم، وجهته الطابق الثالث الغرفة 272 يزيد الشد على قبضته مع كل خطوة للأمام...كلما يجد رواق آخر كانت أنفاسه تقارب على الانقطاع رعبا كأفلام هوليوود القديمة التي كان يشاهدها ك"صمت الحملان" الذي أثار رعبه في شبابه ...

هو على مشارف الطابق الآن لا يوجد أي صوت سوى حفيف طفيف يصدر من إحدى الغرف، توقف عند الباب ثم وضع أذنيه بهدوء شديد..يسمع أصواتهم الشرسة فزاد ذلك مما يحدث قتامة في قلبه..هو على مشارف البكاء لكنه يمنع نفسه من الانهيار. عض على شفته السفلى بامتعاص

الباب اهتز لوهلة قبل أن ينهد على الأرض مصدرا صوتا صاخبا، وهنا لم يستطع منع دموعه من السقوط " صديقيه المفضلين" يرتعشون على الأرض بشكل مخيف تتوجه مخال بهم نحوه يريدون قتله بأي طريقة كانت...

ترك ظهره يسقط على الجدار مرتشفا دموعه التي أشعلت صدره حزنه، يكرهها تلك المواقف التي لا يستطيع المساعدة فيها بشي، كثير من

الأشخاص سيموتون لا محالة... لكن هذان فإن التفكير بالأمر فقط يجعل داخله يتحطم. وهما الآن أمامه يواجهانه بهذا الشكل..

\*\*\*

تأكد من تكبيل الجميع ثم أمر كل جنوده بالتأكد لأكثر من مرة، ثم رفع قبضته عاليا وأفلت أصابعه... ليترك السود جميعا

\*\*\*

كان يضم رأسه لركبتيه في تحسر، لكن ما هذا الصوت الذي عم المكان للحظة !!!، لقد اختفت جل الضجة... وعلى حين غرة رفع رأسه. ظل جناحيه يزيدان المشهد ظلما وهو يرى صديقه المفضل يحاول عضه بكل ما أوتي من قوة، دفعه بساقه وببيديه حمل جانبي السيف وحمى نفسه به من أنياب سيف الحادة جدا لدرجة أن جسده قد امتلئ بالجروح..

لكن عبير لم تفعل شيئا بل بقيت تضرب نفسها ورائهما وكأن جزئها الآخر لا يزال واعيا "الجورام"... مروان يقارب على الاستسلام وعزيمته تثبط أمام قوة سيف الهائلة.

\*\*\*

- أترك الفتاة عندي واذهب باحثا عنه أرجوك، سنحتاجه كثيرا في الساعات القادمة ..

وضع صافي الجسد الشبه ميت على يديها فأسندت ظهرها على الحائط قائلة عندما بدأ بالابتعاد :

- خذ حذرك في الطريق ...

استدار لها باسم :

- لست من بني كيزيل لكنني أحمل قوة تكفيني للقتال ...  
ادفئت بسمته قلبها وهدئت الأجيح الذي يحرق ذهنها أسئلة...

\*\*\*

يقول بعين دامعة :

- أنت صديقي حبا في الله عد إلى وعيك أيها اللعين...أرجوك  
مهما دفعه كان يعود وبشكل أقوى، إلا في تلك المرة التي خُدش فيها  
ظهره وسالت القطرات السوداء على الأرضية..توسعت عيناه صدمة "مروان"  
وهو يرى نصل صافي الملطخ بدماء سيف..الذي انقض لتوه عليه يرسم  
بمخالبه الحادة معالم انهمرت منها الدماء سريعا ..

سقط صافي على الأرض في تلك اللحظات الصامتة يحاول أخذ أنفاسها  
بألم...يئن وفمه يلفظ كلمات فحواها دماء سالت.

- اتركه ..سيف ما أنت بفاعل

زادت لكمات عبير لنفسها ونبضات قلب مروان وهو يرى "صافي " يصاب  
أمامه دون سبب، وجه سيفه نحوه صارخا وهو ينصت لأصوات صافي التي  
تنخفض مع كل ضربة ... التفت سيف نحوه الصرخة وعلى حين غرة وثب نحو  
مروان المتجمد الحواس . فغُرز النصل بصدرة.....

صاحت عبير بصوت أروع كل من سمعه بقيت تنظر للحظات وهي تخذش  
وجهها نحو مروان الذي وضع جسد زوجها على حجره وهو يتحدث بصوت  
منهار والدموع تتساقط من مقلتيه اللتان توسعتا بصدمة :

- ما أنا بفاعل؟؟؟؟، ما أنا بفااااعل ....سيف انظر الي، أنا لم أفعلها . أقسم  
برب العالمين

تحول ببطئ إلى جسده البشري فلفظ أنفاسا كانت الأخيرة قائلا :

- احمي عائلتي .....

ثم تجمدت عينيه فجأة معلنا الوداع لهذا العالم الذي لم يجد فيه فرحة  
عبير طارت خارجا ومروان لم يستطع التحرك ...كل ما بداخله توقف كل ما  
يجول بذهنه هو ذكريات أصبحت كوابيس تحطم كيانه...احساس بنهاية كل  
شيء، لقد قتل صديقه الذي سامحه على كل شيء وسانده دائما

" الوداع يا ذا العيون السمراء سيف "

لكنه نسي الشخص الآخر الذي بالغرفة الذي ظل ينادي بصوت خافت "ايلول"

\*\*\*

أغمضت عينيها مستسلمة للنعاس " ايلول " بعد أن اطمئنت على نوم قمر  
،بعد ثانيتين كان جفناها قد انفرجا...تستعيد أنفاسها المصدومة بعد  
سماعها لتلك الصرخة :

- لالالا...صافي ....



لم تدر كيف وصلت الى النزل وكيف وضعت قمر على الأرض، فقد كانت على وشك الانفجار من هول ما تراه كان جسد صافي الملقى أول ما رأته...سقط نعلها وهي تجري نحوه في خطوات مرتعشة .

- ست...ستكون بخير أنا أعدك هشششش

صدره ينبض مع كل حرف يقوله وكأنه بوابة تغلق مانعة الهواء من الدخول :

- أيلول...

مزقت قميصه، فلاقى نظرها تلك البطن التي اختفت ملامحها والأشلاء التي قاربت على الخروج من العمق...الأحمر يغطي كل شيء.

تتمتم واضعة كفيها على بطنه في تلك اللحظات لم تأبه لصراخه، المفيد أنه يشفى فقط، لكن...ذلك لم يحدث...ارتجف قلبها لكن هنالك أمل آخر هنا

بسحرها أحضرت ورقة من شجرة الحياة :

- فلتمنح المهجة فضلها لهذا الشاب، فلتمنح المهجة فضلها لهذا الشاب...لا، أرجوكم إنه كل ما أملك

لامست أصابعه المغطاة دما ذراعها في لحظة مفاجئة، للتو فقط نظرت له في عينيه :

- أيلول...اصمدي

رفعت رأسها للسماء متضرعة والدموع تساند وجنتيها الملتهبتين حتى زادت التهابا عندما ضم كفه لكفها...:

- لا يمكنني خسرانك صافي، ما أنا بفاعلة دونك؟؟ لا يمكنني...

- كان يجب علي فعل هذا ... ، علينا حمايته

- لن أسامحك أبدا ان تركتني ...

زاد صدره ضيقا وكلماته أصبحت شبه مسموعة :

- أنا أ..ثق بك

- صافي لا تغلق عينيك... والا أبرحتك ضربا

سقطت دمعة من عينيه ليغلقهما لمررة أخيرة...، وكأنها انغمست في

الجليد..رعشة كبيرة اكتست جسدها. لم تصدق الذي يحدث وهي تضرب على

صدره في صدمة :

- هذا ليس وقت مزاح ..انهض ...انهض أيها الغبي

" انهض يا صديقي "

رفع البؤس عن عالمها وزخرف ببسمته الدفئ لجسدها الذي لم يعرف لونا

من الحنان يوما...لقد كان صديقها وتوأم روحها الذي لم تحظ به في عمرها

" الوداع صافي "

وداخل تلك الغرفة البسيطة تم توديع شخصيتين قد كانا رموزا للحب

الحقيقي ...

## سيفار

داخل غرفة تقدمها عشرات الحراس وقفت الملكة تحمل بين كفيها ساعة تتطلع لحظاتها في تأهب... وورائها جلست كارولين على المقعد تهز ركبتيها وتقضم أناملها في توتر رهيب، لم يبق من الوقت الكثير على النهاية.. جميع الجنود قد ودعوا عائلاتهم وانتقلوا إلى مقدمات المدن بدرعانهم وقدراتهم التي منحها إياهم سيفار عسى أن يقوي ذلك من عزيمتهم ويجعلهم يسابقون بني قيصر قوة..

- أتعلمين بأنك منذ مائة سنة في مثل هذه الأجواء كنت أحملك لأول مرة بين ذراعي... وفرحة والدك بك لم تكن بالهينة.. حتى أنه نسي أجواء الحرب التي هو بداخلها

رسمت على وجهها بسمه خفيفة، لمعت عيناها وهي تقول :

- لو كان هنا، أكان ليتغلب عليهم..

- لا أدري ففي المرة الوحيدة التي واجه فيها شعباذ كان قد رحل دون عودة

نهضت كارولين وضمت كفي والدتها قائلة :

- لا تذهبي ... لن يمكنني الإئتمان عليك هناك في الحرب فالأعداء أكثر

تتساقط العبرات في مقت لهذا الوداع :

- يجب علي أن أنهي الأمر كما بدأ، سأقتل ملكهم هذه المرة وإن تطلب الأمر التضحية بروحي فداء

توسعت مقلتها في خشية من تلك الكلمة وتسارعت أنفاسها :

- لا يمكنك فعل هذا بي أمي... أرجوك، لا تذهبي

" أمي " تلك الكلمة التي انفجرت عندها سيفار باكية فاحتضنت صغيرتها  
وكانها لن تراها مجددا والأخيرة تأبى أن تفلتها

- مولاتي، لقد حان الوقت...

التفتت سيفار إلى العين ثم اومأت له فخرج، فأعدت نظرها نحو وجه ابنتها  
الباكي المحمر :

- أريدك أن تبقي في قبو القصر، العديد من النسوة ستأتين من مختلف  
الأماكن... وستشرفين اسم الأميرة عليك، احميهم يا ابنتي احميهم بما لديك

- ما أنا بفاعلة مع هذا الجسد البالي..

- حاولي احضار تلك التفاحة لي من فضلك..

وعلى حين غرة عند مد كارولين ذراعيها للتفاحة كانت قد انجذبت اليها  
بسرعة، فضحكت والعبرات تصمت ببطء حتى رأتها تغادر وهناك انهارت  
على الأرض صارخة ليهتز الكثير من أثاث الغرفة...

بقيت لدقائق تعانق الباب تسمع صوت ابنتها الباكي، تمسح دموعها لمرّة  
أخيرة قبل أن تتقدم مع العين الذي ظل ينتظرها :

- لقد أخبرت جميع الضباط بالخطة، سأواجهه لوحدي...فإن تركناه يدخل  
الساحة سيقتل المئات من جنودنا

- مولاتي، وصلتنا آلاف الأقنعة من مملكة النرد أموافقة على دخولها  
للمملكة..

- بالطبع ..

ربتت على كتفه باسمه :

- أنت رجل جيد خليل، محظوظة التي تتزوجك...

ابتهل وانفجرت أساريه ،استدارت نحو باب غرفة ابنتها ثم أردفت :

- لا تتركها..

- أوامرك مولاتي

- سيفار...اليوم فليطلق علي الجميع سيفار

### قيصر

- يا زعيم، أليس الوقت قد حان لإعادة السود لجانبنا..

كان يحمل سديم بين ذراعيه ويرتل عليه مجموعة من التعاويذ الحامية،  
نظر له نظرة أخيرة ثم تركه في حضن زوجته التي خرجت مع رحمة من  
القاعة لتوها :

- هناك سبع مائة أسود يتفرقون الآن مع جنودنا، البقية قد تم حبسهم

- سبع مائة عدد كافي، فلدينا التينغو، كما أننا أحضرنا ما طلبت من  
المجهول...مولاي إنهم سيموتون شرمية...

صوت برق دوى في أرجاء القاعة فزاد صخابة، رفع رأسه عاليا ثم أغمض  
عينيه حامدا الله :

- لم أعتقد بأنني سأراك بعد كل هذا الوقت..ابنتي

أشار بيده لزوج أخته المندهبش كي يخرج، بقيت نظراته متعلقة بها  
...الملكة سيفار أمامه إنه حقا لا يصدق ذلك...اغلق الباب بقوة ثم ركض نحو  
الخارج، فأرسل كلماته له قائلا :

- فلتبدأ الحرب، أنا غنيمتي هنا...

وللتو فقط التفت لتتقابل عيناها بعد قرن كامل، الظالم والمظلوم...تلك  
العرشة التي سرت عبر جسدها عند رؤية عيون غريم البريئة اكتستها نظرات  
الشر التي لطالما كرهتها ...

- ابنتي...ها نحن ذا بعد كل هذا الوقت من الهرب أراك أمامي

استشاطت عيناها غضبا فرمته بخنجر لم يصله وتناثر في الطريق إليه :

- ليس لك أي حق لتطلق علي ذاك الإسم

كان ينتزع سترته عندما أحرقتها، لكنه لم يشعر بألم كبير...ألقى ما تبقى  
منها على الأرض وركض نحوها صارخا...

## النرد

عانقت ذراعاه وهي تتحدث مرتشفة دموعها :

- لم أعتقد بأن غيابك سيؤثر علي هكذا حضرة الأمير، السود قد أخطوا العذاب على المملكة قبل أن نتمكن منهم جميعا...كنت محظوظة لانتزاع قوى السود مني عند جريمة...ابني، جائتني الأنباء بأن قمر عادت حية ترزق وهي في قصر سيفار..والدتها قد تحولت هي أيضا ووالدها قُتل،أشياء كثيرة لم أستطع التحكم فيها جيدا . رغم مساعدة فيبال لي...أعتقد بأنني مشوشة قليلا

رفعت نظرها لترى ما وراء الشرفة..."شروق الشمس التالي للقمر الأحمر" :

- نحن على بعد ساعة واحدة من الحرب، كم أتمنى لو أنك تستيقظ وتقود جيشك لتنتصر... ان وافتني المنية أريدك أن تعلم بأنني أعشقتك يامن..

أعشقتك

قبلت جبينه البارد ثم بقيت واقفة هناك تتطلع في حنايا وجهه الجامد متحسسة شعره بلطف... يجب عليها أن تتركه وتنسى ذكراه في هذه الساعات القادمة، عليها أن تنجي قومها من قيصر مهما تطلب الأمر..

مسحت بيد صارمة عبراتها، استعادت أنفاسها وهي تعدل ملابسها الحربية المكونة من درع فضي عليه إسم النرد تحته سترة واقية مسحورة تسحب اللعنات ثم تلغيها من صنع يامن.

فور خروجها سلمها الحاكم قناعا ضد الرياح صنع مضادا لقوى قيصر التي لن تنزع مالم يُدمر اللب، وهذا القناع عبارة عن كرة لزجة متحركة سوداء اللون تضعه على وجنتيك ثم تأمرها بأن تفتح فتتحول إلى قناع يغطي

الوجه كاملا وكأنه فقاعة ...يوصفي الصوت ويمنح الهواء الكافي الذي جمع لشهور الآن

- أكل شيء تحت السيطرة ؟

- نعم مولاتي، لقد وضعنا مائة حارس على جميع بوابات القبايا لن يتمكنوا من دخولهم..و مملكة سيفار قد وافقت على الأقنعة وأرسلت حفنة من السيوف الكيزيلية المشتعلة.

ارتاحت لسماع هذا الخبر فهذا يوافق خطتها :

- الحمدلله .

تخرج بهدوء لساحة القصر المليئة بالجنود المقنعين، ارتدت قناعها وهي ترى رمال الرياح قد بدأت بالتهام الهواء...تتذكر مجيئها أول مرة إلى هذا القصر ونظرات يامن المشتاقة كُبتت تحت نظرات الخدم المتجسسة..

وثبت برشاقة وأمسكت بلجام فرسها قائلة :

"لقد حان الوقت لإنهائك ..رياح قيصر"

سحبت اللجام بقوة لينطلق صهيل الفرس القوي لينطلقوا راكضين نحو حرب لم تحمل اسما غير النجاة فتناقلتها الأمم لاحقا باسم

"حرب ما بين السدين"

المشهد رهيب إن لمحته من الأعلى، فلنرافق هذا الطائر لنرى المنظر...نشاهد من هنا سيفار وقيصر، المجهول والنرد جميعهم فتحت أبوابهم وأسوارهم أغلقت وراء سكانها. الآلاف من البشر والكائنات المختلفة الحميدة منها والمظلمة ككائنات المجهول التي نراها تتقدم نحو قيصر الآن ..سيكون صراعها أمرا مفزعا، وللأسف فهي في الجانب الخاطئ...



فلنرتفع أكثر فأكثر، أترى ما أراه ...نعم ذلك الجدار الكبير هو الحاجز وتلك المنطقة المخضرة هي قرطاج حيث سنذهب الآن.

\*\*\*

### أوتيكاً - قرطاج

سنفتح باباً آخر هنا في هذه الدولة الخضراء، بوابة منطقة "أوتيكاً" سميت بهذا الاسم لعناقتها وجمال آثارها المجهولة لحد الآن من رسومات وتماثيل غريبة الشكل ومخيفة الملامح...لكن ذلك ليس ما يهمنا الآن

أسمعت أصوات البندير تلك ؟، نعم أريد منك الذهاب إلى هناك نحو ذلك المنزل الفخم...جدرانها مطلية رسوماتها بالذهب الأصلي لشدة تكبر المالك هنا وهو " هارون القرطاجي" إن لفظت اسمه أمتام أي شخص في أوتيكاً سيتجهم في وجهك ثم يبصق على الأرض بلؤم..

إنه لمكروه جداً هذا الرجل لسوء أفعاله ورهابة أفكاره، ذو شعر بني طويل تاج من ذهب " دون لعنات فقرطاج ليس فيها سحر الا عند العائلة الحاكمة " هو الأخ الأصغر للملك "سلامه" حاكم أوتيكاً...طرده من الحكم بعد أن قام بقتل أخته الوسطى " سيران " بسبب ارتكابها خطيئة، نعم...هارون له سحر وسحر قوي جداً إلا أنه لا يستطيع استخدامه أبداً إلا بإذن من والده الذي يفصل بينه وبين الموت أنفاس قليلة

هاهو يتكئ كالموك في جوار جواريه العشر وتلك هي خطيئته التي يعايرها الجميع بها، فهو يشتري الفتيات ويستخدمهن كخدم وجواري على عكس نظام قرطاج الذي يحث على مبدئ اعمل لنفسك تكسب لنفسك، فلا يوجد خدم أو جواري كثار لتوفر هبة العشر قطع ذهبية : التي تقدمها الدولة

للشخص فور وصوله لسن الخامسة عشر فإن كان ذكيا فسينجح وان كان  
مبذرا سينتهي به الأمر ميتا من الجفاف...

رغم سعادة الجواري لخدمتهن لديه فهو حنون رغم فظاظته مع الآخرين  
فيعترهن زوجاته بناته وكل شيء في حياته فإن لمس شخص شعرة منهن  
كانت نهايته عويصة جدا...وذلك هو الشرط الوحيد لعدم قيام تمرد عظيم  
" سأحظى بما يكفي من الجواري دون أي تدخل ملكي في أية جزئية من  
حياتي ولو كانت طفيفة "

يضحك وهو يداعب معشوقته الوحيدة الآن " ديما " بشعرها الذهبي  
اللامع وعيونها الزرقاء، تقبض بأصابعها العنب وترميه في فمه  
كمزحة..فيلاعبها الأخير باستمتاع...

من تصرفاته حرفيا ستقول أنه مجنون فكيف لشخص مثله أن يعيش في  
عصر كهذا تجلت فيه القواعد والأسس على كل كائن حتى الخفي منها  
تعزف أخرى على أوتار البالايا أألحانا عربية عتيقة تعبر عن قصة قديمة  
جدا عن أوتيكا، يعتبرها الجميع خرافة قصة " أوتيكا ورجل الجنوب "...

والأخريات يمشين بخطوات هادئة على البلاط الدافئ وكأنهن في النعيم  
يفعلن كل شيء بارادتهن وراحتهن، وهناك عشر خدام رجال وهم  
"الحارسين، القاتل المأجور، العين منير، فلاحوا المزرعة " أما الفتيات  
فعددهن واحد وعشرون إلا واحدة...ييمقتها هارون بشدة لأسباب سنعلمها  
لاحقا...

- فلتقضي علي إحدى حكاياك الجديدة أيتها النحيلة..

- لست بنحيلة أيها الملك، أتريدني أن أصبح تخينة فتكرهني حينها..

- لن أفعل...

زوت ما بين حاجبيها في سؤال :

- أقسم هه

ثم انفجر ضاحكا وهو يتكئ على حجرها :

- أيها تريد اليوم ؟، أحقيقية أم خيال...

- أنا في هرب دائما من الواقع وواقعي خيال، اسردي لي الجديد يا ماجدولين، لا شيء غيره..

بقيت تنظر للفراغ للحظات بينما تطلع هو في حنايا وجهها :

- في عالم ليس بعالمك ولدت كيزيلية في أرض خصبة مولودها الأولين، الأولى كانت بنتا حنون والثانية بنتا أيضا...لكنها لم تكن بدافئ الأخرى حتى أنها كانت تلقب بالباردة.....

لم يبعدها عن ناظريه للحظة وهي تروي له قصة كان يشعر بأنه قد سمعها، لكن أين ؟؟؟؟

استدار نحو أصوات تخالف دق نعال جواريه الخافتة، بل نقر حذاء كان يكرهه جدا ... أخته الكبرى "نوال" :

- ها نحن ذا مجددا..

قام من مقعده واوماً لماجدولين كي ترحل فقابلته ببسمة ساحرة قبل أن تذهب، بملابسها المزركشة باللونين الأبيض والأحمر جلست على الكرسي تهز مروحتها جيئة وذهابا بينما تمسح حبات العرق التي نزلت على جبينها، ضم ذراعيه لصدرة وهو يستند على الأريكة :

- هل أنبك الملك مرة أخرى يا أختاه ؟؟

رمقته بسخرية ثم أخرجت من سكها ورقة ثم ضربتها على الطاولة الزجاجية

بقوة، نظر لها للحظات ثم حملها دون أن ينبس بحرف... يتطلع الكلمات  
باهتمام شديد... أعادها مكانها قائلاً :

- وما دخلي؟؟

- الملك يريد عقد الصلح مع نوميديا واسقاط السد لمساعدتهم في  
حربهم الغبية هذه التي يطلقون عليها اسم " قيصر " أو شيء من هذا  
القبيل

قهقهه بقوة :

- أنت تمزحين؟؟... الملك " سلمه " بعظمته يوافق على فتح السد، إنني  
لأرى العجائب

نظرت له بعين حادة وهي تعدل من شعرها المظفور بعناية :

- أريدك أن تعدله على رأيه الغبي هذا

- مالذي قاله الوالد؟؟

تقولها بصوت ساخر :

- انه... انه موافق

صفق بحرارة وطلب من العازفة التصفيق أيضا... وهو يضحك بسخرية  
واستفزاز شديدين :

- وما أنا بفاعل إن وافق والدنا الحكيم بحد ذاته، تعلمين بأنه يثق به  
كثيرا

- والدك بدأ يخرف... انه لا يدرك حتى ما يقول، سلمه يحتاج لشخص ذو  
قدرات عقلية ..

نظرت إلى جاريتين قد عبرتا الرواق للتور ضاحكتين ثم أعادت بصرها إليه :  
- شبه واعية..

- هو لن ينصت إلي مهما قلت، وأنت تعلمين هذا جيدا  
- سلمه وحيد جدا ويحتاج إلى شخص يملئ عقله بأفكار جيدة على عكس  
التي يوسوس له بها ذاك الأحمق " لقمان"، اعلم بأنه ان وافق ستخسر أنت  
أيضا الكثير...

ثم التفتت إلى الجارية باسمه ، فأردفت :

- الحرب ليست عادلة والأرواح فيها تزهق بشكل رهيب...وكما وصلنا فإن  
قيصر هذه تمتلك رجالا أشداء لا يكتفون بدم واحد..

أعادت بصرها نحوه في استفزاز:

- ان كنت تفهم مقصدي...

لقد أدرك مقصودها بشكل تام، أي رجل هذا سيلمس شعرة من جواربه إلا  
وسيكون قاتله لكن...إذا قُتل هو في هذه الحرب ؟؟، ألن يكون بخاسر أيضا.  
بقي صامتا يغوص في تفكيره بينما أعاد ظهره إلى الأريكة وضم أصابعه  
لذقنه في حيرة :

- إما أن تساعد أو ستكون خاسرا للأبد، أفدان الأرض التي سيسلموننا  
اياها سمعت بأنها مسحورة بالنهاية...

- لكنها فرصة عظيمة اذا فزنا، ألا ترين المنطقة الشاسعة التي  
سيسلموننا إياها إنها تقارب بحر المالانهاية بمسافة ليست بعسيرة. يمكننا  
الإبداع فيها إن حصلنا عليها...كما أن حرب النوميديين هذه ستكون بسيطة  
مجموعة من التعويذ التافهة وسينتهي كل شيء

- هارون عزيزي، أنت تعلم ماذا باستطاعة النوميديين فعله ..للجدران  
آذان

بقيا يتناقلان الشرارات المتصاعدة بين أعينهما حتى قطعتهما برمشة منها  
ونهوضا بعد تنهيدة طويلة ...نظرت إلى الورقة قائلة :

- كنت أعتقد بأنك أذكى إخواني بعد عماد ولا زلت أفعل ...

لم تلمحه حتى ثم التفتت منشئة نسيم هادئاً أتى إثر حركة فستانه العريض،  
تبعته خادمتهما تحمل مظلتها المزركة بالأزهار الوردية...

- مولاي الملك هل أنت بخير؟

قالت بعد لحظات طويلة من الصمت، وكأنه تذكر وجودها للتو فقط...فرد  
بصوت حائر أجش :

- اه...نعم، أحتاج بعض الوقت للراحة فقط

تابعته بعين حائرة، خطواته متباطئة وظهره محني برأس مطأطأ، دائماً  
يفعل ذلك عند دخوله في التفكير فلا يشغله أحد أبدا سوى الخطط التي  
سيصنعها بشكل يخلوا من الخطأ

## سيفار

- أكرم...أكرم استيقظ

يفتح عينيه ببطئ شديد والألم يسود جل أعضائه، ورأسه سينفجر من  
الصداع...وضحت الرؤية قليلا عندما مسح على عينيه بيد ثقيلة :

- العمة زاهية؟؟، أين أنا ؟

ردت عليه بصوت مستعجل :

- وجدتك أمام منزلي في ليلة مضت...لا يمكنني الشرح الآن

- أين فريدو ؟؟؟

أشارت نحو النافذة المفتوحة التي وقف عليها القط ينظر بفرع للحركات  
الكثيرة :

- انه هناك، لم يفارقك لوهلة

أتستطيع النهوض يجب علينا الذهاب إلى القصر المحمي الآن وفورا

تنبه ذهنه فجأة عندما تذكر ما حدث فقام والألم يزيد ويزيد بينما هي بقيت  
تمسك بيد مرتعشة كفه :

- لا يمكنني الذهاب معكم، لدي شيء يجب علي فعله ...

- أمجنون أنت، الحرب ستقوم الآن يا بني...هيا استند علي فلنذهب

رد بصوت متململ :

- لا عمتي...ارحلي، سأكون بخير

أطرق مفكرا ثم أردف :

- خذي فريدو معك ...

نظرت له بعين لامعة معاتبة، فابتسم برفق ضاماً يديها... فعانقته بعد أن لمحت الإصرار في ملامحه الجادة، وثب القط نحوه مداعباً يرمي بذيله الدافئ على رقبته... تسقط الدمعة من عينيه أكرم مودعا صديقه المفضل :

- أريدك أن تذهب مع عممتنا... فالمكان الذي سأذهب إليه ليس آمن لك.

قبله واحتضنه بقوة ثم وضعه في حقيبة العمة التي بها مجموعة من حاجياتها الثمينة، وكأنه ينتزع قطعة من روحه في تلك اللحظات البائسة وقفت تراه لمرّة أخيرة ثم خرجت ...

" أراك لاحقاً صديقي... "

ابتلع دوائه بسرعة ثم ارتدى ملابسه المعلقة على طرف السرير ثم قام فخرج لتقابلته أصوات كثيرة لا نهاية لها... الجنود يحملون الأهالي في عربات كبيرة جدا نحو القصر لحمايتهم من أي مصيبة قد تدمر أفلاذهم مرة أخرى

يدفعه الجندي بسرعة موجهاً إياه نحو العربة :

- لست ذاهباً للقصر، أريد القتال

نظر لجسده فاعتقد من قوامه بأنه صالح للحرب فقال :

- هيا معي، سنذهب للمكتبة

ركضوا لخطوات حتى وصلوا إلى حصان بني الشعر فركباه وانطلقا...



## مروان

وماذا عن نهاية هذه القصة ؟، أستكون كتلك النهايات السعيدة التي تختم بها والدتي أي حكاية ترويها لي عن سيفار قبل النوم. أم أنها ستكون وخيمة كنهاية روميو وجولييت، هذا ما كنت أتسائل عنه وأنا ضائع بين وجوه المارة تجلس بجانبني ما تبقى من المجموعة "أيلول" بنفس ضياعي...

- نحن لسنا بفائزين على هذه الشاكلة

- هل رأيت نهاية الحرب ؟؟

ردت بهدوء :

- لا...لكن حدسي يخبرني هكذا، سيفار والنرد لن يستطيعا مجابهة سحر شعباذ وقوى السود...علينا الاتكال على شخص آخر

بقيت صامتا حتى أردفت :

- يجب علي العودة إلى منبتي

- القرية ؟؟؟

- لا...

" قرطاج "

نظرت لها بعين متوسعة :

- تونس ؟؟؟؟

لم تتعجب فردت قائلة :

- يمكنك البقاء هنا إن أردت

- لست بتارك إياك، الجميع رحل ولم يبق لنا سوى بعضنا البعض اذا كنا  
سنموت فلنمت متقاربين

- نظرت لي بعين زائغة ثم كونت ممرا ظهرت من ورائه مجموعة شجرية..  
خطت للأمام بهدوء فتبعتها، ليقابلني أعظم شيء رأيتة منذ مجيئي لهذا  
العصر...إنه جدار يصل للفضاء علوا...كانت تنظر له بعين غير مكترثة  
وكأنها تمقته فقلت :

- ما هذا ؟؟؟؟

- إنها الحدود التي تفصل بين نوميديا وقرطاج وباقي دول العالم  
بقيت أحدق في تعجب لهذا العمران العجيب وتلك الحجارة المتراسة بشكل  
مبهر، لا نهاية له حرفيا من الجانبان ..أما من الأعلى فلم أتوصل لحد  
- لا يمكننا عبوره بالممر ...

رددت بجزع :

- ماذا ؟؟؟؟؟

التفتت لي قائلة :

- سيتوجب علينا تكوين العديد من الممرات حتى نصل إلى النهاية

قرنت حاجباي في خشية قائلا :

- أتستطيعين ؟؟؟

رفعت رأسها مجددا قائلة :

- سأحاول...

لم يكن لدينا أي خيار آخر لإنقاذ الجميع سوى هذه المنطقة التي لم أعلم عنها إلا منذ لحظات، " كيف أن عبير لم تحدثني بشيء مهم كهذا!؟" قلت في نفسي وأنا أتمسك بأيلول بشدة...

- تمسك جيدا، فالسقوط من هناك يعني الموت مباشرة...

انقبض صدري فازردت ريقي وقلبي يرتعد من رهبتي للأماكن العالية... رفعت كفها وفتحت ممرا ليفتح الآخر بشكل أفقي فوقنا بخطوات كثيرة...تأهبت للحظة ثم ركضت سريعا... فور دخولنا للمر الآخر فتحت ممرا آخر كان أبعد... النهاية بدأت تظهر ببطء...ممر آخر فأخر...النهاية تظهر أكثر

\*\*\*

تتمسك بالحجارة لاعة حظها على عدم تعلم الطوفان من سيفار وهي تتسلق ذاك السد الرهيب...وعلى حين غرة سقطت الصخرة التي تمسكت بها لتنزل نحو الأرض بسرعة رهيبة..قلبوها ستتوقف من شدة تسارع نبضهما.. رفعت يدها مقاومة الهواء لتسقط في ممر أوصلها إلى ما يقارب القمة بخطوات..أمسكت الحجر وأنفاس مروان ستنقطع..كان مغمض العينين حتى فتحهما عندما توقف النسيم عن ضرب جسده..ينظر للأعلى فتنهد بأنفاس مرتعشة

- الله أكبر...الحمد لله

وهاهما الآن بعد دقائق على القمة، انهارت ايلول على الأرضية الصلبة تلهث تعباً... ربت مروان على كتفها بتوتر فربتت على يده مطمئنة..

آلاف المساحات الزراعية تقابل عين مروان المندهش من منظر شروق الشمس من على ذاك السور...السحب في كل مكان حوله والضباب كثيف

يلمس باسم غبار السحاب الذي يعبر جسده مغادر قرطاج...

" كان يحب الغيوم صافي " قالت في نفسها حابسة دموعها، فنهضت قائلة :

- هيا فلنكمل طريقنا...

لاحظت دموعه التي تتساقط مع هبوب الرياح...:

- هل أنت بخير؟

- لقد أخبروني بأنهم يريدون لمس السحاب يوما ما مجددا... أتمنى لو

أنهم معي، عبير...سيف، مجدهان وصافي

استدار اليها فأردف بعين حائرة :

- من سأخسر بعد الآن...لم أعد قادرا على خسارة شخص آخر أيلول، أريد

لهذا الكابوس أن ينتهي بأنفاس ارتياح لا أنفاس دموع حارقة تتحرك معها

ذكريات لن تزول...عندما كنت أكتب نوتات معزوفتي الأخيرة اعتقدت بأنها

ستكون حقا نهاية لحزني، لكنها لم تكن سوى بداية كل شيء

وضع كفه على صدره :

- هناك ألم شديد...هنا، يسلب نومي و يجبرني على البكاء دائما...اعتقدت

بأنه سيزول، لكنه أصبح يؤلم أكثر مع كل شخص أفقده في هذه الأحداث

اللعينة

ردت عليه أخيرا بعد وهلة من الصمت :

- صافي كان أول شخص يحبني منذ عائلتي، كنت أشعر بأن هناك شيئا

غريبا فيه...رجل من الضباط حنون القلب هكذا، لكنني كنت أنا الغريبة ليس

هو... كلنا غرباء ومسوخ إلا صافي ...

- لقد مات لأجلي أتعلمين ذلك؟؟، مات وهو يدافع عني

- أعلم... أنت جزء من شيء كبير مروان، كبير جدا

- ما تعنيه بذلك؟؟

- عندما يحين الوقت ستفهم دورك في هذه القصة التي في النهاية

ليست سوى جزء صغير من قصة أكبر لقصة أساسية

اتخذ مقعدا له على الغبار، فجلست بجانبه ثم تنهدت بارتياح قائلة :

- فلنأمل أن يوافقوا..

" تلاشت الأحلام التي سكنت كياني ذات يوم "

\*\*\*

## قرطاج

داخل مرج الذرة زاهي اللون تحرك الظلام مع شخصين نوميين يعبران تلك المنازل بهيجة المناظر بوجوه واجمة، يحيونهم باحترام...لم يكونوا بوقحين بل طلبوا منهم الدخول للعشاء حتى، لم يعرفوا ماهية تلك العلامات المعلمة على ذراعيهما...فهنا لا تزال بعض الأشياء بخير رغم افتقارهم لأغلب أنواع الحبوب والأغذية التي لم يحصلوا على بذورها قبل بناء السد...وعدم معرفتهم لأي شيء يدعى "تعويذة"

- إلى أين سنذهب ؟

- ه.....

صرخ فيهما صوت غليظ من بعيد :

- أنت...

كان رجلا ضخم البنية يأتي راكضا، رمقه مروان بحيرة حتى وجد نفسه يركض أيضا متبعا أيلول...

" تبا لا يمكنني صنع مسار هنا..." قالت متممة وهي تبحث عن ملجأ بين البساتين...

في صمت رهيب وتأهب يسير على أنامله ذلك الرجل كفهد سيهب لاصطياد طريدته..." صوت حفيف" صدر من اليمين فانتفض جسده وزاد احكامه على خنجره، يمزق السنابل ليرسم الطريق الواضح...ومن سيمنعه فهو خادم العائلة الملكية ومن حقه فعل أي شيء باسم السلطة

" صدمة " على الرأس جاءت من طرف سيف مروان جعلته يسقط على الأرض معانقا ما دمره من رزق...

وضعت سبابتها على شففتيها في تنبيه لمروان ثم أشارت بعينيها إلى ما خلفه، "صوت حوار حاد " بين رجلين...احدهما يصيح بعنف مهددا

وعلى حين غرة عندما التفتا كان هنالك مراهق يقف بينهما، حاولت رفع سيفها لكنه هدئا بحركة منه " رفع ذراعيه ثم أنزل ما يغطي رسغه...ذلك الرمز " عين "، رمز اندثر مع انقراض كل من حمله...حتى الآن

همست قائلة : " معالج "

أشار بكفه لهما كي يتبعاه فتحركا معه بحركات متباطئة حتى انتهى بهما الأمر أمام منزل كبير لا يليق أن يكون وسط مكان كهذا...الآن علما مصدر الحديث العالي، ذلك الرجل الستيني يتحدث مع ما يشبه الحارس من ملابس...لمحهما لمحة سريعة ثم أعاد بصره نحو الجندي ورفع صوته أكثر قائلا :

- لن يمس أحد بستان المكاثير، يمكنك قول هذا لمن أرسلك..

- ستندم أيها العجوز...تمردك هذا لن يطول

- أتهدد معالج الملك لتوك؟؟

احنى ظهره غصبا عنه قائلا :

- لا، حاشى

ثم خرج والحارس معه ...نفس الحارس الذي كان مغميا عنه للتو، فهمس مروان :

- كيف؟؟

فرد الفتى :

- لقد عالجته، وأنسيته ما فعل هذا اليوم....هيا أدخلنا سريعا قبل أن يعودا

\*\*\*

## أوتيكاً

نحن الآن مع هذا الشخص عريض الكتف طويل الشعر نتقدم معه خطوة خطوة داخل الرواق الرخافي المزخرف نتطلع جمال العمران القرطاجي ورسوماتهم التي فيها نبضت ألوان الحياة...توقفنا معه عند هذا الباب الحديدي العريض الأسود الذي به مستطيل يفتح ليدخل منه الطعام...

فلنتركه وندخل إلى الغرفة المنيرة الخالية من الألوان، طلاء أبيض ناصع وفراش أسود من صوف الخروف يتكئ عليه شيخ هرم أبيض الشعر لا يفارقه ذاك التاج النحاسي يوما لدرجة أنه بدأ يتحول لونه للاحمرار...ليس هو الوحيد الذي بالغرفة بل هناك رجل آخر..ابنه ذهبي الشعر كوالدته قمحي البشرة وبندقي العينين :

- انها تدعونا باسم الأمم الثلاث للحرب والدي، سنلعن إن لم نوافق

رد عليه بصوت أجش :

- إنها صاحبة نسل فاخر، أعظم مني ومنك والمضحية الحمراء...لكن غريمهم ليس بالسهل جدا انه يحمل نفس الدم...قاتلوه فإنه سيدمركم ان لم تصلوا إليه قبل أن يقضي على سيفار

"عجوز أحرق " قال هارون متمتما، فأردف وه يرفع اصبعه المرتعش بصعوبة نحو البوابة :

- خذ هذا الأبله معك، سيفيدك فيما ستفعل...

ففتح البوابة بسحره ليظهر ورائها هارون الذي عدل من وقفته ممثلا عدم الاكتراث والقوة... نهض الملك فحياه قائلا :

- أليس السلام من واجبك أخي الصغير ؟



رغم أنه يكره تلك التقاليد الغبية لكنه احنى ظهره بقرف قائلا :

- السلام على العائلة الحاكمة...

يتقدم نحوه بخطوات متسارعة وهو يردد كلماته بلطف :

- دعني أعانقك فشوقي لك عظيم يا أخي

يده دون وعي كانت تربت على ظهر أخيه بتوتر، فقال فورا بعد أن أفلت منه:

- يبدووا بأنكما قد اتخذتما قراركم مسبقا، سأذهب اذن...

"لم هو متوتر ؟ " يحدث في نفسه، فهو لم يعد هارون الابن الخائف من الوالد الصارم بعد الآن...لكن تلك المهابة التي فيه لم تختفي رغم كونه طريح الفراش. قاطعه صوت " سلمه " وهو يشير له كي يبقى :

- لم نقرر أي شيء بعد، كنا نتحدث بشكل عادي....

اسند كتفه على اطار الباب قائلا :

- دعوتكم باسم الأمم الثلاث اذن، تلك الملكة تحيك حربها بشكل فخم

فتح عينيه العمياوين فرد عليه :

- ان لم نفعلها نحن، ستغتنم مصر الفرصة وسنكون أشد الخاسرين.

يال تلك القشعريرة التي انتابت جسده، فجعلته يتمتم للحظات قبل أن يتحدث. لاحظ سلمه ذلك فضحك في سره :

- أنا...جئ...جئت لالغاء قر...

سعل بارتباك صرخ في سره ثم أعاد حديثه بعد تنهيدة طويلة :

- جئت لأغير قراركم، الأخت حدثتني على كل شيء وهي بمحقة.. هم أصحاب قدرات ..

أشار بيديه قائلا :

- أعني جميعا، فما نحن بفاعلين في حرب نحن لسنا متمكنين فيها  
- وهنا يأتي دور العائلة الملكية، نحن سنرسل إلى جميع بقاع قرطاج باحثين عن أصحاب نسلنا من الجواري والكثير ممن نساهم الدهر ثم .....

ينصت هارون بتركيز بينما أغلق الوالد عينيه بارتياح مجددا ولمرة أخيرة

- ....ألست على حق يا أبتى ؟؟

في نفس اللحظة توسعت عيناها فقد شعرا بذاك الشيء الذي كان يجول  
بالغرفة يرحل...

- أبتى ؟؟؟؟

أخيرا حان الوقت قال " هارون " بأنفاس متوقدة وهو يخطو خارج الغرفة نحو الرواق الذي بدأت العائلة في التوافد إليه...يمشي عكسهم، عكس آرائهم، عكس رغباتهم، عكس حياتهم..يستمتع دون اكتراث لصراخ أخيه

" الحاكم الثاني مات يا أوتيكاً "

هاهو يقابل أخته التي تسمرت مكانها وتجمدت حواسها لبرهة وهي تحرق فيه...أرسل عبر نظراته إليها مقصوده...التفتت ونظرت لوهلة نحو أفراد عائلتها الباكين، صمدت على رأيها هذه المرة وهي تحني ظهرها وتقبل خاتم أخيها في إجلال :

" يعيش الملك " قالت بصوت عالي، فقد أدركت بأن التمرد سيقوم عاجلا أم  
آجلا لأجل هذا الرجل الذي لطالما كرهوه...لكن الحق حق وهارون أولى حكما  
بسلامه فرغم كبر سنه كان قد أدى بالمملكة للإنهيار في السنوات القادمة

\*\*\*

قرطاج

يتحدث الشيخ وهو يسلمهم الأطباق مع ابنه الوحيد " عمر " :

- عاش جميع أسلافي هنا في قرطاج، قبل تقسيم الأمم حتى ...لم أكن  
بعالم عن هذا الرمز شيئا وقد اعتبرته وحمة حتى توارثتها عائلتنا في  
أجسادها...

بقي بال مروان مشغولا، ما يزال يحتاج فترة لاستيعاب كل شيء، ردت ايلول :

- نحن جننا لأحد النبلاء في المقر أوتيكا، سنكون شاكرين فضلك إن تركتنا  
نستقل عربتك إلى هناك..

صب الشاي لنفسه ثم حمل الكأس وعاد بخطوات نحو الأريكة فقال :

- تناولا طعامكما أيها الشبابين أولا ثم سأخذكم بنفسي إلى هناك فالיום  
موعدي الأسبوعي مع الحاكم..

نهض بسرعة ماسحا الفتات عن ملابسه قائلا :

- لقد أكملنا، يمكننا الذهاب الآن ..

- ذلك سيكون عيبا وتلويثا لسمعة المعالج..أكمل صحنك يا بني فالوقت  
مايزال مبكرا...

تمتم بتامل :

- مبكرا لك أنت...

وكزت ايلول مروان ثم قالت مهدئة النقاش :

- أين هي زوجتك سيدي ؟

- ماتت منذ سنين عديدة يا ابنتي..

كان مقدرًا لذلك الحديث أن يكون صامتًا فهذا الشيخ حياته بسيطة جدًا،  
علاج ففلاحة فنوم..

هاهم الآن يعبرون مخارج " التراس " متوجهين نحو المنطقة التالية والتي  
هي " أوتيكا" المقر، توقفت أحصنته على حين غرة مما جعل ابنه والاثنان  
يتخبطان ... لقد شعر بشيء سيء، سيء جدا قادم...

\*\*\*

## أوتيكاً

مليئة هي بالحشود المتفرجة والصارخة باستمتاع، نعبر مع العجوز المعالج الذي ثببت حركة أقدامه مع بيان المشهد، فلمعت عيونه في حزن قائلاً :

- لقد تأخرت كثيراً

زوت أيلول ما بين حاجبيها في عدم استيعاب، لاحظها مروان باستغراب وهي ترى ذاك النعش المحمول على أكتف ستة رجال أشداء... ليس ذلك ما شد الأنفـس، بل الاحتفال الذي يقام على بعد خطوات قليلة من الباكين... يجلس على ركبتيه في احترام مرتدياً ملابس التتويج التقليدية بينما يقف أمامه مجموعة من أفراد العائلة، تحمل أخته الكبرى التاج من على رأس أخيه المحروق ألما على فقدان والده.

عم صمت مفاجئ، الجميع وضع قبضته على نصف صدره فتبعهم مروان دون تركيز... حتى رفعت القبضات تهليلاً عندما وقف الملك وعلى رأسه تاج قرطاج الملكي. :

- أيلول من هذا ؟؟

- إنه الشخص الذي جئنا للقائه .

- يا الهي رحمتك...

## مروان

لم أنتهي من حكام الجزائر حتى وجدت نفسي أعاني مع حكام تونس، ها أنا أعبر وأيلول الحشود بضيق... تحدثني :

- لقد كنت خادمة لديه منذ سنوات عبرت هو من آواني وعلمي السحر، هربت من سلطته بعد رغبته للزواج بي فقيدته وجعلت من مصيره أن يحرره شعبه..

- أحسنتِ أيلول، ذلك ما ينقصنا هنا

- هو سيتفهم أن قصدي شريف

\*\*\*

وها نحن ذا مقيدان في زنزانة، فقلت بسخرية وأنا اجذب السلاسل التي قيدت بقدمي :

- سيتفهم قصدك، صحيح ؟؟

- سيفعل، هارون لن يفعل بي مكيدة أنا متأكدة...

دخل الضياء الطفيف مع انفتاح الباب مظهرا ملك قرطاج الذي وقف بوجه متجهم يتلوا بعض الأسطر التي حفظها من والده :

- أيلول ج. ها، بالسلطة الممنوحة إلي أنا الملك هارون أحكم عليك بالإعدام عبر التشريح البطيء، يمكنك طلب رجاء أخير من حارس الزنزانة وسينفذه لك إن كان منطقيا وفي حدود القواعد القرطاجية

أنفاسي قاربت الانعدام حينها وأنا أسمع تلك الكلمات الباردة تخرج اتجاه قلب شديد الدفء، لا لن أخسر شخصا آخر في هذه الحرب...

" كيان انهض ... "

\*\*\*

يقهقه بهستيرية وهو يجذب تلك السلسلة قائلا :

- أنصحك بالهرب يا مولاي...فالساعة تدق تك...تاك، هي لن تتوقف ورقبتك ستكون التضحية الغفير

وقبل أن ينبس أحد بحرف في تلك اللحظة المفاجئة، كان قد قتل أربعة جنود ومزق أشلاء آخر...والآن رقبة "هارون" بين يديه.:

- كيان، لا تفعل...هارون صديق

لم يتوقف عن الشد، لكن الملك لم يكن باللحمة الهينة فبلسمة واحدة بأنامله جعلت كيان يفقد محسوساته."تعويذة قديمة"...مسح كفيه وهو يرى كيان باشمئزاز، تلهث بأنفاس متعالية وهي توطئ رأسها في تفكير :

- صديقك ليس بالهين، أحبيبك هو ؟

- قصة طويلة، لن ترغب بسماعها حتى...

- ما أعادك إلى هنا، ألم أعدك بقتلك إن داست قدمك قرطاج مرة أخرى

- تلك كانت إيلا الفتاة البريئة التي لم تلطخ بدنس الحياة بعد، ماتت تلك الفتاة ولن تعود إلى أحضانك مرة أخرى

- غبية شخصيتك الجديدة، لا تعلم ما تفعله في عصر كهذا

تقدمت نحوه حتى أوقفتهما السلاسل فركعت ضامة يديها :

- ضحيت بالكثير حتى عدت لك هنا سيدي، حقق رجائي واقتلني بأي طريقة شئت...سأكون كبش فدائك الذي ستنور به تاريخك أمام شعب قرطاج كاملا.. اقبل الدعوة مولاي، وإلا أشياء سيئة جدا ستحدث

التمس الحزن في حديثها :

- لم تكن قرطاج لتشارك في الحرب...هذا في حكم أخي " سلمه "، أما الآن فهي ستحارب...

أكملت بصوت موضح :

- " العائلة الملكية " ستحارب، فالوقت قد حان لتوحيد الأمة...

انهارت على الأرض باكية، فأردف وهو على مقدمة البوابة :

- كنت أتمنى أن يكون لقاؤنا مختلفا عن هكذا حالة...

وفور اغلاقه كانت الجثث اختفت ومروان قد استيقظ...هرع نحوها جزعا. رفع

رأسها في حيرة فلم يشاهد ما حدث..فوجدتها غارقة في دموعها فقالت :

" لقد وافق ..."

\*\*\*

استدعى اخوته جميعا، فقال بصوت جهوري "الملك" :

- قرطاج ستساعد نوميديا، ونحن بأكبر المساندين... أحضروا لي جميع من

تأكد عليهم نسل أبانا وأقاربنا وسنكون فائزين بأذن الله..

تقف أخته وأخيه الكبيران ورائه، فقالت الأخيرة :

- حاكم لن يضيع يا نسل الحكام، ستحكمون المناطق التي ستسلم لنا من

شمال نوميديا.

فأكمل سلمه حديثه موافقا :

- وسيكون جميع الأطراف رابحين...ستزيد خيرات بلدنا ويكثر عتادنا

الحربي والتجاري بشكل رائع .

وكم كان سعيدا " هارون " عندما تحدث سلمه مناصرا له فاستدار له ليربت

الأخير على كتفه بلطف ...

- هل أنتم معي يا نسل الحكام ؟؟



تعالى الأصوات نساء ورجالا :

- معك مولانا الملك هارون...

## سيفار

الصمت قد ساد المنطقة للتو، جيوش متقابلة في العديد من المناطق

جيش في العريج والمكتبة" قيادة المشرف رؤوف"، جيش في سيفار والنرد  
"قيادة نيران نسل المحارب"، وجيش ضخم تقدمهم جميعا به أعتى  
المقاتلين وأشرسهم " قيادة الجندي "جميل" الذي عوض غياب سيف "...

أما الجيوش المقابلة فقد كانت متنوعة الكائنات جدا فهناك مخلوقات  
المجهول والسود والكثير والكثير من الفصائل النادرة. والجيوش كانت  
متفرقة حسب مناطق سيفار والنرد فحكمت "منال" جيشا واحداها لزوج أخت  
شعباذ، والسود تقودهم ملكتهم "عبير" بغير رغبة تسود داخلها، و البقية تم  
اختيارهم في مسابقة شرسة انتهت بقتل العشرات من طرف هؤلاء  
الجبابرة...وفجأة سادت رياح قيصر جميع المناطق.. لكنهم لم يكونو بعالمين  
أن يامن كان مخططا للوضع جيدا.

انطلقت الجيوش مرة واحدة تحت اسم واحد ألا وهو "سيفار" الجميع موحد  
الآن... وهاهي الأحصنة تتناطح والسيوف تتطاير الدماء على أنصالها...احتد  
النزال بينهم بشكل رهيب فالجميع بقوة لا تضاهى ... كائنات المجهول تأخذ  
ما استطاعت من قيصر و سيفار فهي لن تميز أحد...وكان شعباذ على علم  
بهذا...

وها هي سيفار تنازل منذ دقائق والدها الذي اشتدت قواه عليها ويحاول  
تدمير عزيמתها بكلماته الجارحة، غاصت الغرفة في المياه التي رمتها سيفار  
عليه فأغرقته للحظة قبل أن تختفي ويسقطان مجددا...

- لقد ماتا بسببك...أخوك وأمك

صرخت فيه وقطرات الدماء تتساقط من جبينها الذي جرح عند سقوطها

## "أصمت"

يغيران الأماكن التي هما داخلها من غابة يقفزان عبر أغصانها إلى كهف يكتم أصواتهما إلى جدران شاحبة ابيضت من اللعنات التي تناثرت عليها إلى صحراء قاحلة تطاير رملها إلى منطقة أخرى تماما بعد أن حمت سيفار نفسها من تلك النيران، فبحر شاسع يطوان فوق سحبه وهو يرمي عليها بتعويذات قد جعلها ترابا إن مستها...

- لم تحبك يوما، لقد كانت تخشاك فقط...أيها النذل.

ودون وعي حولت سيفار مكانهما إلى آخر غرفة دخلتها في القصر حيث وثبت كارولين في جزع للمنظر الذي رآته أمامها...

- إنها الحفيدة...

صدته سيفار عنها بقوة شديدة، بينما بقيت كارولين تتراجع بخطى متسارعة نحو الشرفة هربا من الشرارات المتطايرة، عسى أن تجد سلاما لقلبها الذي سيتوقف من شدة الألم رهبة...

\*\*\*

غيرت نبرة حديثها قائلة :

- لقد كنت على سفح مكان عالي كنت خائفة من الذي يتقدم

- وهذا بالطبع سيكون خطرا سيواجهك، فلتكلمي

\*\*\*

لم ترها سيفار ولو مرة، فقد كانت في صراع طويل مع شعباذا الذي لم يترك لها المجال لتفعيل أي تعويذة حماية...أصبحت تصده فقط خوفا على ابنتها.

تقتل ما استطاعت عليه "منال" بقلب غير رحيم، تخشى أن تكون قد قتلت أختها بين ذاك العدد الهائل الذي خلفته وراء نصلها....

يسير نحوها في غضب شديد، وهو يحمل نصله مهددا "... سأقتلك يا منال هذه المرة"، كان جسد أكرم ينزف لكنه لم يكن يشعر بشيء سوى لذة الانتقام التي وجدها في كل روح أزهرها.

لكنه كان قد ارتطم بجسد آخر جعله يسقط بعيدا...رأته لوهلة لكنه كان آخر همها، هو أصبح في مخارج الحرب الآن يرى شخصين يتصارعان بشكل مختلف عن الجميع..

\*\*\*

ها هما يرحلان مجددا، إلى مكان أصبحا يستطيعان سماع ضجيج الحرب منه... هي متمكنة منه الآن تحاول تعويذة حبس المكنون لكنه ضحك بسخرية وهو يلهث :

- لن تتمكني من فعلها مجددا

ثم أشار إلى بؤبؤ عينيه اللامع :

- ألا ترين...إنك لن تستطيعي إنهاءنا

بقيت صامته وهي تلوح بيديها في أشكال دائرية مشكلة فقاعة رفعتها بسرعة ورمته بتعويذة مضادة قبل أن يمنعها...فانفجرت الفقاعة موقفة الرياح ...

ميزها أكرم بتاجها انفرجت أساريره فركض نحوها في انتقام نحو الذي تصارعه...خطوات عرجاء متألمة، كان يرى كل شيء بشكل ضبابي لكنه كان يميز ذاك الشكل المضرب الذي يركض نحو ملكته...

شعرت بجسد يسقط على ظهرها ثم على الأرض. صوت سيف يخترق شيئاً...التفتت بسرعة لتجد ذاك الرجل المضحى يأخذ أنفاسه الأخيرة بعد أن قتل أسودا كان على وشك انتزاع تاجها...

لمحته بعين مفزوعة شاكرة ثم أرسلته بسرعة إلى حكماء القصر عسى أن يشفوه...

\*\*\*

تصد نيران ما تمكنت عليه من تعاويذ...تنحى أعناق المراهقين في قهر، وثبتت من على حصانها استدارت في الهواء للحظة قبل أن تسقط وهي تمزق جسد كائن المجهول بنصلها المشتعل..تستمع إلى أنفاسها المتسارعة..إلى صراخ الرجال ونحيب النساء... "عظيم أنت يا يامن " قالت في نفسها وهي تقطع رأس ذاك الأسود الذي ابتداءً في تمزيق جسد حصانها..

تلمح الأفق...الأعداد في تكاثر والدماء روت الأرض، حتى أنها أصبحت لا تستغرب حينما تحول السطح إلى جثث تدوس عليها ..

تبحث عن سيفار بين الكائنات وهاهي هناك تجدها فارتفعت آمالها فإن سيفار هي الفصل الخاتم هنا...

## مروان

انفتحت الزنزانة فجأة ولم يكن أي حارس يتقدمها فابتسمت أيلول بلطف

قائلة:

- ألم أخبرك ???

- هيا...

بعد دقائق من الركض سرقنا حصانين من الشارع الخالي وأكملنا في طريقنا نحو الجدار، عبرنا المدينة الفارغة والوجوه الخائفة والأطفال الواجمون من فقدان أقاربهم...

قابلنا الجيش القرطاجي هناك وياله من جيش عظيم جدا غطى المنطقة كاملة، نسمع صوت تفتت بسيط الآن...الصوت علا ودوى حتى أصبح يصم الآذان...دقائق هي حتى انفتح فقابلتنا أرض سيفار وأصوات المعركة التي جعلت قلبي يرتعد...ضمت ايلول يدي في أمل ...

\*\*\*

خرجنا الحدود وأصبحت أيلول قادرة على السحر فقلت:

- إلى أين الآن ????

- إلى النرد..هي الأقرب، وأعتقد بأن سيفار هناك أيضا

فتح الممر المشكل سريعا ودون أي انتظار هرعنا بأحصنتنا إلى هناك بتأهب، لكننا كنا في منطقة بعيدة عن الحرب...أذكرها هذه المنطقة، الجبل الأسود من الفحم ..

- فلنكمل منطقة الحرب ليست ببعيدة...

اومات موافقا

قبل أن أنطق بحرف آخر قاطعنا صوت من الخلف ينادي :

- كيااان ...

استدرت في استعداد، كان فتى صغير...حتى هو أتذكره فقد قابلته في  
ساعاتي الأولى هنا :

- إذهب واحتمي أيها الفتى...المكان ليس آمنا لك.

وصل إلينا يلهث تعباً :

- كنت أبحث عنك منذ يومين....

- ما تحتاجه ؟؟

- تعال معي أريد أن أريك شيئاً..

- لا نستطيع الذهاب، لدينا حرب لانهاؤها...

وتركناه راکضاً، فأنزل بكلماته التالية صاعقة على أجسادنا :

- أعتقد بأن هذا سينهي الحرب حقاً...إنه اللب.

\*\*\*

يحفر بكفيه العاريتين بين أجزاء الفحم وهو يحدثنا :

- لم ينصت لنا أي أحد، وأمرونا بالاهتمام بأعمالنا...

- كيف لم تتحول ؟؟؟

- أبي أعدم قبل سنوات أنسيت ؟؟

توقف عن العمل ورفع رأسه مشيراً لنا كي نتقدم :

نستمع لصوت تحركات داخل شيء زجاجي، نعم لقد كان هو اللب داخل بلورة ناصعة البياض، الزهرة القرمزية تلك التي تدعى "زهرة الرمال" رسمت أمامنا شعورا لا تصفه الألسن.

بعد تردد تركت أناقلي تتحسس مقدمته فلم يحدث لي شيء، فتشجعت وأمسكته بين يداي تحت أنظار أيلول المتعجبة...

- عليك كسره، مروان...ان لم تستطع فاتركني أفعلا...

نظرت لها للحظات، نزلت من كم الفحم وجلست بركبتي على الأرض الصلدة التي يهتز ترابها من ضجيج المعركة...وعلى حين غرة تركت مشاعري لتغزوا يداي :

" هذه من أجل صافي "...ضربة، " من أجل سيف.. " ضربة، من أجل عائلتي "ضربة"، بدأ يتصدع وصوت الزجاج يتفكك

" وهذه...من أجل كل السود "

جذبتني أيلول من قميصي بقوة وأبعدتني عن ذلك الانفجار الهائل...النور الأحمر يتصاعد إلى عنان السماء ثم نزل إلى الأرض مرة واحدة مصدرا رياحا عاتية...

\*\*\*

رفع شعباذ بصره إلى السماء إلى ذاك المنظر الذي أفزعه وجعل سيفار تنفرج أساريرها أملا...ودون أي انتظار ركض نحوها هاجما. لتصدده بتعويذة وهي تنظر له بتحدي.

يشعر بشيء يلمس رقبته، مسحها بكف مستعجل فوجد المادة اللزجة تلتصق به فتوسعت عيناه صدمة... رفعت سيفار كفها بحزم لتكوين تعويذة القتل الخاتمة لكن.....



لكنها لم تتمكن من افتعال أي سحر، فقد لمس الزئبق سبابتها بطريقة ما  
نظرت له بصدمة... فازداد حزمه وهو ينتزع سيفه من غمده في قوة، رفعت  
نصلها المشتعل وركضت نحوه صارخة....

وثبت نحوه وعيناها تشتعلان شرارا، سقط تحتها في تلك اللحظة الغير  
متوقعة...تنظر له بعين متوسعة دون أي تردد غرزت سيفها في معدته  
واخترق نصله صدرها...لكنها لم تتوقف من توجيه الطعنات له "ست طعنات"  
العمر الذي تخلق فيه حنانه عنها...تسمع صوت تهويده والدتها باللغة  
القديمة وهي تنهال على الأرض والدماء تتدفق من فمها...

تنبض كلماتها في أذن كل كائن :

" كافحوا يا أحبابي كافحوا فإن النصر قريب ."

تلك النهاية...سيف اخترق الصدر فدمر أقوى ساحرة شهدها العالم، وأقوى  
ساحر أيضا

بجانب بعضهما البعض مستلقيان في مشهد صامت تلاقت أعينهما لمرة  
أخيرة، تتساقط العبرات من عينيها في راحة... كانت ترغب في الموت بين  
ابنائها يضمن كفيها...تصارع أنفاسها المتثاقلة وهي تقول :

- لست بخطيئة يا أبي...

يراها بعين دامعة، لا يستطيع قول شيء فوعيه قد بدأ بالرحيل عن هذا  
العالم...

ترى عيونها شخصا عزيزا اشتاقت إليه "فارس"، ابتسمت نحو السماء بألم  
وسالت العبرات على وجنتيها مودعة هذا العالم...

" وداعا يا عيون المحيط ..سيفار"

انفرجت أسارير تلك الفتاة الصغيرة عندما ربت والدها على كتفها فقد  
أنهت أول كتاب لها في حياتها :

- أحسنت يا سيفار ابنتي، من اليوم قد أصبحت ناضجة وكفيلة بأفعالك

- هل النضج يعني أنني سأملك منزلا مثل منزل غريم يا أبي؟

ضحك من براءتها فقال :

- ستملكين أكثر من ذلك إن رزنت عقلك وأفعالك، ستحضين بمكانة  
شريفة بين أفراد الشعب وسيحترمك الأشخاص لكونك شخصا أفضل منهم  
جميعا، حتى أنك ربما ستحكمين فرقان...

لمعت عيونها المحيطية في حماس فقالت وهي تستدير إليه :

- سأصبح ملكة ...

- بالتأكيد، وستكونين أروع ملكات عصرك.

انتشر نسيم هادئ رحلت معه سيفار وانتشر اسمها في أرجاء العالم  
ورسمت زهرة قرمزية ضخمة على السحب ثم تناثرت مع تساقط أولى  
قطرات المطر " الرؤيا الأخيرة "

اتسعت مقلتا نيران صدمة وهي ترى أملها الوحيد يتلاشى ...

انتهى للتو من قتله لأسود صارعه طويلا " رؤوف " ليسقط سيفه بصدمة

لم ترد أن ترفع عينيها أيلول ...أرادت أن يكون رمز قيصر هو من تناثر  
ليس رمز ملكتهم، لم يسألها مروان شيئا ففهم من عبراتها كل  
شيء...فوضع يديه خلف رأسه في صدمة...

انقبض صدرها في تلك اللحظة عندما سمعت صوت والدتها يهمس باسم  
المملكة، ترى عبر الستائر المتطايرة شيئا يغطي السماء ... تتقدم بخطوات  
مرتجفة نحو الشرفة.. شعرت بثقل الستار ألف مرة وهي ترى رمز ملكتهم  
يتناثر... انهارت على الأرض بعين متوسعة تشد على شعرها في صدمة  
والعبرات تنهمر من عيناها الحماوين، تنحب بقوة وتندب تحت اسم والدتها  
...يهتز جسدها بحركات عشوائية وهي توشك على الجنون

" أمي... "

تلك الصرخة كانت كفيلة بايقاظ النومي.....

\*\*\*

امتلات السماء بشرارات منيرة تساقطت على أجساد القيصريين تبعها  
مئات يركضون في حماس من الشرق...على بعد ليس بكبير وقفوا جميعا  
العائلة الملكية القرطاجية يستخدمون ما لديهم من قدرات يوجهونها نحو  
آل قيصر الذين لم يعرفوهم إلا صباح اليوم...

لم تعلم نيران مصدر السحر لكنها ازدادت اشتعالا وأكملت في نحر  
الأعناق...

تراجع المشرف رؤوف وجيشه في لحظة فاجئت لتبدأ جدران المكتبة  
الزجاجية في الانهيار عليهم بشكل مربع حطمت أصغر شظايا المباني  
عشرون قيصري وتلطخت بدمائهم...بقي يتطلع المكان للحظات...لا يوجد  
أي قيصري حي...هتف في حماس ثم سحب لجام حصانه ليتوجه نحو سيفار  
كما الخطة . رفع بصره إلى الشرارات بفزع أوطئ كان سيمنعها لولا أنه رآها  
تنخر أجساد القيصريين والسود الذين كانوا يتقدمون نحوه...

\*\*\*

داخل الغرفة الهادئة صدر شهيق وأنين متألّم...النائم استيقظ والأصوات  
بدأت تتوضح لذهنه ببطء وكأنه كان نائم لمدة طويلة ...

توسعت عيونه فجأة عندما أدرك بأن ذلك الضجيج ليس بطبيعي... بجسد  
نصف واعي هرع نحو شرفته لتقابله الأمطار فالشرارات فالجيوش فالهرب ...

\*\*\*

تقتل ثم تقتل فتجرح فتهدم "عبير" بربع وعي من روحها...لم تتوقف  
دموعها عن السقوط منذ أيام..قاربت على الجفاف حتى.

" دقة..." استدار جميع السود في تلك اللحظة، " دقتان...ثلاث...فأربع"

الجميع ينظر بحيرة إلى الهدوء الذي حل فجأة...لترتفع الأجساد السوداء  
مجددا نحو الأعلى...عائدة إلى الشكل الأصلي

تحسست عبير خلف رقبتها في تعجب من تحكمها بيدها حتى، لتجد تلك  
النتوءة التي غادرت جسدها منذ سنين قد عادت....

" انها الملكة...ملكة السود مجددا "

فعلها يامن بما تبقى لديه من سحر، وعاد إلى مجلسه متألما يرى الحرب  
من شرفته على مقعده المفضل تتساقط دموعه غصبا عنه حزنا .. ليس على  
خسارته لسحره الذي ظل يجمعه لسنوات بل لأجل

"سيفار" التي لم يخبرها بحبه لها قبل موتها

\*\*\*

يقاتل مروان بجدارة هذه المرة قد اشترك بطريقة ما جسده مع كيان  
ليكونا خصما عسير جدا دمر العديد من الأرواح...قبل أن يصل نصله إلى  
رقبة الأسود ارتفع بشكل عجيب...

يرى ذلك الضياء الصغير الذي ميز إحدى الأجساد التي تعالت، تساقطت  
العبرات عندما رآها بجسدها الطبيعية مرة أخرى ...

يركض دون قتل أي شخص، فقط يدافع عن نفسه من الموت قبل هذا  
اللقاء الذي لم يتوقع حدوثه مجددا .قابلته نيران في الطريق..فقتلت من  
كان يهجم عليه كبادرة سلام..فاوما نحوها باسمها

وهاهي ذا تهجم على آل قيصر بكل قسوة تدمر العشرة بمخلب واحد تفرغ  
جل غلها الذي أبقتة داخلها لأيام...توقفت فجأة حين قابلت عيونه الدامعة  
فنزلت بهيئتها البشرية أمامه...يجريان نحو بعضهما البعض في حزن وشوق  
دفيان القلوب تلتقي مجددا عبر ذلك العناق الذي أنساهما كل شيء... ايجاد  
شخص تألفه روحك حقا كفيل بتغيير أي شيء..

لم يكن ذلك اللقاء الوحيد الذي حدث في تلك الدقيقة، فقد وجدتھا ايلا  
أخيرا...أبعدت جميع من يفصلها عن مانيلا وركضت نحوه مشكلة مسارا في  
نفس اللحظة دخلت كلتاھما فيه ليخرجا من تلك الحرب أخيرا...**حرب النسل**  
**والشغف والسلطة...**

إنهما وراء العائلة الملكية القرطاجية في هاته اللحظات تعانقان بعضيهما  
البعض برهبة من الفراق مرة أخرى ..

استدار نحوهما هارون ...نظر إلى عيون أيلول الدامعة لوهلة باسما ..لتومئ  
له بامتنان شديد. ليعود لحربه التي أوشكت على الانتهاء  
أرواح القيصريين توشك على النفاذ وأصبح عدد آل سيفار وقرطاج أكثر  
بكثير...

الجميع لا يصدق ما يحدث الآن مع هذه اللحظات التاريخية عشرات  
القيصريين الذين تبقوا يتساقطون على الأرض موتى دُفعة واحدة بسحر  
الملك يامن الذي أصبح على أرض المعركة الآن...

وهلة من الصمت المفاجئ، الجميع غير مستوعب الذي حدث..قيصر  
إنتهت..وهذه المرة لن تعود...

"الحرب انتهت"

بقيت تنظر لزوجها للحظات حتى كسرت الصمت بزغروته نوميديّة تلتها  
التهافتات العالية، تعانقه والعبرات تتساقط من عينيها بفرح...كم اشتاقت  
لهذا الشعور الذي يدعى " سعادة " ...تعلق نظره على جهة واحدة حتى أنه لم  
يضع يده على ظهرها من الخيبة والصدمة التي سقطت على عظامه...

لم ينظر لعينيها وتركها...يتحرك بخطوات متألّمة، لا يريد التصديق حقا  
لكنها هي...التي ظلمها باتهاماته وأضرم النيران في سنواتها الأخيرة..

وكأنها نائمة كانت، انتزع تاجها وسقط على الأرض بجانبها...نفس التاج  
الذي فعل كل شيء لارتدائه هو هناك...لكنه لا يريده، وما أسوءه من شعور  
انطفأت الشعلة وتبعها ندم شديد أرداه أرضا يعانق جثتها التي بردت...

يتحسس على شعرها البني، قبله وهو يصرخ " أمي...":

- آسف يا ملكتي، أرجوك اغفري لي ما فعلت... يا ملكة الملوك يا أمي

أردف بعد أن منعه غصته عن الحديث :

- ماذا عن كارولين؟، أتتركينها وحيدة وهي ابنة أمها...أنا

قبل جبينها بشدة وضم كفها في يأس...رفع رأسه فوجد الجميع حوله،  
نيران...عبير...مروان، رؤوف...أيلول...منال. جميع أبطالنا ركعوا للتو تمجيذا  
لملكتهم الرحلة..

حمل جسدها بين ذراعيه، يسير بين الحشود متذكرا كيف كانت تحمله  
هي بعد أن تجده أثناء لعب الغميضة :

" مولاي الأمير يامن... أستعطيني قصرا إن أصبحت ملكا" ليرد عليها بصوته  
الطفولي : " سأمنحك ألفا..."، "أريده ذو لون قرمزي جميل...

" كالوردة ..."

كان الممر قد فتح مؤديا إلى الجانب الآخر حيث ظهرت مقدمة قصر سيفار

البوابة فتحت على مصراعيها وهو يتقدم نحو الأمام

أنفاس جسدها المشتعلة تحاول القضاء على تلك العبرات التي انهمرت  
كأمطار سبتمبر على وجنتها المحمرة :

" لا تلك ليست أمي... " قالت للخادمة التي تحسست على ذراعها في يأس  
وهي تضع يدها على فمها نحيبا، صرخت فيهم :

- لماذا تبكون، تلك ليست سيفارا... سيفار لن تموت هكذا، هي أعظم  
الملوك يا بشر لماذا تندبون الأحياء.

لا تريد تصديق أي دمعة تسقط، أي نحيب يخرج... تقدمت بخطوات متسارعة  
نحو يامن قائلة :

- وسأريكم الدليل...

تحسست على الغطاء الأبيض للحظات ثم انتزعته ليظهر وجهها المبيض  
وشعرها الذي تجذبه الأرض.. شهقت بعين متوسعة فقالت :

- يامن ؟؟؟، ليست هي أليس كذلك يا أخي؟

بقي صامتا فرد بعد أن زم شفثيه :

- لقد رحلت الملكة...

أمسكت بيده قائلة :

- إذا اسحرها...

- الميت لا يعود



" ميت " تلك الكلمة التي لم تتخيل حتى أنها ستكون لجانب اسم أمها يوما،  
نزلت على قلبها بحمل جبل...

وضعت يدها على صدرها في صدمة، وكأنها للتو علمت بالخبر...لمحت  
كيان لتوها فركضت نحوه بسرعة :

- أنت الوحيد الذي لن يكذب علي...

لمعت عيونها وهي تحقق فيه بأمل زائف، فضم كفها قائلا :

- لقد رحلت إلى مكان أفضل من هنا، انها أخيرا "مرتاحة"

- لكنني لازلت هنا؟؟؟ كيف لها أن تتركني..

- لقد حان وقت الوداع، كارولين...

زالت قليلا الصدمة من على ذهنها وهي تعود إلى داخل القصر حيث  
وضعت سيفار داخل تابوت الآن في قاعة القصر..

\*\*\*

تلمس يدها وتبتسم باكية :

- لطالما أحببت تلك الأقراط البنفسجية التي تضعينها، اختيار جميل وضعها  
في يوم كهذا...

استدرات لوهلة ثم أكملت :

القصر ساكن بدونك، وكأنه حزين لفراقك فقد كنت الحياة فيه والحب وكل  
شيء...

- كيف لي أن أستطيع العيش داخله وأنت لست فيه أمي، لا يمكنني..فأنا  
أراك في كل شيء هنا...

تتطلع في أرجاء الغرفة بعين زائغة :

- في وجوه الخدم..في الجدران، في الكؤوس...في الستائر...

لكن صورتك ها أنا أراها مع كل رمشة، مع كل تنهيدة...مع كل نفس  
ألتقطه. أراك تبتسمين لي..تمدين ذراعيك لي كي أركض وأعانقك  
كالعادة...فقط عناق أخير "أمي..". سيكون شافيا لأمي..

فتحت البوابة مظهرة الرجال الذين سيأخذونها لمثاها الأخير يتقدمها  
يامن، فنهضت من على مقعدها...يرتعش جسدها، احنت ظهرها ورسمت  
قبلة وداع على جبين والدتها قائلة :

" وداعا يا ملكة الملوك "

وقعت بحضن مروان وهم يرفعون التابوت، شد على كتفها بقوة والعبرات  
تتساقط مودعا شخصية حلم بها طوال طفولته...

"سيفار"

هنا حيث استلقى مئات الجرحى ووضعت عشرات الجثث...تتقدم ذوات الشعر الأحمر في ذاك الممر الطويل يبحثان عن شخص ما...وهاهو هناك يتنفس بصعوبة بعد أن تم تكميد جراحه دون فائدة فالموت مثواه " هذا ما قاله الحكيم" لمنال التي ألمها سماع هذا الخبر رغم ما فعله لها، فهي لم تحدث خيرا بعد كل شيء...

يشعر بالوحدة الشديدة وهو ينظر إلى قماش الخيمة التي يتحرك ببطئ..إلى الطيور التي تغادر نوميديا نحو مراكش يرسل معها تحيته إلى قبيلته، إلى والده...إلى قبر والدته الذي لم يسقي أزهاره منذ سنين...إلى صديقه ربيع الذي لم يلعب معه لعبة غميضة أخيرة ليودعه بها...

شعر بحمل معه على الفراش فرآها هي تقابله بعين حزين فقال بصوت متألم :

- لا بد أنك تمازحيني...

ضحكت بأسى وهي تضع "سيباستيان" لجانبه ... هربت دمعة أخيرا من عيونه الصامدة وهو يشعر بدفئ قطه الهرم :

- هل فزنا ؟؟

- نعم، سيفار انتصرت...شعباذ قد توفي وانتقامك قد حل عليهم.

وكأنه يرى النعيم لتوه وهو يشعر باسترخاء في جسده فقال :

- ياله من إحساس جميل...

- لقد قاتلت ببسالة أيها الرجل الطيب.

ارتفع بؤبؤه للأعلى حتى اختفى، فتح فاهه في ألم...حتى رحلت روحه تحت دموع منال الكامدة..رحل الرجل الطيب عن هذا العالم وربما كل هذا بسببها

أغمضت جفونه بحسرة ثم حملت القط الذي اشتم مالكة للحظات قبل أن  
يفلت أظافره من على الفراش...

"وداعا أكرم..."

\*\*\*

مراكش

يركض زعيم القرية إلى الخارج بعد أن استمع لصوت برق دوى فجأة،  
ليجسد نورا يتضائل وجثة ملقاة على الأرض...هرع نحوه في جزع وتحسس  
نبض الرجل ليجده ميتا...

العلامة...العلامة التي على رقبتة من احتراق لخشب جمعه لاحتراق  
أمه...هذا ما أدركه الزعيم وهو يجثوا إلى الرجل باكيا بصدمة :

" أكرم بني ... "

بعد يومين

وليمة ضخمة أُعدت في جميع أنحاء المملكة، يحتفلون بانزياح الحدود  
القرطاجية وانتصار سيتحدث عليه التاريخ للأبد

أيلول وهارون يأكلان في صمت بجانب بعضهما البعض فكسر صمته  
بجملة واحدة :

- ماذا الآن؟؟؟

- قصدك؟؟

- ماذا عنا؟

ابتسمت وهي تمسح كفيها باطمئنان :

- هناك مهمة أخيرة علي انهاءها...

تجهم في وجهها وحاول النهوض فأوقفته بيدها قائلة :

- لمرة واحدة اتركني أكمل حديثي..

فأردفت بعد أن جلس :

- وبعدها سأكون لك...لبقية حياتنا..

فضمت كفيه الدافئين ليقول :

- هل تفعلين هذا فقط من أجل عهدنا؟؟، فإن كنت كذلك ف...

- لااا بالطبع كلا..

قهقه وهو يربت على كتفها قائلاً :

- لست نوعي الفضل " أيلول "...

- مالذي تعنيه ؟

- عندما أعجبت بك كنت تلك اليافعة البريئة التي لم ترتكب جريمة في حياتها، أما الآن فرسغك أقتم من خطاياي...

ضحكت بخجل وهي تغطي معصمها :

- لكن قرطاج دائما مفتوحة لأبنائها يا ابنتي..

أوشكت على البكاء وهي تعانقه بكل سعادة...

\*\*\*

تجلس عبير بجانب قمر وتطعمها كأنها لازلت بسن الرابعة، بينما كان مروان يحدق باستغراب نحو الطاولة التي جلست عليها العائلة الحاكمة حيث جلست كارولين لحالها بعيدة عن يامن ونيران تأكل كجسد دون روح..فقط تبتلع كي تسد جوعها...نهض لكن تفاجئ بكف تمنعه، كانت عبير التي هزت رأسه له مانعة فأشارت نحو كارولين مجددا فاستدار ليجد شخصا قد جلس بجانبها للتو...ذاك الفارس الذي تركها معه..وما أشد سعادته حينها لدرجة أنه حمل قمر ورفعها عاليا بكل حماس

\*\*\*

في الليل :

تدخل امرأة سمراء غرفة الملك يامن وزوجته حاملة رضيعا ذو قدرات

رهيبه :

- مولاي لقد وجدناها تحاول الهروب عبر بحر شمس

- رحمة ... من خدع أب الخداع

قال وهو يحدق فيها بتوعد... وعلى حين غرة رفعت خنجرا كان معلقا  
بأكامها.. لينتفض جسد يامن بجزع :

- أتركوني أرحل، سأخذ والدتي ونرحل للأبد عن نوميديا..

قال وهو يرفع كفيه بسلام :

- حسنا لكن أتركي الصغير بأمان فإن جرحته فقط ستحدث كارثة هنا...

- أنت تكذب...أعلم أنك كذلك...

وقبل أن تكمل حديثها فاجئتها ضربة على رقبتها من نيران التي دخلت  
للتو، سحب يامن الطفل لحضنه بينما رفعت الملكة رأس الأخيرة بغضب  
وهي توجه خنجرها .لتصرخ قمر بأعلى صوتها :

- نيران، لا تفعلي..

استدارت نحوها قائلة بغضب :

- لقد ضحت بك ككبش فداء لشعباذ

- أنا أعلم بأنها فعلت ذلك غصبا عنها، كما أنني أحبها...

انفجرت المقيدت باكية من تلك الكلمة وهي توطئ رأسها في ألم...

نظرت نيران في تساؤل نحو يامن الذي اوما لها بجمود..فتركتها لتركض  
الأخيرة لخلف قمر بجزع..تحاول تقبيل أقدامها شاكرة طالبة الغفران..

- سامحيني مولاتي...

- أسامحك ناني، مهما فعلت فإنك تضلين أمي التي ربتني لسنين.

وبذلك انتهت قصة رحمة الفتاة البائسة برحيلها نحو قرطاج مع والدتها  
التي ظلت تعيش معها لما تبقى من العمر

تتويج :

في تلك القاعة التي سحرت كي تتوسع أكثر فأصبحت تحمل المئات، وجوه  
باسمة لمروان وعبير التي تضم يد ابنتها...ونيران التي وقفت بجانب العرش  
حاملة سديم..تنتظر في صبر شديد، بينما كارولين كانت تقف على الجانب  
الآخر للتاج تتذكر كلماتها فضحكت مستبشرة حينما رآته يتقدم بخطوات  
واثقة نحو الحكم الذي لطالما حلم به :

" يامن ....ستجلس على هذا العرش، ليس اليوم ولكنك ستحكم هذه المملكة  
يوما ما "

ثنى ركبته في احترام وهو يسند ذراعه عليها فغمزت له قائلة :

- ألم أخبرك بأنك ستجلس ...

فابتسم بتوتر وأعاد نظره إلى الأرض...حملت التاج من على يدي خطيبها  
قائلة بصوت جهوري :

" السلطة والنسل لمملكتنا لك يا يامن نسل فارس وسيفار الأول من اسمك  
في العائلة الحاكمة، مع هذا التاج أمنحك حكم نوميديا الموحدة والله يحمي  
الحاكم "

فقال الجميع :

" الله يحمي الحاكم "

وضعته على رأسه، ليشعر بارتجاج شديد في سائر جسده..نهض متمالكا  
نفسه لكن ساقاه خانتاه فجأة ليسقط متألما ...

" مالذي يحدث ؟؟؟؟" قالت كارولين بصوت متعجب، فردت نيران :

- لا أعلم والله



انفتح الباب مجددا...صوت خطوات موحدة وكأنهم نفس الشخص  
يسيرون وأمامهم أيلول التي قادتهم من مسكنهم...نظر إليها مروان  
متعجبا فاومأت له بثقة وهي تغلق الستائر جميعا وبدأت حديثها :

- مولاي الملك، حضرة حكام جميع المدن...والممالك. إنني اليوم لحاضرة  
أمامكم وربما غدا سأقتل على ما سأقوله في خطابي هذا...ان كنتم رافضين  
هؤلاء هم البناؤون، نعم سحرة مثلنا ومثلكم لكنهم يفوقون قدرة أي كائن  
ولديهم ما أحضرتهم لأجله هنا...

ازدردت ريقها ثم أكملت وهي تتطلع الوجوه :

- جميعنا رأى ما حدث بعد انتهاء كيزيل الذين اعتقدوا بأن انتصارهم هو  
بوابة لسلام لا نهاية له...لكننا كبشر غرورنا وطمعنا لا ينتهي، هذه هي  
غرائزنا...وهذا ما سيحدث مرة أخرى، ربما لن يفعله أحد من الحاضرين  
بيننا...لكن ابنه وحفيده قد يفعل..وربما سيفعل أكثر مما فعله شعباذ  
وايتيرنو.

نظرت لوجه الملك الشاحب المصفر، يتعرق وكأنه سيموت :

- هذه القدرات التي نحملها هي سبب كل شيء، سبب السعادة وسبب  
الحزن، الفقر والغنى...سبب القتل لكنها ليست سببا في الحياة. لآلاف السنين  
لم يستطع أحد استخراج قوته منه إلا وكان ميتا... لكن ليس بعد الآن

انتشرت الدهشة والحوارات بين الحاضرين فأكملت وهي تشير للمجموعة  
التي ورائها :

- هم من يستطيعون امتصاص قوتنا....هم مضحون فقدراتنا ستجمدهم  
فور استلامهم لها.

رفعت من صوتها قائلة :

- وأنا الآن، أريد اظهار لكم الحقيقة...مع أعظم سحرة هذا العصر،  
ملكنا...يامن

توسعت عيون نيران في جزع وهزت رأسها نافية لكنه ضرب على يدها بكف  
مرتعش...انه حقا يحتضر فالزئبق والقدرات في جسد واحد لمزيج قاتل :  
- لا، مولاي لا تفعلها...

أشار باصبعه لأحدهم دون حديث كي يأتيه...تتحرك الأعين مع ذاك الشاب  
الاصلع في رهبة وشوق لما سيحدث...توقف أمامه فقال له يامن بصوت شبه  
مسموع :

" حررني...حررني من هذه النعمة"

أمسك بيده، دقات القلب تتزايد بشكل مرعب وهم ينظرون بخوف نحو  
ذلك الضياء الذي خرج من جسد البناء وجسد يامن الذي بدأ في التخلي عبر  
العرش...عيونه ضوء وفمه أنوار تنبض " البناء"...حتى تحول فجأة وعلى حين  
غرة إلى شكل بيضوي حجري أسود...الآن تنقلت أعينهم إلى يامن الذي أغمي  
عليه...

فتوسعت الأعين فزعا عند شهقته القوية وعودة تفاصيل جسده إلى  
شكلها الطبيعي...تعانقه نيران بغير تصديق، نهض ببطء مستندا على  
ذراعها حتى تمكن من القيام بشكل تام لحاله وهو يشعر بجسده خفيف  
ونقي وكأنه ولد للتو ليلفظ جملة صدمت الجميع

" إنها الحقيقة "

اليوم الأخير :

بعد اجتماع جميع الأمم انتشر السلم أثر الاتفاق الذي أَرْضَى الجميع  
"الاستغناء عن القدرات" لتتم أكبر حادة لانتزاع القوى في التاريخ عبر ملايين  
البنائين المضحيين، لينتهي السحر بشكل رسمي عن الأرض...

قالت عبير وهي تبتسم بغرابة :

- كيف عشت خفيفا هكذا دائما يا مروان، أشعر بأنني سأطفوا للتو دون  
قدراتي

قهقه الأخير فرد قائلا :

- ستعتادين على الأمر ببطء

- ماذا عن أيلول، إنها أكثر قوة مني ستطير حتما هه

- أين هي حتى ؟؟

وهاهي ذي أيلول تمشي ضامة يد أختها منال على تلك الهضبة التي لطالما  
جلسوا عليها كل مغرب تودعانها...بعين لامعة شدت على كفها قائلة:

- الآن وإلى الأبد...

- الآن وإلى الأبد...

\*\*\*

لم يكن قرار القدرات وحده هو الذي اتخذ خضم جميع هذه الأحداث،  
فسيفار بأكملها قد امتلأت بأكوام التماثيل المتحجرة فأرغموا على اتخاذ قرار  
لم يتخيلوه يوما

بعد أسبوع :

قد انتهى لتوه من جمع أغراضه المهمة ووضعها داخل آخر صندوق...كم اشتاق لقدراته التي كانت ستجمع كل ذلك في حقيبة واحدة، يرى بعين لامعة غرفة قصره التي خطط داخلها الكثير لتعانقه نيران من الخلف قائلة :

- أين شردت ؟؟

- هل تصدقين بأننا سنرحل عن سيفار...، أسلافنا جميعا عاشوا هنا حرفيا

- لابأس، فأرض الله واسعة وسنبنى تاريخا آخر في مكان سيكون أجمل

" لن يكون هنالك أجمل من سيفار"

\*\*\*

يقفون في دائرة واحدة مروان وكارولين وعبير آخر ما تبقى من الستة فقالت عبير بعين دامعة :

- أهذه هي النهاية اذن، أيلول متى سترحلين إلى قرطاج؟؟

- معكم..سننطلق نفس اللحظة جميعا...قررنا فتح ميثم أنا ومنال لمنح المنزل الذي لم نحظى به في طفولتنا...

تنهد باسماء مروان فقال بعد صمت :

- الآن أنا مرتاح حقا، يمكنني الموت بسلام...كارولين محمية. أختي التم شملها وأيلول ستتزوج...

فابتسم بسخرية قائلا :

أتمنى العودة إلى الوطن الآن ....

## سنة 2000 :

شهو بجزع وكأنه كان يحلم بكابوس طويل، لم كل شيء مضرب " قال في نفسه...حتى مد يده وارتدى نظاراته بشكل عشوائي اعتاد عليه... فصدم بما رأى وهو يتحسس تفاصيل جسده المترهلة...الفراش القطني...الكهرباء

هاتفه المحمول الذي اشتاق لرنته المزعجة حتى...يسترجع أنفاسه غير مصدق. نهض لتقابله النوافذ تطل على برج ايפל الذي أنار ظلام الدجى

نظر إلى الساعة فوجدها ساعتين بعد منتصف الليل، رنين الجرس...

ياله من صوت جميل " أمي.. " قال فرحا مسرورا وقدماه ترحبان بالرخام الدافئ...يسمع صوت الأمطار والرعد...

" أين هو هذا الرجل حبا في الله "

"صمت" تجمدت جميع حواسه معلنة صدمة كبيرة مع ازدياد وتيرة الجرس...ورنة هاتفه من الطابق العلوي...

تقدم بخطوات متثاقلة حتى وصل للباب حيث وضحت الأصوات أكثر وزادت صدمته..يتحسس على المقبض بيد مرتعدة فأداره ليفتح الباب...

فقفزت نحوه معانقة بعطرها الذي يشبه ألوان الخشب التي لطالما اشتراه لها "زمرد"، بقي يحدق في صدمة نحو زوجته " ايلين" التي بقيت تحدثه بنبرة تهديد :

- أنصحك بالهرب، ليلة سفري تنام على الساعة الرابعة وعندما آتيك تجعلني أغرق تحت هذه الأمطار...

كم اشتاق لتأنيبها الذي التمس فيه غضبا بسيطا، تحسست بيدها المبتلة على وجنتيه قائلة :

- هل أنت بخير؟؟؟

قهقهت ضاحكة وهي تعانقه فاعتقدت أنه يمازحها كعادته هربا من غضبا  
فقالت :

- ما رأيك في المفاجأة...عيد ميلاد سعيدا حبيبي

فقال والدمعة سقطت لتوها من عينيه " لقد كنتما آتيتان لعيد ميلادي...  
لم تكن لإيلين " سيفار " حتى تقيم معرضا عنها، فسيفار أصبحت مجرد  
منطقة بسيطة مهجورة تعرف تحت اسم حاكمتها الأخيرة ...

\*\*\*

: 1032

نظرت إلى جسد أخيها الذي انهار للتو على الأرض...فقالت :

- مروان مالذي حدث؟؟؟

- سوداء الأصل والوج ..ه...

تلك الجملة التي قالها لها جعلت عيونها تتوسع في صدمة شديدة، كان  
كيان يمازحها دائما هكذا...وهاهي تودعه يدموع كئيبة بينما بدأ جسده  
يتقشر مختفيا مع وجهه الباسم بعد أن أدى واجبه على أكمل وجه ... فهو  
قد بقي الفترة التي تلت انقاذه لكارولين كلها فقط لأنه لم ينفذ أمنية  
مروان الثانية...

أما كارولين فبقيت تحرق في عدم استيعاب والعبرات تتساقط من عينيها  
انتفض جسدها عندما سمعت صوت صرخة، فالتفتت في جزع لتجد  
الأطفال يصيحون بمرح يلعبون...فابتسم لها إحدى السود قائلا :

- سيدتي، أنت بأمان الآن...

لمعت عيونها لتقول بصوت حالم وهي ترى وجه سيف الذي يراقبها من بعيد باسماء... :

- أمان...يا لها من كلمة جميلة.

\*\*\*

تكتب أيلول على مذكرات صافي :

" مذكراته العزيزة، أنا موقنة بأن صافي سيحبذ أن يسرد نهاية هذه الحرب الخاتمة...نعم لقد كانت سعيدة، رغم التضحيات الجمة التي تلقتها بعض الشخصيات التي لن تعوضها العبرات المتحسرة..."

الكل سيرحل عن المدينة، وسيتم تعديل تماثيل البنائين في أرجاء المدينة بشكل جيد كي يتم تكريم تضحياتهم بالشكل اللائق، غريب حقا كل الذي يحدث... كنت أعتقد أنني من سأموت وليس صافي، ولكن القدر كان لديه رأي آخر..أين أنت يا صافي ؟، أتمنى أن تكون أحسن حالا...تقهقه بمرح مع أختك الصغرى ووالديك

كنت قد رأيت تضحيتك في تلك المشاهد، شاهدت كل شيء لكنني لم أعلم بأنه سيرحل...صافي الذي لم يكن له دور كبير في القصة لأنه هو

"القصة بحد ذاتها"، لقد قال لسيفار حينها جملة واحدة " نسل الحملة"...فقد شاهد ماضيها كما شاهد مستقبلها الذي أعانها فيه للقضاء على أقسى شعوب الأرض لعنهم الله...

سأختتم حروفي هذه بوداع نوميديا وداع سيفار وقدراتي، وداعا لسيف وقصصه المرححة...وداعا لمذكراته العزيزة

" توأم روعي...العزيز صافي "

البيوت قد خلت من سكانها إلا البعض قد أبى أن يترك مدينة أسلافه،  
تسير الخيول بشكل بطيء وتحمل العربات الأحمال الكثيرة...

توقف الملك " يامن " وباقي العائلة الملكية عند نهاية المدينة...نفس  
المدينة التي بدأ فيها كل شيء، حيث وضعوا لافتة كبيرة ينتظر الشاب أن  
يكتب عليها، فقالت كارولين :

- ما رأيك في نوميديا الموحدة؟؟

أطرق في التفكير، فابتسم بعين لامعة عندما نظر لأخته كارولين ليصرخ  
في الشاب قائلاً :

- فلنتركها على حالها...

## " سيفار "

### النهاية



الجزء الخاص لمن قرأ **كيزيل** :

ديسمبر 2000

داخل مستشفى جامعة زيوريخ تصرخ إيلين بقوة شديدة وعروق جبينها تبرز بينما أمسك مروان بكفها في توتر وارتباك، فقد كانت ولادتها الأولى عسيرة جدا وقد قاربت على الوفاة حتى...

آخر طلقة وهاهي الدكتورة تحمل رضيعا غطته الدماء..فقالت باسمه :

- إنه طفل...

قبل جبينها مستبشرا وهي تتساقط دموعها من الارتياح الشديد

بعد ساعة جلس بجانبها يتبادلان أطراف الحديث وهما ينظران لملامح طفلهما النائم، شعر أشهب وعيون خضراء...ذكرته بشخص عزيز عليه فقال بعين لامعة :

- ما رأيك في اسم صافي؟؟

لم تقل شيئا،لاحظ خبيتها فبقي ينظر لها حتى ردت :

- انه فقط...عربي جدا، ألم تر تعب زمرد في الانسجام باسمها هذا فلنغيره قليلا.

فكر للحظات حتى توسعت عيونه بعد طرأت فكرة اسم جميل على ذهنه :

- ماذا عن سامي؟؟؟

نظرت نحو رضيعها باسمه فقالت بصوت هادئ :

" سامي جسري نارت...ياله من اسم جميل "

بعد خمس سنوات من انجابهم لسامي تم منح مروان شركة كاملة  
للانتاج الموسيقي ليدير فرع شركته هناك في " أوكرانيا " وبالتحديد مدينة  
كريف....

\*\*\*

2019 م :

ينزل سام عبر الدرج بعد أن استيقظ متعبا من مرضه "الصرع" ، بعين  
نصف مفتوحة سلم على والديه وأخته زمرد التي اعتادت العائلة على  
تسميتها

" ليلي " تسهيفا للجميع...

" انه فتى عيد الميلاد..."

غنوا له بسعادة وهو يقهقه بخجل، جلس على طاولة الافطار ارتشف كمية  
قليلة جدا من العصير وصداع يكتسي ذهنه..

غمزت ايلين لمروان الذي لم تمح التجاعيد من ملامحه العربية شيئا، فأخذ  
ذلك الظرف من على جهاز المايكروبيف ووضع على الطاولة بجانب كأس  
عصير سام..تراقبه ليلي باسمه وايلين تعانق زوجها في دهشة على مرور  
الأيام بتسارع.

يفتح الظرف بسرعة فاتسعت مقلته في سرور لا يضاهاى فقال مندهشا :

- تذكرة إلى الأردن ...أبي ..

فقفز معانقا اياه بقوة ليقول الأخير :

- تذكرتان، يمكنك أخذ **لوري** معك..

يوشك على البكاء من شدة السعادة وهو يحدق في التذاكر بدهشة...

- أنتم حقا أروع عائلة في التاريخ...

\*\*\*

لوري

أغلقت دفثري متمنية ألا أنسى تلوين **الزهرة** الجميلة التي رسمتها عندما أعود للمنزل ،قابلني عند خروجي من القسم سام بعينه الخضراء الحادثين وحاجبيه الخشنيين وأنفه المحمر من البرد الشديد غطى شعره الأشقر قبعة صوفية ذات لون أحمر بندقي أهديتها له قبل أسبوع في يوم عيد ميلاده ،يرتدي معطفا أسود يخفي جسده النحيل وسروالا كلاسيكيا أصفر ...كان يحمل بين يديه ظرفا ،نظرتُ الى بسمته التي كان يقابلني بها فقلت وأنا ألتفت لورائي :

- لماذا تبتسم هل هو مقلب جديد ؟

تقدم لي وهو يفتح الظرف قائلا :

- لن تصدقي ماذا أهداني أبي اليوم

رفع يديه لأرى تذكرتا سفر لم أعلم وجهتها فقد أخفض يديه بسرعة وقال :

- لقد أعطاني تذكرتين لنذهب الى صحراء الأردن

توسعت عيناى دهشة ،فمنذ شهر شاهدنا فيلم صور في صحراء الأردن فوقعنا في اعجاب شديد مع صحراءها ومنذ ذلك اليوم ونحن نتمنى بقلوب صادقة أن نزورها يوما ما ،سحبت التذاكر من يديه فاتحة فمي باستعجاب كبير فقلت عندما تيقنت من الوجهة :

- يا الهي كم أنت محظوظ ،مع من ستذهب

قرن حاجبيه وابتسم وهو يتفحصني من الأسفل للأعلى :

- نعم سيعجب الأردنيين بك حقا

سرت بداخلي برعشة حماس شديدة أثر كلماته تلك وضعت يدي على فمي  
وعيناي تتلألآن دمعاً أعدت التذاكر اليه وقلت بينما نتمشى الى الخارج :

- أمتأكد من هذا القرار ،أقصد...ألا تريد أن تذهب مع ليلى ؟أو مع والدتك  
أم...

قاطعني وهو يقول :

- سأذهب معك أنت ،لقد كنا نلحم بهذا منذ زمن

ضحك وأكمل :

- اذا كنت سأذهب مع ليلى فسأقدم على الانتحار ،تعرفين أنها لا تحب  
الخروج كثيرا و اذا ذهبت فستبقى بغرفة الفندق طوال الوقت

الفتت له بتعجب وقلت :

- فندق ؟

- بالتأكيد فندق ،أين ستريدين منا المكوث لأسبوع كامل

- أسبوع كامل ؟،لا أظن أن والدتي ستوافق على هذا

- حاولي ،وقد أخبرني أبي بأنه سيتواصل معها بشأن الأمر

زمت شفتاي خائفة أن أضيع هذه الفرصة من يداي فتلك ستكون أول مرة  
أغادر فيها البلد والمدينة بحد ذاتها فنحن لسنا ذاك النوع من العائلات  
السعيدة التي تجول المدن كل عطلة فوالدتي مشغولة دوما بأعمالها  
المتواصلة...لم نحظى برحلة صغيرة منذ وفاة والدي ... وهي فرصة رائعة  
أيضا للصور التي سأقدمها في ملفي للجامعة فقد قررت دخول كلية الفنون

بعد الحاح كبير وافقت أُمي على الرحلة فقد كانت تحترم والد سام كثيرا  
وتكن له امتنانا عظيما بعد أن وظفها في شركته ،صعدتُ بكل فرحة الى  
غرفتي في الطابق العلوي التي كانت تحوي جدرانها على العديد من الصور  
الجميلة التي قمت بالتقاطها استلقيت على السرير باسمة متخيلة المتعة  
التي سنحظاها في الأردن

\*\*\*

ديسمبر 2019 م:

في مشفى للأمراض العقلية في مكان ما في دولة أوكرانيا كانت بعض  
الممرضات تتهامس على شاب جذاب وغامض ذو شعر أشقر وعيون زرقاء  
جاء الى المكان منذ أيام كان ما يميزه هو غرابته وترديده لكلمة واحدة فقط  
وهي

" كيزيل...كيزيل "

اتهم الشاب المسكين بقتله لصديقه المفضلة في رحلة سياحية للأردن  
ولم يكن مؤهلا عقليا للسجن فكانت المصحة العقلية خير مكان له

وهاهو مروان يتقدم نحو الغرفة بهدوء، صمتت الممرضات فجأة اوأمأن  
باحترام ثم هرعن مخفيات اعجابهن بالموسيقار الشهير...ينظر إلى الحالة  
التي آل إليها ابنه الصغير في ألم، فتح الباب فالتفت سامي للحظة ثم أعاد  
نظره للأمام...يتقدم بخطوات هادئة لا يعلم كيف يبدأ حديثه، لكنه فجأة  
تسمر مكانه عند سماعه لذلك الاسم القديم الذي يحمل ذكريات كثيرة في  
ماضيه " كيزيل "

- أقلت للتو " كيزيل "؟؟؟؟

تسارعت الأصوات التي يصدرها سامي في ألم وهو يحاول تمزيق الغطاء...ركض نحوه وجلس القرفصاء أمامه :

- أتقصد كيزيل الساحرة ؟؟؟؟

هناك توقف عن حراكه وثبت نظره نحوه بعين لأمعة، من الصمت أدرك مروان الحقيقة، فرد سامي بصوت أجش :

- لقد ضحت بنفسها...

- من ؟؟

- يسمونها "لوا"...

ذلك الصغير الضبابي الذي اعتلى أذن مروان وهو يتراجع بخطوات للوراء حتى سقط على الأرض مصدوما...:

- لقد كانت لوري، لوري هي المضحية لوا

- أتعرفها ؟؟؟

بقي صامتا يتمالك أعصابه حتى نهض قائلا :

- أنا أفهم ما عانيته بني، لقد كنت هناك أيضا...في مكان مختلف لكنني رأيت ما رأيت..

- لا، أنت لم ترى..لا أنت تكذب..

رفع كفه في تحية كيزيلية قائلا :

- ايناري ...

تعجب سامي وانقبض صدره لتتساقط العبرات قهرا بعد أن لم يجد أحدا  
يصدقه...فأنهال على والده يعانقه بشدة...

" أنا أفهمك يا بني..أفهمك حقا"

\*\*\*

بعد شهر واحد :

تقف سيارة مرسيديس سوداء أمام المصحة العقلية ينتظرون جميعا الذي  
خرج للتو، فرد العائلة "سامي" ...خرج مروان فاحتضنه ونزع الحقيبة عليه  
ووضعها في الجزء الخلفي للسيارة...

"تحت أنغام أغنية فافا اينوفا " الأمازيغية بقيت السيارة متوقفة لبرهة  
يتبادلون أطراف الحديث فقالت ليلي في حماس وهي تربت على كتف  
أخيها:

- ما رأيكم في الذهاب في رحلة ؟؟

شغل مروان السيارة باسماء عندما انتابته ذكرى جميلة فقال :

- ماذا عن

"سيفار"

تمت بحمد الله

20 ماي 2021 :

نظر إلى الساعة فوجدها الساعة وواحد وعشرين دقيقة فرجع قبعتة  
البنية في هدوء وبقي يضغط على حدودها، فرد عليه مروان :

- من أنت؟؟

- عابر سبيل، ربما...مجهول لا تود معرفة اسمه

- ماذا تفعل عندي إذن؟؟

- أعدل مجرى بعض الأحداث...

- أي أحداث هي؟

" كل شيء... "



## خاتمة الكاتب

ربما قصة سيفار قد انتهت مع هذه الصفحة وربما هي ليست سوى مقدمة البداية لقصة أخرى أكبر..مدينة أخرى وأبطال آخرين...من يعلم أريد أن أشكركم جميعاً، كل شخص وصل إلى هذه الحروف الأخيرة أتمنى أن تكون سيفار قد كونت لك ذكرى مميزة كما هي لدي...

سوسة ياسين